[١]

إثبات علو الله ومباينته لخلقه

والرد على

من زعم أن مَعِيَّة الله للخلق ذاتية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ فضيلة الشيخ العلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلامُ علىٰ رسولِ الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بِهُداه.

❑ **أما بعد:**

فقد اطَّلعتُ علىٰ ما كتبه أخونا العلَّامة الشيخ/ **حِمُود بن عبد الله التُّوَيْجري** في بيان الأدِلَّة الشرعيَّة والعقليَّة علىٰ إثبات عُلُوِّ الله -سبحانه- فوق عرشه، واستوائه عليه استواءً يليق بجلاله لا يُشابِهُ فيه خلقَه.

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله آل باز، أخذ عن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وغيره، تخرَّج به الشيخ ابنُ العثيمين، وغيره، كان مُفتيًا عامًّا للمملكة، له الكثير من المؤلفات، منها «العقيدة الصحيحة وما يضادها»، وغير ذلك من التصانيف، والفتاوىٰ، والشروحات علىٰ العديد من مؤلفات أئمة الدعوة السلفية، توفي رحمه الله في سنة (١٤٢٠هـ). انظر: «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (٢٦، ٧٢، ١٦٢)، و«جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (٣١، ٤٢، ٤٨).

وفي إثبات مَعِيَّته لعباده بعِلمه واطِّلاعِه وحِفْظه، وكَلاءَته لأوليائه، والرَّدِّ علىٰ مَن زعَم أنَّ مَعِيَّةَ الله لعباده ذاتيَّة، بل قد سمعتُه جميعَه بقراءة مُؤلِّفه -حفظه الله- فألفَيْتُه كتابًا عظيمَ الفائدة مؤيَّدًا بالأدِلَّة الشرعيَّة والعقليَّة، كما ألفيتُه ردًّا عظيمًا علىٰ أهل البدع القائلين بالحُلول والاتِّحاد وردًّا كافيًا شافيًا علىٰ من قال: إنَّ معيةَ الله للخلق ذاتية، فجزاه الله خيرًا، وزاده علمًا وهدًىٰ وتوفيقًا، ونفع به وبمؤلفاته المسلمين.

وبالجملة، فهذا الكتابُ عظيمُ القَدْر، كثيرُ الفائدة، مشتمِلٌ علىٰ أدلَّة كثيرة من الكتاب والسُّنة علىٰ إثبات أسماء الله وصفاته وعُلوه -سبحانه- فوق خلقه، والرَّد علىٰ جميعِ أهل البدع، كما أنَّه مُشتمل علىٰ نُقُولٍ كثيرة مُفيدة من كلام عُلماء السنة المتقدِّمين والمتأخرين، ومن كلام الصَّحابة والتَّابعين، رضي الله عن الجميع، ورحمهم رحمة واسعة.

فنسألُ الله بأسمائه الحُسنىٰ وصفاته العُلىٰ أنْ ينفعَ به المسلمين، وأنْ يُقيم به الحجة، ويقطع به المعذرة، وأن يُضاعف المثوبة لمؤلفه، ويَجعلنا وإياه وسائر إخواننا من أئمة الهدىٰ وأنصار الحق، وأنْ يثبِّتَنا جميعًا علىٰ دينه حتىٰ نلقاه -سبحانه- إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قاله الفقير إلىٰ عفو ربِّه

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سامحه الله وعفا عنه

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٢٧/ ٧/ ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله نحمدُه ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وَحْده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، المَبعوثُ رحمةً للعالمين، وحُجَّةً علىٰ الخلق أجمعين.

صلَّىٰ اللهُ عليه، وعلىٰ آله وأصحابه، ومَن تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يومِ الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❑ **أمَّا بعد:**

فقد رأيتُ مقالًا سيِّئًا لبعضِ المعاصِرين(١)، زعم في أوَّله أنَّ مَعِيَّةَ الله

(١) وهذا المقال كان قد كتبه الشيخ العلَّامة محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله، وقد تراجع عما وقع فيه مما يوهم أنه مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، كما هو مُبيَّن في آخر هذا الردِّ، حيث طلب الشيخُ ابنُ عثيمين من الشيخ حِمُود التويجري أن ينشر في آخر ردِّه موافقتَه لما كتبه الشيخ حمود في هذه المسألة، وفي هذا أعظم دليل علىٰ صدق هؤلاء العلماء ونُصرتِهم للحقِّ ولو علىٰ أنفسهم.

قال العلَّامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في مقاله «إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل»: «هذا؛ ولثلاثةٍ من أئمة هذا العصر مواقفُ عظيمةٌ تدلُّ علىٰ احترامهم للحق ونصرتهم للحق ومَن يَصدعُ به ولو كان علىٰ النَّفس.

أولئك الثلاثة هم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ حِمود التويجري رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

=

لخلقه مَعِيَّةٌ ذاتِيَّةٌ تليق بجلاله وعظمته، وأنَّها لا تقتضي اختلاطًا بالخلق، ولا حُلولًا في أماكنهم.

وقال في آخر مقاله: «وهكذا نقول في المَعِيَّة: نثبت لربِّنا مَعِيَّةً ذاتِيَّة تليق بعظمته وجلاله، ولا تُشبِهِ مَعيَّةَ المخلوق للمخلوق، ونثبت مع ذلك عُلُوَّه علىٰ خلقه، واستواءه علىٰ عرشه، علىٰ الوجه اللَّائق بجلاله، ونرىٰ أنَّ مَن زعم أنَّ الله تعالىٰ بذاتِه في كل مكان، فهو كافر أو ضالٌّ إن اعتقده، وكاذب إنْ نسبه إلىٰ غيره من سلف الأُمَّة أو أئمتها.

فعقيدتنا: أنَّ لله تعالىٰ مَعِيَّةً ذاتِيَّة تليقُ به، وتقتضي إحاطتَه بكل شيء علمًا وقدرة، وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا، وأنه -سبحانه- مُنَزَّه أن يكون مختلطًا بالخلق، أو حالًّا في أمكنتهم، بل هو العَلِيُّ بذاته وصفاته، وعلوه من صِفَاته الذاتيَّة التي لا يَنفكُّ عنها، وأنه مستوٍ علىٰ عرشه كما يليق بجلاله، وأنَّ ذلك لا ينافي مَعيَّته»، ثم صرح أنه قال ذلك مُقرِّرًا له، ومعتقِدًا له، ومنشرحًا له صدره.

وأقول: لا يَخفىٰ علىٰ مَن له عِلم وفَهم ما في كلام الكاتب من التناقُض،

=

لقد انتقد الشيخُ حِمود التويجري الشيخَ ابن عثيمين في عبارة مُجملةٍ تحتمل حقًّا وباطلًا، صدرت من ابن عثيمين، ألا وهي قوله: «إن الله معنا بذاته»، ثم بيَّن ما قصدَه ونَفَىٰ الاحتمالَ الباطل، ومع ذلك انتقده التويجري، وأَيَّده الشيخ ابنُ باز وأثنىٰ عليه خيرًا، فما كان مِن ابنِ عُثيمين إلا أن يَنصرَ التويجري علىٰ نفسه بسماحة نفسٍ وصدقٍ وجدٍّ، ولم يقل أحد منهم: يُحمل مُجمَل ابن عثيمين علىٰ مُفصَّله. ولا فكَّر هو في هذا، ولم يقل أحدٌ منهم ذلك مع إمامةِ ابن عُثيمين وجلالةِ قَدره ورُسُوخ قَدَمِه في العِلم، وإمامته في السَّلفية» اهـ.

والجمع بين النَّقِيضَين، ومُوافقة مَن يقول مِن الحُلوليَّة[١]: إنَّ الله بذاته فوق العالَم، وهو بذاته في كل مكان. وما فيه -أيضًا- من مُخالفة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

فأمَّا التناقض: ففي تقريره لمعية الله الذَّاتِيَّة لخلقه مع زعمه أنَّ هذه المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لا تقتضي الاختلاطَ بالخلق، ولا الحلول في أماكنهم، ولا يَخفىٰ علىٰ عاقلٍ أنَّ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق تستلزم مُخالطتَهم والحلول في أماكنهم، وعلىٰ هذا فمن أثبت المَعِيَّة الذَّاتِيَّةَ للخلق ونفىٰ مخالطتهم، والحلول في أماكنهم، فقد تناقضَ، شاء أم أبىٰ.

وأمَّا الجمعُ بين النقيضين: ففي تقريره لمَعيَّة الله الذَّاتِيَّة لخلقه، مع تقريره أنَّ الله مستوٍ علىٰ عرشه، وأنَّه العليُّ بذاته وصفاته، وأن عُلُوَّه من صِفَاته الذَّاتِيَّة[٢] التي

---

(١) **الحلول علىٰ وجهين:**

أحدهما: أهل الحلول الخاص؛ كالنصارىٰ والغالية من هذه الأمة، الذين يقولون بالحلول؛ إما في عليٍّ، وإما في غيره.

الثاني: القائلون بالحلول العام، الذين يقولون في جميع المخلوقات نحوًا مما قالته النصارىٰ في المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو ما هو شر منه.

ومذهب الحلولية القائلين بالحلول الخاص أو العام مما ابتُلي به طوائف من متأخري الصوفية.

انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ١٥١-١٥٢)، و«الرد علىٰ الشاذلي» (ص١٠٧)، وانظر أيضًا: «مدارج السالكين» (٣/ ٤١٣)، و«معارج القبول» (١/ ٣٧٠).

(٢) **الصفات الذاتية**: هي التي لم يزل ولا يزال الله متَّصفًا بها؛ كالعلم والقدرة والسمع والبصر...، ومنها الصفات الخبرية؛ كالوجه واليدين والعينين. وإضافتها إلىٰ الذات العلية لملازمتها للذات؛ لأنها لا تتجدد تجددَ صفات الأفعال. انظر: «العقائد السلفية» لآل بوطامي (١/ ٨٢)، و«الصفات الإلهية» للجامي (٢٥٤).

لا ينفكُّ عنها، فقد جمع في هذا التقرير بين إثبات صِفَة العلو لله تعالىٰ وإثبات ضدها، وهي صِفَة السُّفل الذي تستلزمه المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، وعلىٰ هذا فمن أثبت المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، وأثبت مع ذلك أنَّ علوَّ الرَّبِّ من صِفَاته الذَّاتِيَّة التي لا ينفكُّ عنها، فقد جَمَع بين النقيضين، شاء أم أبىٰ.

وأمَّا الموافقة لبعض القائلين بالحلول، فإنَّه لازم لمن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية؛ لأنَّه يلزم علىٰ هذا القول الباطل أن يكون الله مع الخلق في الأرض، وأن يكون مخالطًا لهم، وحالًّا معهم في أماكنهم.

وقد قال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- في (صفحة ٢٩٧) من المجلد الثَّاني من «مجموع الفتاوىٰ» وصفحتين بعدها، ما ملخصه:

ولما ظهرت الجهميَّة(١) المُنكِرَة لمُباينة الله وعلوه علىٰ خلقه، افترق النَّاسُ في هذا الباب علىٰ أربعة أقوال:

فالسَّلف(٢) والأئمة يقولون: إنَّ اللهَ فوق سمواته مستوٍ علىٰ عرشه، بائن من

---

(١) الجهمية هم: أصحاب جهم بن صفوان، ظهرت بدعته بترمذ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، ومن بدعهم أيضًا قول الجهم في وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: إنه هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء، وهذا القول هو الذي بنىٰ عليه أهل الحلول أفكارهم. انظر: «الملل والنحل» (١/ ٨٦-٨٨)، و«الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٦/ ٣٧٠-٣٧٢).

(٢) السلف: السين واللام والفاء أصل يدل علىٰ تقدُّم وسبْق، مِن ذلك السلف: الذين مضوا، وهم: مَن تقدَّمك مِن آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.

وعلىٰ هذا فالمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم =

خلقه، كما دل علىٰ ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

والقول الثَّاني قول مُعطلة الجَهْمِيَّة ونُفاتهم، وهم الذين يقولون: لا هو داخلَ العالم ولا خارجَه، ولا مباينٌ له، ولا مُحايثٌ له، فينفون الوصفين المتقابلين اللَّذين لا يَخلو موجودٌ عن أحدهما، كما يقول ذلك أكثرُ المعتزلة(١) ومَن وَافقهم من غيرهم.

والقول الثَّالث قولُ حلولية الجَهْمِيَّة الذين يقولون: إنَّه بذاته في كل مكان، كما يقول ذلك أتباعُ حسين النجار(٢) وغيرهم من الجَهْمِيَّة.

=

بإحسان إلىٰ يوم الدين، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهِد له بالإمامة، وعُرِف عظيم شأنه في الدين، وتلقَّىٰ الناسُ كلامهم خَلَفًا عن سَلَفٍ، دون مَن رُمِيَ ببدعة، أو شُهِّر بلقبٍ غير مرضي، مثل: الخوارج، والروافض، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة. انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٩٥)، و«لسان العرب» (٩/ ١٥٩)، وانظر أيضًا: «العقائد السلفية» (١/ ١٦).

(١) المعتزلة في تسميتهم معتزلة أقوال: قيل: لاعتزالهم أقوال المسلمين في مرتكبي الكبائر، وقيل غير ذلك، ويسمون أيضًا أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، والمعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة، كل فرقة منها تُكفِّر سائرها، منها الواصلية والعمرية والهذيلية وغير ذلك، ولهم أصول خمسة تُوالِي عليها ويَتبرَّءُون ممن خالفهم فيها، وغلطوا في كل واحدة منها، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد نفيها كلها عن الله عَزَّوَجَلَّ صفاته الأزلية، ولهم غير ذلك من المقالات المخالفة لمنهج السلف.

انظر: «مقالات الإسلاميين» (١٥٥)، و«الفرق بين الفرق» (٩٣)، و«الفِصَل» (٤/ ١٤٦)، و«الملل والنحل» (١/ ٤٣)، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» (٤٩)، و«مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ١٢٦).

(٢) هو: أبو عبد الله الحسين بن محمد النجار الرازيُّ، من متكلمي المجبرة، وهو رأس الفرقة =

والقول الرَّابع قول من يَقول: إنَّ الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوُّف كأبي مُعاذ(١) وأمثاله.

وقد ذَكَر الأشعريُّ(٢) في «المقالات» هذا عن طوائفَ، ويوجد في كلام

=

(النجارية) وإليه نسبتها، وأطلق الأشعري علىٰ أصحاب حسين النجار (الحسينية)، يوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية، وغير ذلك من البدع. وهم ثلاث فرق: البرغوثية، والزعفرانية، والمستدركة. له كتب، منها «إثبات الرسل» وغير ذلك، توفي نحو سنة (٢٢٠هـ). انظر: «الفهرست» (ص٢٢٣)، و«الدر الثمين» (٣٥٠-٣٥١)، و«الأعلام» (٢/ ٢٥٣)، وانظر أيضًا: «مقالات الإسلاميين» (ص٢٨٣).

(١) التُّومَنِيُّ: بضم التاء ثالث الحروف وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها النون، هذه النسبة إلىٰ تُومَن، من قرىٰ مصر. وأبو معاذ التُّومَني رأس الطائفة المعروفة بالتُّومَنية، وهم فرقة من المرجئة، زعموا أن الإيمان ما عَصم مِن الكفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك أو ترك خصلةً منها كان كافرًا. ولهم أقوال أخرىٰ مخالفة لمذهب السلف انظرها في: «مقالات الإسلاميين» (١/ ١١٩، ٢٣١)، و(٢/ ٢٧٢، ٣٩٥، ٤٢١)، و«الفرق بين الفرق» (١٩٢)، و«الملل والنحل» (١/ ١٤٤)، وانظر أيضًا: «الأنساب» (٣/ ١١١)، و«معجم البلدان» (٢/ ٦٠).

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، أبو الحسن البصري، مؤسس مذهب الأشاعرة، سمع من زكريا الساجي، وغيره. أخذ عنه زاهر بن أحمد السرخسي، وغير واحد، وذكروا لأبي الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثة أحوال: أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها. والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وتأويل الخبرية؛ كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك. والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا علىٰ منوال السلف، وهي طريقته في «الإبانة» التي صنَّفها آخِرًا، وعامته في عقود أهل السنة. له كتاب «مقالات الإسلاميين»، وغير ذلك، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩٤)،

=

السَّالمية[(١)] كأبي طالب المكي[(٢)] وأتباعه كأبي الحَكَم بنِ بَرَّجَانَ[(٣)] وأمثالِه، ما يشير إلىٰ نحوٍ من هذا.

وفي الجملة، فالقول بالحلول أو ما يناسبه وقع فيه كثيرٌ من متأخري الصوفية،

=

و«طبقات الشافعيين» (ص٢٠٨-٢١٤)، و«الأعلام» (٤/ ٢٦٣).

(١) السالمية: فرقة تنتسب لأبي عبد الله محمد بن سالم المتوفىٰ سنة (٢٩٧هـ) صاحب سهل بن عبد الله التستري، وابنه أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم المتوفىٰ سنة (٣٥٠هـ)، ومن أشهر رجال هذه الفرقة: أبو طالب المكي، وأبو الحكم بن بَرَّجَان. ومن أقوال السالمية قولهم: إن الله سبحانه يُرىٰ يوم القيامة في صورة آدمي، وقولهم: إن الكفار يرون الله تعالىٰ في الآخرة ويحاسبهم، وقولهم: إن الله تعالىٰ يقرأ علىٰ لسان كل قارئ، وإنهم إذا سمعوا القرآن من قارئ فإنما يسمعونه من الله، وهذا القول يفضي إلىٰ الحلول. وقولهم: إن الله تعالىٰ في كل مكان، ولا فرق بين العرش وغيره من الأمكنة. انظر: «الفرق بين الفرق» (٢٤٧)، و«الغنية» (١/ ١٩١-١٩٢)، و«مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٣١٩)، و«السير» (١٦/ ٢٧٢-٢٧٣).

(٢) هو: محمد بن علي بن عطيه، أبو طالب الحارثي المكي، روىٰ عن: علي بن أحمد المصيصي، وغيره. روىٰ عنه: عبد العزيز الأزجي، وجماعة. انتمىٰ إلىٰ مقالة أبي الحسن بن سالم، وقدِم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه، فتركوه وهجروه. له كتاب «قوت القلوب» فيه أشياء منكرة في الصفات. توفي سنة (٣٨٦هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٥٩٩).

(٣) هو: عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال، أبو الحكم اللخمي، الإفريقي، المغربي، ثم الإشبيلي، الصوفي، المعروف بابن برجان. سمع من: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، وغيره. روىٰ عنه: أبو القاسم القنطري، وآخرون. له «تفسير القرآن» لم يكمله، وغير ذلك. توفي سنة (٥٣٦هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٥٦)، و«لسان الميزان» (٥/ ١٧٣)، و«الأعلام» (٤/ ٦).

ولهذا كان أئمة القوم يحذرون منه؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِه.

وما ذكره شيخُ الإسلام -رحمه الله تعالىٰ- عن الذين يقولون: إنَّ الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، هو بعينه قولُ المردودِ عليه؛ حيث زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وهو مع ذلك مستوٍ علىٰ العرش.

فصل

وأمَّا مُخالفةُ صاحب المَقال لكتاب الله تعالىٰ: فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذكَر استواءه علىٰ العرش في سبعة مواضعَ من القرآن:

الموضع الأول: قوله تعالىٰ في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

الموضع الثَّاني: قوله تعالىٰ في سورة يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

الموضع الثَّالث: قوله تعالىٰ في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

الموضع الرَّابع: قوله تعالىٰ في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

الموضع الخامس: قوله تعالىٰ في سورة الفرقان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩].

الموضع السَّادس: قوله تعالىٰ في سورة السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ [السجدة: ٤].

الموضع السَّابع: قوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد: ٤].

والنَّصُّ علىٰ استواء الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ العرش -الذي هو فوق جميع المخلوقات- يُنافي كونَه مع سُكَّان الأرض بذاته، وفي كلٍّ من هذه الآيات السَّبع أبلغُ رَدٍّ علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّةَ الله لخلقه مَعيَّة ذاتيَّة.

ومما يُرَدُّ به -أيضًا- علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعية ذاتية: قول الله تعالىٰ مُخبرًا عن الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وإذا كان الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق الملائكة الذين هم سُكَّان السموات، ولم يكن معهم بذاته، فكيف يقال: إنَّ معيته لخلقه -أي: الذين في الأرض- مَعية ذاتية؟! هذا قولُ ظاهرُ البُطلان.

ومما يرد به عليه -أيضًا- قولُ الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلىٰ: ١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩ - ٢٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩].

وقوله تعالىٰ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الشورىٰ: ٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورىٰ: ٥١]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]، ومثلها الآية التي في سورة لقمان، وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢].

فقد وصف الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نفسَه في هذه الآيات بصفة العُلوِّ المُطلق، وهو يشمل عُلُوَّ القدر، وعلو القهر، وعلو الذَّات، ولا يَخفىٰ علىٰ من له عقل وعلم أنَّ صِفَة علو الذات تنافي المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق أعظم المنافاة.

ومما يُرَدُّ به عليه -أيضًا- قول الله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

﴿ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

قال البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفات»[١] في الكلام علىٰ قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]: «أراد مَن فوق السَّماء، كما قال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، بمعنىٰ: علىٰ جذوع النخل، وقال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢]؛ أي: علىٰ الأرض، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلىٰ السموات، فمعنىٰ الآية: أأمنتم من علىٰ العرش، كما صرَّح به في سائر الآيات.

قال: وفيما كتبنا من الآيات دلالةٌ علىٰ إبطال قول من زَعَم من الجهميَّة أنَّ الله بذاته في كلِّ مكان، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، إنَّما أراد بعلمه، لا بذاته» انتهىٰ.

وقد نقله عنه شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «القاعدة المَرَّاكُشِيَّة»[٢]، وأَقَرَّه، وهو في (صفحة ١٩٢ – ١٩٣) من المجلد الخامس من «مجموع الفتاوىٰ».

وقال القُرطبي في «تفسيره»[٣] في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]: «قال المحقِّقون: أأمنتم من فوق السماء، كقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢]؛ أي: فوقها»؛ انتهىٰ.

---

(١) (٢/ ٢٣٥).

(٢) انظر: (صفحة ٥١)، ومَرَّاكُش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف وشين معجمة: أعظم مدينة بالمغرب وبها سرير مُلك بني عبد المؤمن. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٩٤).

(٣) (١٨/ ٢١٦).

ومن الآيات التي يُرَدُّ بها علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتِيَّة قول الله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقوله تعالىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣ - ٤].

والآيات في إنزال القُرآن من الله تعالىٰ كثيرة جدًّا، وفيها مع ما ذكرتُه ها هنا من الآيات دليلٌ علىٰ علوِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق خلقه، وفيها أبلغُ ردٍّ علىٰ من زَعَمَ أن مَعِيَّة الله لخَلْقِه مَعِيَّةٌ ذاتيَّة.

فصل

وأمَّا مُخالفةُ صاحب المَقال لسُنَّة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ثبت عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه لَمَّا أسري به إلىٰ بيت المَقْدِس، عَرَجَ به جبريلُ حتىٰ علا

به فوقَ السموات السبع، وظهر به لمستوًى يسمع به صَرِير الأقلام[١]، ودَنَا من الرَّبِّ جَلَّجَلَالُهُ فكلَّمه الله، وفرَض عليه وعلىٰ أمَّته خمسين صلاةً في كلِّ يومٍ وليلة، فلم يزلْ يتردَّد بين ربِّه وبين موسىٰ في طلب التَّخفيف عنه وعن أمَّته، وحتىٰ جعلها الله خمسَ صلوات.

وقد جاء في هذا أحاديثُ صَحِيحةٌ:

الأوَّلُ منها: رواه البُخاري ومسلمٌ في «صحيحيهما» من حديث شَريك بن عبد الله، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٢].

والثَّاني: رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث ثابت البُناني عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٣].

والثَّالث: رواه النَّسائي من حديث يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٤].

والرَّابع: رواه الإمام أحمد والبُخاري ومُسلم من حديث قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٥].

والخامس: رواه البُخاري ومسلم من حديث ابن شهاب عن أنس بن مالك عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٦].

---

(١) أي: صوت الأقلام.

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢)، وغيرهما من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١٤٨)، ومسلم (١٦٢)، وغيرهما من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه النسائي (٤٥٠)، وغيره من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٥) أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٧)، والبخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤)، وغيرهم من حديث مالك بن صعصعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٦) أخرجه البخاري (٣٤٩، ٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣)، وغيرهما من حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وقال الزُّهري في هذا الحديث: أخبرني ابنُ حزم أنَّ ابن عباس وأبا حَبَّةَ الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانا يقولان: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم عُرج بي حتىٰ ظَهرتُ لمُستوًى أَسمَعُ فيه صَريفَ الأقلام**(١)»، قال ابنُ حزم، وأنسُ بنُ مَالك: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَرض اللهُ علىٰ أُمَّتي خَمْسِين صَلاةً، فَرجعتُ بذلك حتىٰ مَرَرْتُ علىٰ مُوسىٰ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **فقال: ما فرض اللهُ علىٰ أُمَّتِك؟ قلتُ: فَرَض خمسين صلاة، قال: فارجع إلىٰ ربِّك، فإنَّ أُمَّتَك لا تُطيقُ ذلك، فرجعتُ فوضع شطرَها، فَرَجعتُ إلىٰ مُوسىٰ، قلتُ: وَضَع شطرَها، فقال: راجعْ ربَّك، فإن أمَّتَك لا تُطِيق، فَراجعتُ فوَضَع شطرَها، فَرَجعْتُ إليه فقال: ارْجِعْ إلىٰ ربِّك، فإنَّ أمَّتَك لا تُطيق ذلك، فراجعتُه، فقال: هي خمسٌ وهي خَمْسون لا يُبدَّل القَولُ لدَي**»؛ الحديثَ.

وفي عُروج النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأرض إلىٰ ما فوق السموات السبع، وما أكرمه الله به من الدُّنُو منه أبلغُ رَدٍّ علىٰ مَن زَعَم أنَّ معيةَ الله لخلقه مَعيَّة ذاتية، وكذلك في تردُّده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين ربِّه وبين مُوسىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِدَّة مرات حين كان موسىٰ يقول له: ارجع إلىٰ ربِّك، فاسأله التخفيف لأمتك، فيعرج به جبريلُ إلىٰ الله فيسأله التَّخْفيف لأُمَّتِه حتىٰ صارت إلىٰ خمسِ صلوات، كلُّ ذلك يدُلُّ علىٰ إثبات العلوِّ لله تعالىٰ وأنه بائنٌ من خلقه، وفيه أبلغ رَدٍّ علىٰ من زَعَم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

---

(١) أي: صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ. انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٩٢)، و«فتح الباري» لابن حجر (١/ ٤٦٢)، و«شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٢٢١).

ومِمَّا يرد علىٰ صاحب المقال أيضًا: قولُ النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية: «**أينَ اللهُ؟**»، فقالت: في السماء، قال: «**مَنْ أَنَا؟**»، قالتْ: أنت رسولُ الله، قال: «**أَعْتِقَها، فإنَّها مُؤمِنَةٌ**»؛ رواه مالك وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث معاوية بن الْحَكَم السُّلَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

قال أبو عثمان الصَّابوني(٢): حَكَم بإيمانِها لَمَّا أقرَّت أنَّ ربَّها في السماء، وعرفت ربَّها بصفة العُلُو والفوقية.

ومما يُرَدُّ به عليه أيضًا: قول النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا تَأْمَنُوني وأنا أَمِينُ مَن في السَّماء؟!**»؛ رواه البُخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣).

ومما يرد به عليه أيضًا: قول النَّبِي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُون يَرحَمُهُم الرَّحمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ في الأرضِ يَرحَمْكُم مَنْ في السَّمَاء**»؛ رواه الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذي والبُخاري في «الكُنَىٰ»، والحاكم في «مستدركه» من حديث عبد الله بن

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٧٧٦) (٨)، ومسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠، ٣٢٨٢)، والنسائي (١٢١٨)، وغيرهم من حديث معاوية بن الْحكَم السُّلَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٤٨).

وأبو عثمان الصابوني هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد، النيسابوري الواعظ المفسر، شيخ الإسلام. حدث عن زاهر بن أحمد السرخسي، وطبقته. روىٰ عنه أبو بكر البيهقي، وخلق كثير. له كتاب «الفصول في الأصول»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٤٩هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٧٣٤)، و«طبقات الشافعيين» (ص٤٠٧)، و«الأعلام» (١/ ٣١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)، وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم والذهبي(١).

ومما يرد به عليه أيضًا: ما جاء في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنِ اشْتكىٰ شيئًا، فلْيَقُل: ربُّنا الله الَّذي في السَّماء، تَقدَّس اسْمُك**»؛ الحديثَ، رواه أبو داود(٢).

قال البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات»(٣): «معنىٰ قوله في هذه الأخبار: «مَن في السماء»؛ أي: فوق السماء علىٰ العَرش كما نطق به الكتاب والسنة»؛ انتهىٰ.

ومما يرد به عليه -أيضًا- ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أنَّ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذكَر الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفرَ أشعثَ أغبرَ**(٤) **يَمد يَدَيه إلىٰ السماء: يا رَبِّ، يا ربِّ، ومَطعَمُه حَرامٌ، ومَشرَبُه حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرام، وغُذِي بالحَرام، فأَنَّىٰ يُستجَابُ لِذَلك؟!**»؛ رواه الإمام أحمد ومسلم والتِّرمِذي، وقال: حديث حسن غريب(٥).

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والبخاري في «الكنىٰ» (ص٦٤) (٥٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥) (٧٢٧٤)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٢٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، وغيره من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وضعَّفه الألباني في «ضعيف أبي داود»، و«المشكاة» (١٥٥٥).

(٣) (٢/ ٣٢٩).

(٤) أشعث: أي: مُتفرِّق شعر الرأس غير مُسرَّح، وأغبر: أي: صار ذا غبارٍ من كثرة المشي علىٰ التراب. انظر: «لسان العرب» (٢/ ١٦٠)، و«تاج العروس» (٥/ ٢٨٠).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٨)، ومسلم (١٠١٥)، والترمذي (٢٩٨٩)، وغيرهم من حديث =

وفي كون الدَّاعي يَمدُّ يديه إلىٰ السماء خاصَّة دون سائر الجهات أبلغ رد علىٰ مَن زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، ولو كان الأمر علىٰ ما زعمه القائل علىٰ الله بغير علم، لكان الدَّاعي يَمد يديه إلىٰ سائر الجهات من فوقه، ومن أمامه، ومن خلفه، وعن يَمينه، وعن شماله، ولا يَخص جهة السماء التي فوقها الله تعالىٰ.

ومما يرد به عليه أيضًا: ما جاء في الحديثِ الطَّويل عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذكر حجة الوَداع، ففيه: أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب النَّاس في بطن الوادي، وقال في آخر خطبته: «**وأَنْتُم مَسئُولُون عَنِّي، فمَا أَنتُم قَائِلُون؟**»، قالوا: نَشْهَد أنَّك قد بلَّغت، وأدَّيت، ونَصَحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلىٰ السماء، وينكبها إلىٰ الناس: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهمَّ اشْهَدْ، اللَّهمَّ اشْهَدْ**»؛ رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه(١).

وفي رفع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصبعه إلىٰ السماء دون سائر الجهات أبلغُ ردٍّ علىٰ من زَعَمَ أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

ومِمَّا يُرَدُّ به عليه أيضًا: ما جاء في حديث الأَوْعَال: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال بعد أنْ ذكر سبعَ سَموات، بين كل سماءَيْن مسيرةُ خمسمائة عام، وكِثَفُ كُلِّ سماء مسيرةُ خمسمائة عام، قال: «وفوق السماء السَّابعة بَحر بين أسفله وأعلاه، كما

=

أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق ذلك، وليس يَخفىٰ عليه من أعمال بني آدم شيء»؛ رواه الإمام أحمد والحاكم من حديث العَبَّاس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصَحَّحه الحاكم والذَّهبي، وقد رواه أبو داود والتِّرْمِذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في كتاب: «الأسماء والصِّفات» بلفظ آخر، وقال التِّرْمِذي: حسن غريب(١).

ومما يرد به عليه أيضًا: ما رواه النَّسائي والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات» من طريق الحاكم، عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكم علىٰ بني قريظة أنْ يُقتل منهم كلُّ مَن جرت عليه الموسىٰ، وأن تقسم أموالهم وذراريهم، فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**لقَد حَكَم اليَومَ فِيهم بحُكْم اللهِ، الَّذي حَكَم به مِن فَوق سَبْع سَمَواتٍ**»، لم يتكلم عليه الحاكمُ، وقال الذهبي في «تلخيصه»: صحيح، وذكره الذهبي -أيضًا- في كتاب «العلو»، وقال: هذا حديث صحيح(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، والحاكم (٢/ ٤١٠، ٥٤٣) (٣٤٢٩، ٣٨٤٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣١٦، ٢٨٥) (٨٨٢، ٨٤٧)، وغيرهم من حديث العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٢٤٧).

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٤٠٣- ٥٩٠٦)، (٧/ ٣٣٨- ٨١٦٦)، والحاكم (٢/ ١٣٤) (٢٥٧٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٢١) (٨٨٥)، وغيرهم من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما أورده الذهبي أيضًا في «العلو» (ص٣٥)، وصححه =

وقد رواه الإمام أحمد والبُخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال فيه: «**لقد حَكَمتَ فيهم بحُكْم اللهِ**»، ورُبَّما قال: «**بحُكْم المَلِكِ**»(١)، ورواه أحمد ومسلم -أيضًا- من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيه: «**لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْم اللهِ عَزَّوَجَلَّ**»، زاد أحمد: «**وحُكْم رسُولِه**»(٢)، ورواه التِّرْمِذي من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه: «**أَصَبْتَ حُكْمَ اللهِ فِيهِم**»(٣).

ومِمَّا يرد به عليه أيضًا: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَمَّا قَضَىٰ اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ في كِتابِه، فهو عِندَه فَوقَ العَرشِ: إنَّ رحْمَتي غَلَبَتْ غَضَبي**»؛ رواه الإمام أحمد والبُخاري ومسلم(٤).

ومِمَّا يُرد به عليه أيضًا: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو عند النَّوم، فذكر الحديث، وفيه: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ، فلَيْس قَبلَكَ شَيءٌ، وأَنتَ الآخِرُ، فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظَّاهِرُ، فلَيْسَ فَوقَك شَيءٌ، وأَنْتَ البَاطِنُ، فلَيْسَ دُونَك شَيءٌ**»؛ الحديثَ، رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود

=

الألباني في «الصحيحة» (٢٧٤٥).

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٢)، والبخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨)، وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٥٦، ١٤١)، ومسلم (١٧٦٩)، وغيرهما من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه الترمذي (١٥٨٢)، وغيره من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الإرواء» (٥/ ٣٨ - ٣٩) (١٢١٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٨)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والتِّرْمِذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح[١].

ومما يرد به عليه أيضًا: ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَتعاقَبُون فيكُم مَلائكةٌ باللَّيل ومَلائكةٌ بالنَّهار، ويَجْتَمِعُون في صلاةِ الفَجْر وصَلاةِ العَصْر، ثم يَعرُج الَّذين باتُوا فيكم، فيَسألُهم -وَهُو أَعلَمُ بِهِم- كيفَ تَركْتُم عِبادِي؟ فيَقُولُونَ: تَركْناهُم وهُم يُصلُّون، وأَتَيْناهُم وَهُمْ يُصَلُّونَ**»؛ رواه مالك وأحمد والبُخاري ومسلم والنَّسائي[٢].

ومما يرد به عليه أيضًا: حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ اللهَ لا يَنامُ، ولا يَنْبغِي له أنْ ينامَ، يَخْفِضُ القِسطَ ويَرفَعُه، يُرفَعُ إليه عَملُ اللَّيل قبل عَملِ النَّهار، وعَملُ النَّهار قبلَ عَمَل اللَّيل**»؛ الحديثَ، رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه[٣].

وكما أنَّ هذه الأحاديث دالة علىٰ علوِّ الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق جميع المخلوقات، وأنَّه بائن من خلقه، ففيها -أيضًا- أبلغ رد علىٰ من زَعَم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١)، ومسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (٣٤٠٠)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٧٠- ٨٢)، وأحمد (٢/ ٤٨٦)، والبخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، والنسائي (٤٨٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٥)، ومسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥)، وغيرهم من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والأحاديث في الردِّ علىٰ مَن قال بهذا القول الباطل كثيرة جدًّا، وفيما ذكرته كفاية إنْ شاء الله.

فصل

ومن المأثور عن الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في إثبات العُلُو لله تعالىٰ: ما رواه ابنُ أبي حاتم والبيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات»، عن جرير بن حازم قال: سمعت أبا يزيد يُحدث قال: لقيتْ امرأةٌ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقال لها: خولة بنت ثعلبة، وهو يسير مع الناس، فاستوقفَتْه، فوقف لها، ودنا منها، وأصغىٰ إليها رأسه، حتىٰ قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست رجالات قريش علىٰ هذه العجوز، قال: «ويْحك! أَوَتدري مَن هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلىٰ الليل ما انصرفت عنها، حتىٰ تقضي حاجتها إلَّا أن تحضر صلاةٌ فأصليها، ثم أرجع إليها حتىٰ تقضي حاجتها»، وقد ذكر هذا الأثر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وقال: رُوِّيناه من وجوه(١).

ومن ذلك: ما رواه الإمامُ أحمد والبُخاري والتِّرْمِذي والنَّسائي، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٣٤٢- ١٨٨٤١)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٣) (٧٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٢٢) (٨٨٦)، وغيرهم من طرق عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به، قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٣٠) : «رويناه من وجوه»، وضعفه الألباني في تحقيقه علىٰ «شرح الطحاوية» (ص٢٨٤).

قال: كانت زينب تفخر على أزواج النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقول: «زوجكن أهالِيكُنَّ، وزَوَّجني اللهُ تعالى من فوق سبع سَمَوات»، قال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن صحيح(١).

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كنتِ أحبَّ نساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب إلا طيبًا، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء بها الرُّوح الأمين»، ورواه ابن سعد في الطبقات، وإسناده صحيح على شرط مسلم(٢).

ومن ذلك: ما رواه سُنَيْدُ بن داود، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زِرِّ بن حُبَيش، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الله فوق العرش لا يَخفى عليه شيء من أعمالكم»، إسناده صحيح.

وقد رواه عثمان بن سعيد الدَّارمي عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما بين السَّماء الدُّنيا والتي

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٤٩، ١٩٥)، والبخاري (٧٤٢٠)، والترمذي (٣٢١٢)، والنَّسائي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٠- ١١٣٤٣)، وغيرهم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٧٦، ٣٤٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٧٥)، وغيرهما من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن خثيم فمن رجال مسلم». انتهى. والحديث أصله عند البخاري (٤٧٥٣، ٤٧٥٤).

تليها خمسمائة عام، وبين كُلِّ سماء مَسيرةُ خمسمائة عام، وبين السَّماء السَّابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكُرسي وبين الماء خمسمائة عام، والعرش علىٰ الماء، والله تعالىٰ فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»؛ إسناده صحيح.

ورواه البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات» من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة... فذكره بنحوه.

ورواه ابن عبد البر في «التَّمهيد» من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ما بين السماء والأرض مَسيرةُ خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلىٰ الأخرىٰ مَسيرة خمسمائة عام، وما بين السَّماء السَّابعة إلىٰ الكرسي مَسيرة خمسمائة عام، والعَرش علىٰ الماء، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ العرش يعلم أعمالكم».

ورَواه البيهقي -أيضًا- من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة -وهو المسعودي- عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل -واسمه شَقِيق بن سَلَمة- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ... فذكره بنحوه[1].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٢، ٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٠٢-٨٩٨٧)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٩٠- ٨٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٩)، وغيرهم من طرق عن عاصم بن بهدلة عن زِرٍّ عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به. قال الذهبي في «العلو» (ص٧٩): «إسناده صحيح». وانظر: «مختصر العلو» (ص١٠٣).

وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٩١- ٨٥٢) من طريق المسعودي عن عاصم عن =

ومن ذلك: ما رواه إسحاق بن راهويه، عن عكرمة(١) في قوله تعالىٰ مخبرًا عن إبليس أنَّه قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف: ١٧]: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لم يستطع أنْ يقول: مِن فوقهم، عَلِم أنَّ الله مِن فَوقهم»(٢).

ومن ذلك: قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبر، تلقَّاهن مَلَك، فعرج بهن إلىٰ الله، فلا يَمر بملأ من الملائكة إلَّا استغفروا لقائلهن حتىٰ يَجيء بهن وجه الرحمن»، قال ابنُ القيم في

=

أبي وائل عن ابن مسعود به، واسناده ضعيف، فيه أحمد بن عبد الجبار وهو العطاردي أبو عمر الكوفي ضعيف، ولعل هذا الإسناد من أوهام المسعودي، فإنه كان قد اختلط، وابن مهدي ممن روىٰ عنه بعد اختلاطه، وكان المسعودي أيضًا يغلط فيما روىٰ عن عاصم ابن بهدلة. انظر: «الكواكب النيِّرات» (١/ ٢٩٦).

(١) هو عكرمة القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني، مولىٰ عبد الله بن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب. روىٰ عن جماعة من الصحابة. روىٰ عنه أيوب السختياني، وطائفة. ثقة ثبت عالم بالتفسير، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، وقيل: بعد ذلك. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٤)، و«التقريب» (٤٦٧٣).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٣٩-٦٦١)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٥٥)، وغيرهما من طريق ابن راهويه، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به. واسناده ضعيف، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، أبو إسحاق العدني ضعيف. قال الذهبي: «إبراهيم بن الحكم بن أبان أحد الضعفاء». انظر: «العلو» (ص١١٠).

كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»: أخرجه العسَّال[١] في كتاب «المعرفة» بإسنادٍ كلُّهم ثقات[٢].

ومن ذلك قصة عبد الله بن رواحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع امرأته حين وقع علىٰ أَمَتِه، وهي مشهورة، وقد ذكرها ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وقال: رويناها من وجوه صحاح، وذلك أنه مشىٰ ليلة إلىٰ أَمَةٍ له فنالها، وفطنت له امرأته، فلامته فجحدها، وكانت قد رأت جِمَاعَه لها، فقالت له: إن كنت صادقًا، فاقرأ القرآن، فإنَّ الجُنُب لا يقرأ القرآن، فقال:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَىٰ الْكَافِرِينَا
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ حَقٌّ ... وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلائِكَةٌ غِلاظٌ ... مَلائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَا

فقالت امرأته: صدق الله، وكذبت عيني، وكانت لا تَحفظ القرآن ولا تقرؤه، وقد رواها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بإسناده إلىٰ عبد العزيز بن أخي الماجشون،

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو أحمد الأصبهاني القاضي، المعروف بالعسال. سمع أبا مسلم الكجِّي، وغيره. روىٰ عنه ابن منده، وطائفة. من كتبه «غريب الحديث»، و«أحاديث مالك»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٤٩هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٨٩)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٨٠)، و«الأعلام» (٥/ ٣١٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٣٣- ٩١٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦١- ٣٥٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ١٣٩- ٦١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦٨)، وغيرهم من طرق عن ابن مسعود به. وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/ ٤٧١- ٩٤٧).

وفيه: أنَّ امرأةَ عبد الله بن رواحة قالت له لما جحد خلْوَتَه بجاريته: إن كنت صادقًا فاقرأ آية من القرآن، فقال:

شَـــهِدْتُ بِـــأَنَّ وَعْـــدَ اللهِ حَـــقٌّ ... وَأَنَّ النَّـــارَ مَثْـــوَىٰ الْكَافِرِينَـــا

قالت: فزدني آية، فقال:

وَأَنَّ الْعَـــرْشَ فَـــوْقَ الْمَـــاءِ طَـــافٍ ... وَفَـــوْقَ الْعَـــرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَـــا

وَتَحْمِلُـــهُ مَلائِكَـــةٌ كِـــرَامٌ ... مَلائِكَـــةُ الْإِلَـــهِ مُقَرَّبِينَـــا

فقالت: آمنتُ بالله، وكَذَّبْتُ البَصَر، فأتىٰ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحدثه، فضَحِكَ، ولم يغير عليه(١).

ومن ذلك: ما رواه ابنُ سعد: أنبأنا مالك بن إسماعيل النَّهْدي، أنبأنا عمر بن زياد، عن عبد الملك بن عمير، قال: جاء حسان بن ثابت إلىٰ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أُسمعُكَ يا رسول الله، قال: «**قُلْ حَقًّا**»، فقال:

شَـــهِدْتُ بِـــإِذْنِ اللهِ أَنَّ مُحَمَّـــدًا ... رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عَلُ

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنا أشْهَدُ**»، فقال:

وَأَنَّ الَّـذِي عَـادَىٰ الْيَهُـودَ ابْـنُ مَـرْيَمٍ ... لَـــهُ عَمَـــلٌ مِـــنْ رَبِّـــهِ مُتَقَبَّـــلُ

---

(١) أوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٠٠)، والذهبي في «السير» (١/ ٢٣٨)، وقد أسند هذه القصة الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٦) (٨٢)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص٢١٣) (٢٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١١٢، ١١٤، ١١٥)، وغيرهم من طرق عن عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به. وضعفه الألباني في تحقيقه علىٰ «شرح الطحاوية» (ص٢٨٢).

فقال: «وأنا أشْهَدُ».

وقد ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وقال في البيت الأخير:

وَأَنَّ الَّـذِي عَـادَىٰ الْيَهُـودَ ابْـنُ مَـرْيَمٍ ... نَبِيٌّ أَتَىٰ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ (١)

وهكذا هو في «ديوان حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (٢).

ومن ذلك ما رواه عثمان بن سعيد الدَّارمي في كتاب «النقض» علىٰ المريسي، بإسناد جيِّدٍ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَمَّا أُلقي إبراهيمُ في النار، قال: اللَّهمَّ إنَّك في السَّماء واحدٌ، وأنا في الأرضِ واحِدٌ أعْبُدُكَ» (٣).

وكما أنَّ هذه الآثار المروية عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تدُلُّ علىٰ إثبات العلو لله تعالىٰ، ففيها أبلغ رَدٍّ علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» كما في «المطالب العالية» (١٢/ ٥٧٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٤٠٧)، وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٧٣-٢٦٠١٧)، وأبو يعلىٰ في «المسند» (٥/ ٦١- ٢٦٥٣)، وغيرهم من طرق عن حسان بن ثابت به، قال الذهبي في «السير» (٢/ ٥١٩) : «مرسل»، وضعفه الألباني في تحقيقه علىٰ «شرح الطحاوية» (ص٢٨٢).

(٢) (ص١٨٩).

(٣) أخرجه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٢) (٧٥)، والبزار في «المسند» (١٦/ ١٩-٩٠٤٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٩)، وغيرهم من طرق عن عاصم ابن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعًا. وضعَّفه الألباني في «الضعيفة» (١٢١٦)، وانظر: «العلل» للدارقطني (١٠/ ٩٨- ١٨٩٣).

فصل

وأمَّا إجماعُ أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة علىٰ خلاف ما زعمه القائل بأنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، فقد حكاه غيرُ واحد من أكابر العُلماء، ومن أجلهم إمامُ أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ.

فقد روىٰ القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» بإسناده إلىٰ أبي العَبَّاس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الإصْطَخري(١)، قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: «هذه مذاهبُ أهل العلم وأصحابُ الأثر، وأهل السنة المتمسِّكين بعروقها، المَعرُوفين بها، المقتدىٰ بهم فيها من لدُن أصحاب النَّبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ يومنا هذا، وأدركتُ مَن أدْركتُ مِن علماء أهلِ الحجاز والشَّام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مُبتدع خارجٌ من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق».

ثم ساق الإمامُ أحمد أقوالهم في هذه العقيدة إلىٰ أنْ قال: «وخلق سبع سمواتٍ بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العُليا

(١) ترجمه صاحب «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤) وقال: «روىٰ عن إمامنا -يعني الإمام أحمد بن حنبل- أشياء» ثم ذكر نص العقيدة التي رواها عن الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ، والإصْطَخْري بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وفي آخرها الراء، هذه النسبة الىٰ إِصْطَخْر، وهي من كور فارس، وكان للأكاسرة بها آثار وأموال في أيام ملكهم، ولها ذكر في الفتوح. انظر: «الأنساب» (١/ ٢٨٥).

والسماء الدُّنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلىٰ سماء مَسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العُليا السَّابعة، وعرش الرحمن عَزَّوَجَلَّ فوق الماء، والله عَزَّوَجَلَّ علىٰ العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثَّرىٰ، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصىٰ والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يَخفىٰ عليه من ذلك شيء، وهو علىٰ العرش فوق السماء السَّابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به.

فإن احتجَّ مُبتدع ومخالف بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، وبقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، ونحو هذا من مُتشابه القرآن، فقل: إنَّما يعني بذلك العلم؛ لأنَّ الله تعالىٰ علىٰ العرش فوق السماء السَّابعة العُليا، ويعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان»؛ انتهىٰ.

فليتأمله المُبتلَىٰ بِمُخالفة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة حَقَّ التأمُّل، وليتَّقِ الله، ولا يكن من دُعاة البدع والضلالة، فقد قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

وفي الحديث الصحيح: أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ومَنْ دَعَا إلىٰ**

ضَلَالَةٍ، كانَ عَلَيه مِن الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذَلك مِن آثامِهم شيئًا»؛ رواه الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال التِّرْمِذي: هذا حديث حسن صحيح(١).

وقال أبو عمر ابن عبد البر(٢): «أجمع علماء الصحابة والتَّابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] هو علىٰ العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»؛ انتهىٰ.

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- في «القاعدة المَرَّاكُشيَّة»(٣)، وأقرَّه وهو مذكور في (صفحة ١٩٣) من المجلد الخامس من «مجموع الفتاوىٰ»، ثم قال شَيْخ الإسْلام -رحمه الله تعالىٰ-: «فهذا ما تلقَّاه الخلفُ عن السَّلف؛ إذ لم يُنقل عنهم غير ذلك؛ إذ هو الحق الظاهر الذي دلَّت عليه الآياتُ القرآنية، والأحاديث النبوية»؛ انتهىٰ.

وقد نقل الذهبي كلام ابن عبد البر في كتاب «العلو»(٤)، ونقله ابن القَيِّم في

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٧)، ومسلم (٢٦٧٤)، والترمذي (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، وابن ماجه (٢٠٤)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «التمهيد» (٧/ ١٣٤، ١٣٨ - ١٣٩).

(٣) (ص٥١).

(٤) (ص٢٤٩).

كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) وأقره.

وذكر شَيْخ الإسْلام -أيضًا- في «شرح حديث النزول»(٢) قول الله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالىٰ في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] الآية، ثم قال: وقد ثبت عن السلف أنَّهم قالوا: هو معهم بعلمه، وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أنَّ هذا إجماع من الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان، ولم يُخالفهم فيه أحد يُعتدُّ بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك، ومقاتل بن حيان(٣)، وسفيان الثوري(٤)، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

ثم ذكر الشيخ ما رواه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو علىٰ العرش وعلمه معهم(٥)، وروىٰ -

---

(١) (٢/ ١٣١).

(٢) (ص١٢٦).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٤٤- ٦٧٠)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٧٢)، وغيرهما من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان به. كما عزاه الذهبي في «العلو» (ص١٣٧) لعبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب «السنة»، وحسَّن الألباني اسنادَه في «مختصر العلو» (ص١٣٩).

(٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي. روىٰ عن جبلة بن سحيم، وخلق. روىٰ عنه إسحاق بن يوسف الأزرق، وآخرون. ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رءوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلَّس، مات سنة إحدىٰ وستين وله أربع وستون. انظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ١٥٤)، و«التقريب» (٢٤٤٥).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من «تفسير ابن أبي حاتم»، وقد أورده شيخ الإسلام في «شرح

أيضًا- عن سفيان الثَّوري(١) أنه قال: علمه معهم.

وروىٰ -أيضًا- عن الضحاك بن مزاحم(٢) في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، إلىٰ قوله: ﴿أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو علىٰ العرش وعلمه معهم(٣).

= حديث النزول» (ص١٢٦) فقال: «قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا أبي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن معمر، عن نوح بن ميمون المضروب، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: هو علىٰ العرش وعلمه معهم». وفيه بكير بن معروف قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق فيه لين». وقد حَسَّن الألباني له كما تقدم ذكره.

(١) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٣٠)، وعبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٦- ٥٩٧)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٧٧- ٦٥٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٤٥-٦٧٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٤١- ٩٠٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٢)، وغيرهم من طرق عن معدان قال: «سألت سفيان الثوري عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ قال: علمه». قال الألباني: «ومعدان هذا لم أعرفه، وقد وقع موصوفًا بـ(العابد)». انظر: «مختصر العلو» (١٣٩).

تنبيه: وقع عند الآجري: «عن خالد بن معدان» بدل «معدان»، وهو وهم كما سيذكر المصنف عند ذكره لقول سفيان الثوري.

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد الخراساني. روىٰ عن: الأسود بن يزيد النخعي، وغيره. روىٰ عنه: أبو إسحاق السبيعي، وجماعة. صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة. انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٩١)، و«التقريب» (٢٩٧٨).

(٣) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٤- ٥٩٢)، وأبو داود في «مسائله» (ص٣٥٣) (١٦٩٨)، وحرب الكرماني في «مسائله» (٣/ ١١١١)، وابن جرير في «تفسيره» =

وقال أبو عمر الطلمنكي(١): وأجمعوا -يعني أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة- علىٰ أنَّ الله عرشًا، وعلىٰ أنه مستوٍ علىٰ عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه، قال: فأجمع المسلمون من أهل السنة علىٰ أنَّ معنىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ونحو ذلك في القرآن أنَّ ذلك علمه، وأنَّ الله فوق السموات بذاته مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء.

قال: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، الاستواء من الله علىٰ عرشه المجيد علىٰ الحقيقة، لا علىٰ المجاز»؛ انتهىٰ.

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- في شرح حديث النُّزول(٢) وهو في (صفحة ٥١٩) من المجلد الخامس من «مجموع الفتاوىٰ»، ونقل بعضه الذهبي في كتاب «العلو»(٣)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤).

=

(٢٢/ ٤٦٨)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٧٨- ٦٥٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٥٢- ١٠٩)، وغيرهم من طريق نوح بن ميمون، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك به، وفي اسناده بكير بن معروف، وقد تقدم بيان حاله. انظر: «مختصر العلو» (١٣٨).

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي الطلمنكي المالكي، روىٰ عن أبي عيسىٰ يحيىٰ بن عبد الله الليثي، وغيره. روىٰ عنه أبو عمر بن عبد البر، وغيره. صنف كُتبًا علىٰ مذاهب السنة، منها: «الدليل إلىٰ معرفة الجليل»، ورسالة في «أصول الديانات»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٢٩هـ). انظر: «بغية الملتمس» (ص١٦٢) (٣٤٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٥٦)، و«الديباج المذهب» (١/ ١٧٨)، و«الأعلام» (١/ ٢١٢).

(٢) (ص١٤٤).

(٣) (ص٢٤٦).

(٤) (٢/ ١٤٢).

ونقل شيخُ الإسلام -أيضًا- عن أبي عمر الطَّلمنكي أنَّه قال: «وقد أجمع المسلمون من أهل السنة علىٰ أنَّ الله علىٰ عرشه بائن من جميع خلقه، وتعالىٰ الله عن قولِ أهل الزَّيغ، وعما يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرًا»؛ انتهىٰ، وهو المذكور في (صفحة ٥٠١) من المجلد الخامس من «مجموع الفتاوىٰ».

وروىٰ البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفات»(١) بإسناد صحيح عن الأوزاعي، قال: كنَّا والتَّابعون مُتوافرون نقول: إنَّ الله -تعالىٰ ذكره- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السُّنَّةُ به مِن صِفَاته جَلَّوَعَلَا.

وقد ذكر شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- قول الأوزاعي في «الفتوىٰ الحَمَوِيَّة الكبرىٰ»(٢)، ثم قال: «وقد حكىٰ الأوزاعي(٣) -وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابع التَّابعين الذين هم: مالك إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشَّام، والليث إمام أهل مصر، والثوري إمام أهل العراق- حكىٰ شهرة

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصِّفات» (٢/ ٣٠٤- ٨٦٥)، ومن طريقه الذهبي في «السير» (٧/ ١٢٠)، قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا إبراهيم بن الهيثم، ثنا محمد بن كثير المصيصي، قال: سمعت الأوزاعي، يقول... فذكره. وقد صحح اسناده الذهبي كما في كتاب «العرش» له (ص١٥٠)، وكذلك ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٣١).

(٢) (ص٢٩٦- ٢٩٧).

(٣) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو: يحمد الشامي الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي، روىٰ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وغيره. روىٰ عنه عبد الله بن المبارك، وجماعة. إمام أهل الشام في زمانه، ثقة جليل، من السابعة، مات سنة سبع وخمسين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٠٧)، و«التقريب» (٣٩٦٧).

القول في زمن التَّابعين بالإيمان بأن الله فوق العَرش وبصفاته السمعية، وإنَّما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مَذهب جهم المُنكِرِ لكون الله فوق عرشه، والنَّافي لصفاته؛ ليعرفَ الناس أنَّ مذهب السلف خلاف ذلك»؛ انتهىٰ.

وقد ذكر ابن القَيِّم -رحمه الله تعالىٰ- كلام الأوزاعي في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١)، ثم قال: «هذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب التَّابعين»؛ انتهىٰ.

وقال الذَّهبي في كتاب «العلو»(٢): «قال أبو أحمد الحاكم وأبو بكر النقَّاش المفسر، واللفظ له: حدثنا أبو العَبَّاس السراج، قال: سمعت قتيبة بن سعيد(٣) يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة، نعرف ربنا أنه في السماء السَّابعة علىٰ عرشه؛ كما قال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وكذا نقل موسىٰ بن هارون، عن قتيبة أنَّه قال: نعرف ربنا في السماء السَّابعة علىٰ عرشه، قال الذهبي: فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع علىٰ المسألة»؛ انتهىٰ.

وقد نقل ابن القَيِّم كلام قتيبة في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤) بمثل ما ذكره الذهبي.

---

(١) (٢/ ١٣٥).

(٢) (ص١٧٤).

(٣) هو قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي، أبو رجاء البلخي البغلاني. روىٰ عن حماد بن زيد، وغيره. روىٰ عنه: الجماعة سوىٰ ابن ماجه، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة أربعين. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٥٢٣)، و«التقريب» (٥٥٢٢).

(٤) (٢/ ٢٣١).

وروىٰ شَيْخ الإِسْلام أبو إسماعيل الهروي(١) بإسناده إلىٰ الحسن بن محمد بن الحارث، قال: «سُئل علي بن المديني(٢) وأنا أسمع: ما قولُ أهل الجماعة؟ قال: يؤمنون بالرُّؤية وبالكلام، وأن الله عَزَّوَجَلَّ فوق السموات علىٰ عرشه استوىٰ، فسئل عن قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: اقرأ ما قبله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾»؛ انتهىٰ.

وقد نقله الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤).

وقال أبو بكر الخلَّال في كتاب «السُّنَّة»: «أخبرنا أبو بكر المروذي، حدثنا محمد بن

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي الحافظ، سمع من الحافظ أبي الفضل الجارودي، وغيره. روىٰ عنه محمد بن طاهر المقدسي، وآخرون. صنف «الفاروق في الصفات»، و«ذم الكلام»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٨١هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٨٩)، و«الأعلام» (٤/ ١٢٢).

(٢) هو علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن ابن المديني البصري. روىٰ عن يحيىٰ بن سعيد القطان، وخلق. روىٰ عنه البخاري، وغيره. ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله. من العاشرة، مات سنة مائتين وأربع وثلاثين علىٰ الصحيح. انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥)، و«التقريب» (٤٧٦٠).

(٣) قال الذهبي في كتاب «العلو» (ص١٧٥) : «قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي: أنبأنا محمد بن محمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعت محمد بن إبراهيم بن نافع، حدثنا الحسن بن محمد بن الحارث، قال: سئل علي بن المديني...» فذكره. قال الألباني: «ابنا الحارث ونافع لم أعرفهما». انظر: «مختصر العلو» (١٨٩).

(٤) (٢/ ١٣٤- ٢٣٥).

الصباح النيسابوري، حدثنا أبو داود الخَفَّاف سليمان بن داود، قال: قال إسحاق بن راهويه: قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، إجماعُ أهل العلم أنه فوق العرش استوىٰ، ويعلم كلَّ شيء في أسفل الأرض السَّابعة»؛ انتهىٰ.

وقد نقله الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١)، وقال الذهبي بعد إيراده: «اسمع -ويْحَك- إلىٰ هذا الإمام كيف نقل الإجماع علىٰ هذه المسألة، كما نقله في زمانه قتيبة المذكور»؛ انتهىٰ(٢).

وروىٰ الذهبي في كتاب «العلو» بإسناده إلىٰ عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: «سألتُ أبي وأبا زُرعة(٣) -رحمهما الله تعالىٰ- عن مذهب أهل السنة في «أصول الدين»، وما أَدْرَكَا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العُلماء في جميع الأمصار، حجازًا وعِراقًا ومصرًا وشامًا ويمَنًا، فكان من مذهبِهم: أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكلِّ شيء علمًا، ليس كمثله شيء

---

(١) (٢/ ٢٢٦).

(٢) أورده الذهبي في كتاب «العلو» (ص١٧٩). قال الألباني: «محمد بن الصباح النيسابوري لم أجد له ترجمة، ومثله أبو داود الخفاف». انظر: «مختصر العلو» (١٩٤). وانظر أيضًا «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٢٦).

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد القرشي المخزومي، أبو زرعة الرازي، روىٰ عن أبي بكر بن أبي شيبة، وخلق. روىٰ عنه مسلم، وغيره. إمام حافظ ثقة مشهور، من الحادية عشرة، مات سنة أربع وستين وله أربع وستون. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ٨٩)، و«التقريب» (٤٣١٦).

وهو السميع البصير(١)»؛ انتهىٰ.

وقد ذكره ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢)، ثم قال: وهذان الإمامان إمامَا أهل الدين، وهما من نُظَراء أحمد والبُخاري - رحمهم الله تعالىٰ.

وقال عثمان بنُ سعيد الدَّارمي في كتاب «النقض علىٰ بشر المريسي»(٣): «قد اتفقت الكلمة من المسلمين علىٰ أنَّ الله فوق عرشه فوق سمواته، وقال أيضًا: إنَّ الله فوق عرشه يعلم ويسمع من فوق العرش، ولا تَخفىٰ عليه خافية من خلقه، ولا يحجبهم عنه شيء»؛ انتهىٰ.

وقد نقله الذهبي في كتاب «العلو»(٤)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٥).

وذكر ابن القَيِّم -أيضًا- في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٦) عن

(١) أخرجه ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٨٢)، والذهبي في «العلو» (ص١٨٨) من طرق عن ابن أبي حاتم به. قال الألباني: «هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم رحمة الله عليهما»، انظر: «مختصر العلو» (٢٠٤).

(٢) (٢/ ٢٣٣).

(٣) «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علىٰ المريسي الجهمي العنيد فيما افترىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد» (ص١٣٠).

(٤) (ص١٩٥).

(٥) (٢/ ٢٢٨).

(٦) (٢/ ٢٣٤).

حرب بن إسماعيل الكرماني[١] صاحب أحمد وإسحاق، أنَّه قال: والماء فوق السماء السَّابعة، والعرش على الماء، والله على العرش، قال ابن القيم: «هذا لفظه في «مسائله»، وحكاه إجماعًا لأهل السنة من سائر أهل الأمصار»؛ انتهى.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي[٢] في كتاب «الشريعة»[٣]، «باب التحذير من مذاهب الحلولية»، ثم ذكر عنهم أنَّهم يحتجون لمذهبهم بقول الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، وبقوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: فلبسوا على السَّامع بما تأولوا، وفسروا القرآنَ على ما تهوى أنفسُهم، فضلوا وأضلوا.

قال: والذي يذهب إليه أهل العلم أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه فوق سمواته،

---

(١) هو حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني، صاحب أحمد بن حنبل. سمع الحميدي، وطائفة. وروى عنه القاسم بن محمد الكرماني، وغيره. له مسائل مشهورة عند الحنابلة. توفي سنة ثمانين ومائتين. انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ١٤٥)، و«تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٣١٠).

(٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرِّي. سمع أبا شعيب الحراني، وجماعة. وروى عنه أبو الحسين بن بشران، وآخرون. من تصانيفه «أخلاق حملة القرآن»، و«كتاب الأربعين حديثًا»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ١٥٣)، و«الأعلام» (٦/ ٩٧).

(٣) (٣/ ١٠٧٦).

وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العُلىٰ، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثَّرىٰ، يسمع ويرىٰ، لا يعزب عن الله مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلَّا وقد أحاط علمه به، فهو علىٰ عرشه - سبحانه العلي الأعلىٰ- يرفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإنْ قال قائل: فأيُّ شيء معنىٰ قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ﴾ [المجادلة: ٧] الآية التي يَحتجون بها؟

قيل: علمه عَزَّوَجَلَّ والله علىٰ عرشه، وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهلُ العلم، والآية يدل أولها وآخرها علىٰ أنه العلم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧]، فابتدأ عَزَّوَجَلَّ الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه مُحيط بجميع خلقه، وهو علىٰ عرشه، وهذا قول المسلمين.

قال: وفي كتاب الله عَزَّوَجَلَّ آيات تدُلُّ علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء علىٰ عرشه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه، وذكر آيات في ذلك، وقد ذكرتها فيما تقدم، ثم قال: «باب ذكر السنن التي دلت العقلاء علىٰ أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه فوق سبع سمواته، وعلمه مُحيط بكل شيء، ولا يَخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء»(١)، وذكر أحاديث

(١) (٣/ ١٠٨١).

كثيرة في ذلك، وقد ذكرتها فيما تقدَّم.

ثم قال[١]: «فهذه السنن قد اتَّفقت معانيها، ويصدق بعضها بعضًا، وكلها تدُلُّ علىٰ ما قلنا: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه فوق سمواته، وقد أحاط علمه بكل شيء، وأنه سميع بصير خبير»؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ ملخصًا.

وقد نقل الذهبي في كتاب «العلو»[٢]، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٣] بعضَ كلام الآجُرِّي مختصرًا إلىٰ قوله: وهذا قول المسلمين.

وقال الإمام الزاهد أبو عبد الله ابن بطة العُكْبَرِيُّ[٤] -شيخ الحنابلة- في كتابه «الإبانة»[٥]، «باب الإيمان بأن الله علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه»: «أجمع المسلمون من الصحابة والتَّابعين: أنَّ الله علىٰ عرشه فوق سمواته، بائن من خلقه، فأمَّا قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، فهو كما قالت العلماء: علمه، وأمَّا قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، معناه: أنَّه هو الله في السموات إله،

---

(١) (٣/ ١٠٩٤).

(٢) (ص٢٢٨).

(٣) (٢/ ٢٤٤).

(٤) هو عبيد الله بن محمد بن محمد، أبو عبد الله بن بطة العُكبري الفقيه الحنبلي. سمع أبا القاسم البغوي، وغيره. روىٰ عنه أبو نعيم الحافظ، وآخرون. من كتبه «التفرد والعزلة»، توفي سنة (٣٨٧هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٦١٢)، و«الأعلام» (٤/ ١٩٧).

(٥) (٧/ ١٣٦).

وهو الله في الأرض إله، وتصديقه في كتاب الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

واحتج الجهمي بقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: إنَّ الله معنا وفينا، وقد فسر العلماء أنَّ ذلك علمه، ثم قال تعالىٰ في آخرها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]»؛ انتهىٰ.

وقد نقله عنه الذهبي في كتاب «العلو»(١)، وقال: ثم إنَّ ابن بطَّةَ سرَد بأسانيده أقوالَ مَن قال: إنَّه عِلْمُه، وهم الضَّحَّاك، والثَّوريُّ، ونُعيم بنُ حَمَّاد(٢)، وأحمدُ بنُ حَنبل، وإسحاقُ بنُ رَاهويه.

وذكر ابن القَيِّم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٣) عن أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني(٤) أنَّه ذكر في كتابه «المفرد في السنة» تقرير العلو، واستواء

---

(١) (ص٢٣٣).

(٢) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي، أبو عبد الله المروزي الفارض الأعور، سكن مصر. روىٰ عن سفيان بن عيينة، وغيره. روىٰ عنه أحمد بن منصور الرمادي، وجماعة. صدوق يخطئ كثيرًا، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة، مات سنة ثمان وعشرين علىٰ الصحيح، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤٦٦)، و«التقريب» (٧١٦٦).

(٣) (٢/ ١٤٩).

(٤) هو عبد الله بن أبي زيد الفقيه القيرواني، أبو محمد شيخ المالكية بالمغرب، وكان يسمىٰ مالكًا الصغير، اسم أبيه عبد الرحمن. أخذ عن العسال، وطائفة. سمع منه عبد الله بن غالب السَّبْتِي، وغيره. صنف كتاب «النوادر والزيادات»، واختصر «المدونة»، وغير ذلك. توفي سنة =

الرَّبِّ تعالىٰ علىٰ عرشه بذاته أتم تقرير، فقال: «فصل فيما عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أنَّ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ له الأسماء الحسنىٰ، والصِّفَات العُلىٰ لم يزل بجميع صفاته... ثم ذكر جملةً من الصِّفات، ومنها: أنَّه فوق سمواته علىٰ عرشه دون أرضه، وأنَّه في كلِّ مكان بعلمه... ثم ذكر سائرَ العقيدة، وقال في آخرها: وكل ما قدمنا ذكره، فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث، وكله قول مالك»؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ.

وذكر ابن القَيِّم -أيضًا- في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) عن أبي عبد الله محمد بن أبي زَمَنِينَ(٢) أنَّه قال في كتابه(٣) الذي صنفه في «أصول السنة»: «ومن قول أهلِ السنة: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوىٰ عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه، قال: ومن قول أهل السنة: أنَّ الله بائن من خلقه مُحتجِب عنهم بالحُجُب»؛ انتهىٰ.

=

(٣٨٩هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٤٧)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٠٠)، و«الشذرات» (٤/ ٤٧٧).

(١) (٢/ ١٦٣).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عيسىٰ المري، أبو عبد الله الألبيري، المعروف بابن أبي زَمَنِين، سمع من سعيد بن فحلون، وغيره. روىٰ عنه أبو عمرو الداني، وطائفة من علماء الأندلس. له «المقرَّب في اختصار المدونة»، و«منتخب الأحكام»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٩٩هـ). انظر: «بغية الملتمس» (ص٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٨٠٧)، و«الأعلام» (٦/ ٢٢٧).

(٣) انظر: «أصول السنة» (ص١٠٦).

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(١).

وذكر ابن القَيِّم -أيضًا- في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢) عن إمام الشَّافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني(٣) أنَّه قال: «أجمع المسلمون علىٰ أن الله هو العلي الأعلىٰ، وأن لله علوَّ الغلبة والعلو الأعلىٰ من سائر وجوه العلو، فنثبت بذلك أنَّ لله علوَّ الذات، وعلو الصِّفَات، وعلو القهر والغلبة»؛ انتهىٰ.

وذكر ابن القَيِّم -أيضًا- في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي(٥) أنَّه قال في كتاب «الحجة»(٦): «قال علماء السنة: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه بائن من خلقه، وقال أيضًا: أجمع المسلمون أنَّ الله -سبحانه- العلي الأعلىٰ، قال: فنثبت أنَّ لله تعالىٰ علوَّ الذات، وعلو الصِّفَات، وعلو القهر والغلبة»؛ انتهىٰ.

---

(١) (ص٣٤٥).

(٢) (٢/ ١٩٧).

(٣) هو سعد بن علي بن محمد أبو القاسم الزنجاني، سمع أبا الحسن الحنائي، وغيره. وروىٰ عنه أبو المظفر السمعاني، وطائفة. توفي سنة (٤٧١هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٣٢٧)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٤/ ٣٨٣).

(٤) (٢/ ١٧٩).

(٥) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو القاسم التيمي، الطلحي، الأصبهاني، الملقب بقوام السنة. سمع من أبي عمرو بن منده، وجماعة. روىٰ عنه أبو موسىٰ المديني، وغيره. من كتبه: «دلائل النبوة»، و«الترغيب والترهيب»، وغير ذلك. توفي سنة (٥٣٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٦٢٣)، و«الأعلام» (١/ ٣٢٣).

(٦) (٢/ ١١٢).

وقال أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني[(١)] في كتاب «الإبانة» ما ملخصه: «فإنْ قيل: فهل تقولون: إنَّه في كل مكان، قيل: مَعاذ الله، بل هو مستوٍ علىٰ عرشه، كما أخبر في كتابه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦﴾ [المُلك: ١٦]، قال: ولو كان في كل مكان، لكان يصحُّ أنْ يُرْغَبَ إليه إلىٰ نحو الأرض، وإلىٰ خلفنا ويميننا وشمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون علىٰ خلافه وتخطئة قائله[(٢)]»؛ انتهىٰ.

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس بن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»[(٣)]، ونقله الذهبي في كتاب «العلو»[(٤)] وابن القَيِّم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»[(٥)] وأقروه.

وقال الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني[(٦)] مصنف

---

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي، المعروف بابن الباقلاني، المتكلم علىٰ مذهب الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد، سمع من أبي بكر بن مالك القطيعي، وغيره. سمع منه محمد بن أبي الفوارس، وآخرون. توفي سنة (٤٠٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٦٤)، و«السير» (١٧/ ١٩٠).

(٢) انظر: «التمهيد» (ص٢٦٠).

(٣) (ص٥١٠).

(٤) (ص٢٣٧).

(٥) (٢/ ٢٩٩).

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم الأصبهاني الصوفي الأحول. سمع أبا علي ابن الصواف، وغيره. روىٰ عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وخلق كثير. صنف معجمًا لشيوخه، =

«حلية الأولياء» في كتاب «الاعتقاد» له: «طريقتنا طريقةُ السَّلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه أنَّ الأحاديثَ التي ثبتت في العرش، واستواء الله عليه يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تَمثيل، وأنَّ الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه لا يَحل فيهم، ولا يَمتزج بهم، وهو مُستوٍ علىٰ عرشه في سمائه من دون أرضه»؛ انتهىٰ.

وقد نقله شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في «الفتاوىٰ»[(١)]، والذهبي في كتاب «العلو»[(٢)]، ثم قال: «فقد نقل هذا الإمام الإجماع علىٰ هذا القول، ولله الحمد، ونقل ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[(٣)] قوله: طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال: وساق ذكر اعتقادهم، ثم قال: ومما اعتقدوه أنَّ الله في سمائه دون أرضه»؛ انتهىٰ.

وقال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصَّابوني في رسالته في «السنة»: «ويعتقد أصحاب الحديث، ويشهدون أنَّ الله فوق سبع سمواته علىٰ عرشه، كما نطق به كتابه، وعلماء الأمة، وأعيان الأئمة من السَّلف، لم يختلفوا أنَّ الله علىٰ عرشه، وعرشه فوق سمواته»؛ انتهىٰ.

=

وكتاب «معرفة الصحابة»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٣٠هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٦٨)، و«الأعلام» (١/ ١٥٧).

(١) (٥/ ٦٠).

(٢) (ص٢٤٣).

(٣) (٢/ ٢٧٩).

وقد نقله شيخُ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في «الفتاوىٰ»[١]، والذهبي في كتاب «العلو»[٢]، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٣] وأقروه.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في كتاب «التَّمهيد» لما تكلم علىٰ حديث النُّزول[٤] في (صفحة ١٢٨) وما بعدها من الجزء السَّابع، قال: «هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد لا يختلف أهلُ الحديث في صحته، وفيه دليل علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء علىٰ العرش من فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم علىٰ المعتزلة والجَهْمِيَّة في قولهم: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ في كل مكان، وليس علىٰ العرش...

إلىٰ أنْ قال: ومن الحُجَّة في أنه عَزَّوَجَلَّ علىٰ العرش فوق السموات السبع: أنَّ الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كرَبَهم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلىٰ السماء يستغيثون ربَّهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصَّة والعامة من أنْ يُحتاجَ فيه إلىٰ أكثرَ من حكايته؛ لأنَّه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم.

---

(١) (٥/ ١٩٢).

(٢) (ص٢٤٧).

(٣) (٢/ ٢٤٧).

(٤) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ: «**ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلَّ ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**».

قال: وأما احتجاجهم بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية؛ لأنَّ علماء الصحابة والتَّابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يُحتج بقوله، ذكر سُنَيْدٌ عن مُقاتل بن حيان(١)، عن الضحْاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾ [المجادلة: ٧] الآية، قال: هو على عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا، قال: وبلغني عن سُفيان الثوري مثله»؛ انتهى.

وقد نقل شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة(٢) -رحمه الله تعالىٰ- جملة من كلامه، وتقدم ذكرها، وكذلك الذهبي، فإنَّه نقل بعض كلام ابن عبد البر في كتاب «العلو»(٣)، ونقله -أيضًا- ابن القَيِّم في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤)، وأقره كلٌّ منهم.

وفيما ذكره ابن عبد البر عن الموحدين أنَّهم إذا كَرَبَهم أمر، أو نزلت بهم شدة،

---

(١) هو مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي الخراز، سمع يحيىٰ بن وثاب، وغيره. روىٰ عنه حفص بن ميسرة الصنعاني، وآخرون. صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذَّبه. من السادسة، مات قبيل الخمسين بأرض الهند. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٣٠)، و«التقريب» (٦٨٦٧).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢٢١، ٢٦٣)، (٥/ ١٩٣).

(٣) (ص٢٤٩).

(٤) (٢/ ١٤٨، ١٩٠).

رفعوا وجوههم إلىٰ السماء يستغيثون ربهم - أبلغُ ردٍّ علىٰ من زعم أنَّ مَعية الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، ولو كان الأمر علىٰ ما زعمه القائل علىٰ الله بغير علم، لكان الربُّ مع أهل الأرض بذاته، فلا يضطرون إلىٰ رفع رءوسهم إلىٰ السماء عند الكرب، ونزول الشدائد، بل يوجهون وجوههم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وهذا معلوم البطلان بالضَّرورة عند كل مؤمن يعلم أنَّ الله تعالىٰ فوق جميع المخلوقات، وأنه مستوٍ علىٰ عرشه بائن من خلقه.

ومن أبلغ الرد -أيضًا- علىٰ من زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه معيةٌ ذاتية: ما ذكره ابن عبد البر عن علماء الصحابة والتَّابعين أنَّهم قالوا في تأويل قول الله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قالوا: هو علىٰ العرش، وعلمه في كل مكان، قال: وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله.

وقال الشيخ الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي(١) في كتابه «لمعة الاعتقاد»(٢)، بعد أنْ ذكر قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقول

---

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، موفق الدين أبو محمد الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، سمع من هبة الله بن الحسن الدقاق، وغيره. حدث عنه ابن نقطة، وطائفة. من تصانيفه «المغني»، و«العمدة»، وغير لك. توفي سنة (٦٢٠هـ). انظر: «السير» (٢٢/ ١٦٥)، و«فوات الوفيات» (٢/ ١٥٨).

(٢) (ص١٣).

النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية: «**أين الله؟**»، قالت: في السماء، قال: «**اعتقها فإنَّها مؤمنة**»، وقوله: «**ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسْمُك**»، وقوله لحصين بن عبيد والد عمران بن حصين: «**كم إلهًا تعبد؟**»، قال: سبعة: ستة في الأرض، وواحد في السماء، قال: «**ومَنْ لرغبتك ورهبتك؟**»، قال: الذي في السماء، قال: «**فاترك السِّتَّةَ، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين**»(١)، الحديث، وذكر -أيضًا- حديث الأَوْعَال(٢)، وفي آخره: «**وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك**»، ثم قال: فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ علىٰ نقله وقَبوله، ولم يتعرَّضوا لردِّه ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تَمثيله؛ انتهىٰ.

وقال الموفق -أيضًا- في كتاب «إثبات صِفَة العلو»(٣): «أمَّا بعد، فإنَّ الله تعالىٰ وصف نفسه بالعُلُو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأجمع علىٰ ذلك جميعُ العلماء من الصَّحابة الأتقياء والأئمة من الفُقهاء، وتواترت الأخبار في ذلك علىٰ وجه حصل به اليقين، وجمع الله عَزَّوَجَلَّ عليه قلوبَ المسلمين، وجعله مغروزًا في طبائع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكَرْب يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون عندها للدُّعاء أيديهم، وينتظرون مَجيء الفرج من

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، والبزار في «المسند» (٩/ ٥٣- ٣٥٨٠)، وغيرهما من حديث عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والحديث ضعفه الألباني. انظر: «ضعيف سنن الترمذي» (٤٥٢).

(٢) الوَعل، بالفتح، وكَكَتِف ودَئِل، وهذا نادر: والوعل له عدة معان، منها تيس الجبل. يجمع علىٰ: أوعال، ووعول، ووُعُل بضمتين. انظر: «القاموس المحيط» (١٠٦٨)، و«تاج العروس» (٣١/ ٨٨)، و«لسان العرب» (١١/ ٧٣١).

(٣) (ص٦٣).

ربِّهم -سبحانه- ينطقون بذلك بألسنتهم، لا ينكر ذلك إلَّا مُبتدع غالٍ في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه علىٰ ضلالته»؛ انتهىٰ.

وقد نقله ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١)، وفيه أبلغ ردٍّ علىٰ من زعم أنَّ مَعية الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

فصل

في ذكر الأقوال المأثورة عن السَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين، ومن بعدهم من أكابر العلماء في إثبات العلوِّ لله تعالىٰ، وفي ضمنها الرد علىٰ من زعم أنَّ معيةَ الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

قال الإمام الحافظ أبو القاسم اللالكائي -واسمه هبة الله بن الحسن الطبري الشَّافعي(٢)، مصنف كتاب «شرح اعتقاد أهل السنة»(٣)، وهو مجلد ضَخم-:

«سياق ما روي في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وأنَّ الله علىٰ عرشه؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، فدلَّت

---

(١) (٢/ ١٩٠).

(٢) هو هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم الرازي الطبري الأصل، المعروف باللالكائي، الفقيه الشافعي، نزيل بغداد. سمع من أبي الطاهر المخلص، وجماعة. روىٰ عنه أبو بكر الطريثيثي، وغيره. صنف كتاب «رجال الصحيحين»، وغير ذلك. توفي سنة (٤١٨). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٠٣)، و«الأعلام» (٨/ ٧١).

(٣) انظر (٣/ ٤٢٩).

هذه الآيات أنَّه في السماء وعلمه بكلِّ مكان، روي ذلك عن عمر وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن التَّابعين ربيعة(١)، وسليمان التيمي(٢)، ومقاتل بن حيان، وبه قال مالك والثوري وأحمد»؛ انتهىٰ.

وقد نقله الذهبي في كتاب «العلو»(٣)، ونقل ابن القَيِّم بعضه في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤).

وقال الحافظ الحجة أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السجزي(٥) في كتاب «الإبانة»، الذي أَلَّفه في السُّنَّة: «أئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة(٦)،

---

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسمه فروخ، القرشي التيمي المدني، المعروف بربيعة الرأي. روىٰ عن أنس بن مالك، وغيره. روىٰ عنه الثوري، وطائفة. ثقة فقيه مشهور، قال ابن سعد: كانوا يتقونه لموضع الرأي، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين علىٰ الصحيح. انظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ١٢٣)، و«التقريب» (١٩١١).

(٢) سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، روىٰ عن أنس بن مالك، وغيره، روىٰ عنه ابنه المعتمر، وخلق. ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٥)، و«التقريب» (٢٥٧٥).

(٣) (ص٢٤٤).

(٤) (٢/ ١٩٨).

(٥) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم، أبو نصر الوائلي السجزي. روىٰ عن أبي عبد الله الحاكم، وغيره. روىٰ عنه أبو إسحاق الحبال، وآخرون. له كتب، منها «الإبانة عن أصول الديانة»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٤٤هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٥٧)، و«الأعلام» (٤/ ١٩٤).

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صخرة، روىٰ عن خاله حميد الطويل، وغيره. روىٰ عنه وكيع بن الجراح، وخلق. ثقه عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين. انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٥٣)، =

وحماد بن زيد(١)، وسفيان بن عيينة(٢)، والفضيل(٣)، وابن المبارك(٤)، وأحمد(٥)، وإسحاق، متفقون علىٰ أن الله -سبحانه- فوق العرش بذاته، وأنَّ علمه بكل مكان»؛ انتهىٰ.

=

و«التقريب» (١٤٩٩).

(١) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري. روىٰ عن أيوب السختياني، وجماعة. روىٰ عنه سليمان بن حرب، وغيره. ثقة ثبت فقيه، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين. انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٢٣٩)، و«التقريب» (١٤٩٨).

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي. روىٰ عن إبراهيم بن ميسرة، وخلق. روىٰ عنه أبو موسىٰ محمد بن المثنىٰ، وطائفة. ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلَّس لكن عن الثقات، من رءوس الطبقة الثامنة، مات في رجب سنة مائة وثمان وتسعين. انظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ١٧٧)، و«التقريب» (٢٤٥١).

(٣) هو فضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبادها. روىٰ عن الثوري، وغيره. روىٰ عنه القعنبي، وجماعة. ثقة عابد إمام من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: قبلها. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٨١)، و«التقريب» (٥٤٣١).

(٤) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمن المروزي. روىٰ عن أسامة بن زيد الليثي، وخلق. روىٰ عنه يحيىٰ بن سعيد القطان، وغيره. ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة إحدىٰ وثمانين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٥)، و«التقريب» (٣٥٧٠).

(٥) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي نزيل بغداد، أبو عبد الله، روىٰ عن ابن عيينة، وخلق. روىٰ عنه البخاري، ومسلم، وطائفة. أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدىٰ وأربعين بعد المائة الثانية. انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٤٣٧)، و«التقريب» (٩٦).

وقد نقله شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «القاعدة المَرَّاكُشية»(١)، ثم قال: «وكذلك ذكر شَيْخ الإسْلام الأنصاري، وأبو العَبَّاس الطَّرْقي(٢)، والشيخ عبد القادر الجيلي(٣)، ومن لا يُحصِي عددَه إلا اللهُ من أئمة الإسلام وشيوخه»؛ انتهىٰ.

وقال الذَّهبي في كتاب «العلو»(٤) بعدما نقل كلام السجزي: «هذا الذي نقله عنهم مشهور محفوظ، سوىٰ كلمة «بذاته»، فإنَّها من كيسه نسبها إليهم بالمعنىٰ؛ ليفرق بين العرش وبين ما عداه من الأمكنة»؛ انتهىٰ.

قلت: قد تقدم ما حكاه أبو عمر الطلمنكي من الإجماع علىٰ أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق السموات بذاته مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس

---

(١) (ص٤٨).

(٢) الطَّرْقي: بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلىٰ طَرْق، وهي قرية كبيرة مثل البليدة من أصبهان علىٰ عشرين فرسخًا منها، ومنها أحمد بن ثابت بن محمد أبو العباس الطرقي الحافظ، سمع أباه، وأبا عمرو بن منده، وغيرهما، وروىٰ عنه أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ، وغيره. كان حافظًا متقنًا مكثرًا من الحديث عارفًا بطرقه، وله معرفة بالأدب، وحكي عنه أنه كان يقول: الروح قديمة. توفي سنة (٥٢١هـ). انظر: «الأنساب» (٩/ ٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٣٦٥).

(٣) هو عبد القادر بن أبي صالح، أبو محمد الجيلي الحنبلي، سمع من أبي غالب الباقلاني، وجماعة. روىٰ عنه الحافظ عبد الغني، والشيخ الموفق، وغيرهما. له كتب، منها «الغنية لطالب طريق الحق»، وغير ذلك. توفي سنة (٥٦١هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٥٢)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣٧٣)، و«الأعلام» (٤/ ٤٧).

(٤) (ص٢٤٨).

ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- في «شرح حديث النزول»(١)، وأقَرَّه علىٰ ذكر الذَّات، ونقله الذهبي في كتاب «العلو»(٢) قبل كلام السجزي بصفحتين، وأقرَّه علىٰ ذكر الذات، فلا وجه إذًا لاعتراضه علىٰ السجزي، وقد ذكر هذه الكلمة عدد كثير من كبار العلماء، كما ذكر ذلك الذهبي في كتاب «العلو»(٣) بعد ذكره لكلام ابن أبي زيد المالكي، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالىٰ.

وذكر شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة عن علماء المالكية أنَّهم حكوا إجماع أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة، علىٰ أنَّ الله بذاته فوق عرشه، وفي هذا مع ما تقدم رد علىٰ اعتراض الذَّهبي علىٰ السجزي، وقد بين الذهبي مراد العلماء من ذكر هذه الكلمة، وهو التفريق بين كونه تعالىٰ علىٰ العرش، وكونه معنا بالعلم، وعلىٰ هذا فليس ذكر الذات من فضول الكلام، كما سيأتي في كلام الذهبي، الذي تعقب به كلام ابن أبي زيد القيرواني، وإنَّما هو من الإيضاح والتفريق بين عُلُوِّ الله فوق العرش بذاته، وبين معيته بالعلم مع الخلق.

* * *

(١) (ص١٤٤- ١٤٥).

(٢) (ص٢٤٦).

(٣) (ص٢٣٥).

قول كعب الأحبار[(١)]

روىٰ أبو صفوان الأموي بإسناده إلىٰ كعب الأحبار، قال: قال الله عَزَّوَجَلَّ في التوراة: «أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا علىٰ عرشي أدبر أمور عبادي، ولا يَخفىٰ عليَّ شيء في السماء ولا في الأرض».

وقد ذكره الذَّهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقال الذهبي: رواتُه ثِقَات، وقال ابن القيم: رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عن كعب[(٢)].

---

(١) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، من مسلمة أهل الكتاب. روىٰ عن صهيب الرومي، وغيره. روىٰ عنه معاوية بن أبي سفيان، وأبو هريرة، وغيرهما. ثقة، من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ١٨٩)، و«التقريب» (٥٦٤٨).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٢٥)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٧)، وابن بطة في «الابانة» (٧/ ١٨٥-١٣٧)، والبَاطِرْقَاني في «مجلس من أماليه» -مخطوط دار الكتب القومية- برقم (٢٦٤) (ق٤-أ) جميعًا، من طرق عن نعيم بن حماد، عن أبي صفوان الأموي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن كعب، فذكره.

قال الذهبي في «العلو» (ص١٢١) : «رواته ثقات»، وفي «كتاب الأربعين» له (ص٤٥) جَزَم بصحته فقال: «مثل ما صح عن كعب الأحبار قال: في التوراة: أنا الله فوق عبادي...» إلخ. وفي كتاب «العرش» له أيضًا (٢/ ١٨٨) قال: «رواه أبو الشيخ الأصبهاني، وابن بطة العكبري، وغيرهما، بإسناد صحيح». وكذلك صحح إسناده ابن القيم في «اجتماع

وروىٰ أبو الشيخ في كتاب «العظمة» بإسناده إلىٰ كعب الأحبار، قال: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل بين كل سماءين كما بين السماء الدُّنيا والأرض، وجعل كِثَفَها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوىٰ عليه.

وقد ذكره الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقال الذهبي: الإسناد نظيف(١).

قول مسروق بن الأجدع(٢)

روىٰ علي بن الأقمر عن مسروق، قال: «حدثتني الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق، حبيبةُ حبيبِ الله المبَرَّأة من فوق سبع سموات».

=

الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٦٠)، وانظر: «مختصر العلو» (ص١٢٨).

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦١١)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٩) (٨٨) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: أتىٰ رجل كعبًا وهو في نفر، فقال: يا أبا إسحاق، حدثني عن الجبار... فذكره.

قال الذهبي في «العلو» (ص١٢١) : «الإسناد نظيف، وأبو صالح ليَّنوه، وما هو بمتَّهم، بل سيئ الإتقان»، وقال في كتاب «العرش» له (٢/ ١٩٠) : «رواه أبو الشيخ في كتاب «العظمة» بإسناد صحيح». وكذلك صحَّح إسناده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٥٩).

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، روىٰ عن: أُبَي بن كعب، وغيره. روىٰ عنه: إبراهيم النخعي، وخلق. ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة اثنتين، ويقال: سنة ثلاث وستين. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٥١)، و«التقريب» (٦٦٠١).

ذكره الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقال الذهبي: إسناده صحيح، وصححه -أيضًا- ابن القيم(١).

قول قتادة بن دِعَامة(٢)

روىٰ عثمان بن سعيد الدَّارمي عنه أنَّه قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب، أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أنْ نعرفَ رضاك وغضبَك؟ قال: إذا رضيت عنكم، استعملت عليكم خيارَكم، وإذا غضبت عليكم، استعملت عليكم شرارَكم.

وقد ذكره الذهبي في كتاب «العلو» وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وقال الذهبي: هذا ثابت عن قتادة أحد الحفاظ(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٣- ٥٤١١)، وابن بشران في «أماليه» (ص٣١٩- ٣٢٠) (١٦٠٠)، ومن طريقه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٧٥- ٢٧٦- ٣٢٧)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٦٠)، ومن طريقه الذهبي في «السير» (٢/ ١٨١)، وغيرهم من طريق علي بن الأقمر عن مسروق به. قال الذهبي في «العلو» (ص١٢١- ١٢٢) : «إسناده صحيح»، وصححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٥٩)، وانظر: «مختصر العلو» (ص١٢٨).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري. روىٰ عن أبي العالية الرياحي، وطائفة. روىٰ عنه الأعمش، وخلق. ثقة ثبت، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٩٨)، و«التقريب» (٥٥١٨).

(٣) أخرجه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٥٩) (٨٧)، وغيره. قال الذهبي في «العلو» (ص١٢٦) : «هذا ثابت عن قتادة»، وصححه في «كتاب الأربعين» (ص٥٨) (٣٦)، وفي «العرش» (٢/ ١٩٧)، وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٢٨-٢٥٦)، قال الألباني:

وروىٰ ابن جرير في «تفسيره» عن قتادة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، قال: يعبد في السماء، ويعبد في الأرض.

وقد ذكره البُخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»(١) بدون إسناد، ورواه البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات»، ثم قال: «وفي معنىٰ هذه الآية قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام: ٣]»(٢).

قول الضحاك بن مزاحم

روىٰ عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة»، وأبو داود في كتاب «المسائل» بإسناد حسن، عن الضحاك في قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قال: هو علىٰ العرش، وعلمه معهم.

وقد رواه ابن جرير في «تفسيره»، ولفظه: قال: هو فوق العرش، وعلمه معهم أينما كانوا.

=

«أخرجه الدارمي... وسنده حسن». انظر: «مختصر العلو» (ص١٣١).

(١) (ص٤٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٠/ ٦٦٠)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١٧٨- ٢٧٩٥)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٠٤- ٦٧٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٤٣- ٩١١) من طرق عن قتادة به. وقد أورده البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٤٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٩١-١٤٥) معلَّقًا.

ورواه الآجُرِّي في كتاب «الشريعة»، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات»، والقاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»(١)، وقال بعد إيراده: قال أبو عبد الله - يعني أحمد بن حنبل-: هذه السُّنَّة.

وذكره ابن عبد البر في «التمهيد»(٢)، فقال: ذكر سُنَيْدٌ عن مقاتل بن حيان، عن الضَحَّاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، الآية، قال: هو علىٰ عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله.

وقد ذكره الذهبي في كتاب «العلو»(٣)، قال: وفي لفظٍ: «هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا»؛ أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد.

قول مقاتل بن حيان

ذكر ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن مقاتل أنَّه قال في قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، قال: هو علىٰ العرش، وهو معهم بعلمه. وقد ذكره ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤) نقلًا عن ابن أبي حاتم(٥).

---

(١) (١/ ٢٥٢).

(٢) (٧/ ١٣٩).

(٣) (ص١٣٠).

(٤) (٢/ ٢٥٩).

(٥) لم أقف عليه في «تفسير ابن أبي حاتم». وقد رُوي بنحوه عن مقاتل كما تقدم ذكره.

ورَوىٰ البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات»(١) بإسناده إلىٰ مقاتل بن حيان، قال: بلغنا والله أعلم في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣] قبل كل شيء، ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] بعد كل شيء، ﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ [الحديد: ٣] فوق كل شيء، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] أقرب من كل شيء.

وإنَّما يعني بالقرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد: ٣]، ثم ذكر كلامه علىٰ الآية التي بعدها إلىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

وبالإسناد عن مُقاتل بن حيان، قال: قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، يقول: علمه، وذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]، فيعلم نَجواهم، ويسمع كلامهم، ثم يُنبئهم يوم القيامة بكل شيء، هو فوق عرشه وعلمه معهم.

وقد نقل الذهبي في كتاب «العلو»(٢) بعضَ ما رواه البيهقي، عن مقاتل بن

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٤٢-٩١٠)، وغيره من طريق إسماعيل بن قتيبة، عن يزيد بن صالح، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، به. قال الألباني: «في إسناد البيهقي... إسماعيل بن قتيبة، ترجَمَه ابن أبي حاتم برواية أبي سعيد الأشج فقط، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. وقد روىٰ عنه أيضًا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسىٰ الكعبي الراوي لهذا الأثر عنه، وهو من شيوخ الحاكم». انظر: «مختصر العلو» (ص١٣٩)، وفي اسناده أيضًا بكير بن معروف تقدم بيان حاله.

(٢) (ص١٣٧).

حيان، ثم قال: مقاتل هذا ثقة إمام معاصر للأوزاعي، ما هو بابْنِ سليمان(١)، ذاك مبتدع ليس بثقة.

قول مالك بن دينار(٢)

روىٰ أبو نعيم في «الحلية» عنه أنَّه كان يقول: خذوا فيقرأ، ثم يقول: اسمعوا إلىٰ قول الصَّادق من فوق عرشه، قال الذهبي في كتاب «العلو» وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»: إسناده صحيح(٣).

قول الإمام أبي عمرو الأوزاعي

قد تقدَّم ما رواه البيهقي عنه أنَّه قال: كنا والتَّابعون متوافرون نقول: إنَّ الله -تعالىٰ ذِكرُه- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صِفَاته جَلَّوَعَلَا وقال الذهبي

---

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب «التفسير». روىٰ عن ثابت البناني، وغيره. روىٰ عنه: إسماعيل بن عياش، وجماعة. كذَّبوه وهجَرُوه، ورُمِي بالتجسيم، من السابعة، مات سنة خمسين ومائة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٣٥)، و«التقريب» (٦٨٦٨).

(٢) هو مالك بن دينار السامي الناجي، أبو يحيىٰ البصري الزاهد. روىٰ عن: الأحنف بن قيس، وغيره. روىٰ عنه سعيد بن أبي عروبة، وخلق. صدوق عابد، من الخامسة، مات سنة ثلاثين أو نحوها. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٣٤)، و«التقريب» (٦٤٣٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٨)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٦٢) عن مالك به. وقد صحَّح إسناده الذهبي في «العلو» (ص١٢٨)، وفي كتاب «العرش» (٢/ ١٩٩). وكذلك صحَّح إسناده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٦٨)، قال الألباني: «وفيه نظر». انظر: «مختصر العلو» (١٣١).

في كتاب «العلو»[١]: روىٰ أبو إسحاق الثَّعلبي قال: سئل الأوزاعي عن قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو علىٰ عرشه كما وصف نفسه.

قول الإمام أبي حنيفة[٢]

روىٰ البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات» بإسناده إلىٰ نُعَيْمِ بن حماد، قال: سمعت نُوحَ بْنَ أبي مريم أبا عصمة[٣] يقول: كُنَّا عند أبي حنيفة أَوَّلَ ما ظهر، إذ جاءته امرأةٌ من تِرْمِذ[٤] كانت تجالس جهمًا، فدخلت الكوفة، فأظُنُّني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلىٰ رأيها، فقيل لها: إنَّ ها هنا رجلًا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة، فأتته، فقالت: أنت الذي تُعلِّم الناس المسائلَ وقد تركتَ دينَك؟ أين إلهك الذي تعبُدُه؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يُجيبها، ثم خرج

(١) (ص١٣٧).

(٢) هو النعمان بن ثابت التيمي، أبو حنيفة الكوفي، فقيه أهل العراق، وإمام أصحاب الرأي. روىٰ عن حماد بن أبي سليمان، وغيره. روىٰ عنه إبراهيم بن طهمان، وغيرهم. فقيه مشهور، من السادسة، مات سنة خمسين ومائة علىٰ الصحيح. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤١٧)، و«التقريب» (٧١٥٣).

(٣) هو نوح بن أبي مريم، المروزي، أبو عصمة القرشي قاضي مرو، ويعرف بنُوح الجامع لجَمعِهِ العلوم. روىٰ عن محمد بن إسحاق بن يسار، وغيره. روىٰ عنه حماد بن أبي رجاء، وآخرون. كذَّبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، من السابعة، مات سنة ثلاث وسبعين. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٥٦)، و«التقريب» (٧٢١٠).

(٤) مدينة قديمة علىٰ طرف نهر بلخ الذي يقال له: جيحون، قال السمعاني: «والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة... والَّذي كنا نعرفه قديمًا فيه كسر التاء والميم جميعًا». انظر: «الأنساب» (٣/ ٤١)، و«معجم البلدان» (٢/ ٢٦).

إليها، وقد وضع كتابًا: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السماء دون الأرض، فقال له رجل: أرأيت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو كما تكتب إلىٰ الرجل: إنِّي معك، وأنت غائب عنه.

قال البيهقي: لقد أصاب أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما نفىٰ عن الله عَزَّوَجَلَّ من الكون في الأرض، وفيما ذَكَر من تأويل الآية، وتَبِعَ مُطلقَ السمع في قوله: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ في السماء.

وقد رواه الذَّهبي في كتاب «العلو» من طريق البيهقي(١).

وقال أبو مطيع البلخي في كتاب «الفقه الأكبر»(٢) المشهور: «سألت أبا حنيفة عمَّن يقول: لا أعرف ربِّي في السماء أو في الأرض، قال: قد كفر؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سموات، فقلت: إنَّه يقول: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض، فقال: إذا أنكر أنَّه في السماء، كَفَر؛ لأنَّه تعالىٰ في أعلىٰ علِّيِّين، وأنه يُدعىٰ

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٧-٩٠٥)، ومن طريقه الذهبي في كتاب «العرش» (٢/ ٢٢٣- ٢٢٥)، وانظر: «العلو» (ص١٣٤). قال الألباني: «ظاهر ما نقله المؤلف -عفا الله عنا وعنه- عن البيهقي أنَّ هذا سكت عن إسناد هذه القصة! وليس كذلك، فقد أشار إلىٰ ضعفها بقوله في آخر كلامه المذكور: «إن صحت الحكاية عنه». قلت: وأنَّىٰ لها الصحة، وراويها نوح الجامع المتهم بالوضع! حتىٰ قال بعضهم: جمع كل شيء إلا الصِّدق، ونعيم بن حماد ضعيف اتهمه بعضهم». انتهىٰ. انظر: «مختصر العلو» (ص١٣٥-١٣٦).

(٢) (ص١٣٥).

من أعلىٰ لا من أسفل[١]»؛ انتهىٰ.

---

(١) قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أبو مطيع هذا من كبار أصحاب أبي حنيفة وفقهائهم، قال المؤلف في «الميزان»: «كان بصيرًا بالرأي علَّامة كبير الشأن، ولكنه واهٍ في ضبط الأثر، وكان ابن المبارك يُعظِّمه ويُجلُّه لدينه وعلمه. قال ابن مَعين: ليس بشيء، و...».

قلت: وفي قول المؤلف: «صاحب الفقه الأكبر» إشارة قوية إلىٰ أن كتاب «الفقه الأكبر» ليس للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ، خلافًا لما هو المشهور عند الحنفية، وقد طبع عدة طبعات منسوبًا إليه، ومشروحًا من غير واحد من الحنفية، منهم أبو منصور الماتريدي الذي ينتمي إليه أكثر الحنفية في العقيدة، وجمهورهم فيها من المؤولة، فترىٰ أبا منصور هذا قد تأول قول أبي حنيفة المذكور في الكتاب وفي «الفقه الأكبر» تأويلًا يعود إلىٰ إفساد كلام أبي حنيفة وإخراجه عن جماعة السلف في عدم التأويل، فقال في تأويل قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد كفر» (ص١٩ طبع مصر):

«لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا»! ولم يلتفت إلىٰ تمام كلامه المبطل لتأويله، وهو قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾».

قلت: فهذا صريح في أن علَّة كفره إنما هو إنكاره لما دلَّت هذه الآية صراحة من استعلائه سبحانه علىٰ عرشه، لا لأنه يوهم أن له تعالىٰ مكانًا، سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن ذلك. ولِمَا ذَكرنا قال شارح «الطحاوية» -رحمه الله تعالىٰ- بعد أن ذكَر رواية أبي مطيع البلخي (ص٣٢٣ طبعة المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة): «ولا يُلتفت إلىٰ من أنكر ذلك ممن ينتسب إلىٰ مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم مخالفون له في كثير من اعتقاداته، وقد ينتسب إلىٰ مالك والشافعي وأحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم، وقصَّة أبي يوسف في استتابة بِشر المريسي لمَّا أنكر أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ فوق العرش مشهورة، رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره».

قلت: والقصة المشار إليها تأتي في الكتاب قريبًا في ترجمة أبي يوسف إن شاء الله تعالىٰ. وفيها دلالة علىٰ أن أصحاب أبي حنيفة الأول كانوا مع السلف في الإيمان بعلوه تعالىٰ علىٰ خلقه، وذلك مما يعطي بعض القوة لهذه الروايات المروية عن الإمام أبي حنيفة، ومن ذلك تصريح الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي في عقيدته بأن الله تعالىٰ مستغنٍ عن العرش وما دونه، =

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «القاعدة المراكشية»[١]، والحافظ الذهبي في كتاب «العلو»[٢]، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٣].

قول سفيان الثوري

روىٰ عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة» عن مَعدان الذي قال فيه ابن المبارك: «إنْ كان بخراسان أحد من الأبدال فمعدان»، قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: علمه.

وقد ذكره البُخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»، ورواه أبو بكر الآجُرِّي في كتاب «الشريعة»، إلَّا أنه قال في الإسناد: عن خالد بن معدان[٤]. وهذا وَهْمٌ؛ لأنَّ خالدَ بن معدان من الطبقة الثَّالثة، وسفيان الثوري من الطبقة السَّابعة، فلا يصح أنْ يقالَ: إنَّ خالد بن معدان روىٰ عن سفيان الثَّوري الذي هو أنزل منه بأربع طبقات،

=

محيط بكل شيء وفوقه». انتهىٰ. انظر: «مختصر العلو» (ص١٣٦ - ١٣٧).

(١) (ص٤٠).

(٢) (ص١٣٤).

(٣) (٢/ ١٣٩ - ١٤٠).

(٤) هو خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي. روىٰ عن ثوبان مولىٰ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيره. روىٰ عنه محمد بن إبراهيم التيمي المدني، وآخرون. ثقة عابد يرسل كثيرًا، من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة، وقيل: بعد ذلك. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ١٦٧)، و«التقريب» (١٦٧٨).

ولعلَّ هذا الوهم وقع من بعض النُّسَّاخ، والله أعلم، ورواه البيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات» بمثله.

قول الإمام مالك بن أنس
إمام دار الهجرة

روىٰ أبو داود في كتاب «المسائل»، وأبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة» من طريق أبي داود، ومن طريق الفضل بن زياد، كلاهما عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: حدثني سريج بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: قال مالك بن أنس: الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، وعلمه في كلِّ مكان لا يَخلو من علمه مكان.

وقد رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة» عن أبيه، وزاد بعد قوله: وعلمه في كلِّ مكان، لا يَخلو منه شيء، وتلا هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧](١).

وذكر شَيْخ الإِسْلام ابن تَيْمِيَّة في «القاعدة المراكشية»(٢): أنَّ المالكية وغير المالكية نقلوا عن مالك أنَّه قال: الله في السماء، وعلمه في كلِّ مكان، حتىٰ ذكر ذلك

---

(١) أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص٣٥٣) (١٦٩٩)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٧٦- ٦٥٢)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٧٣- ٢١٣)، (١/ ٢٨٠- ٥٣٢)، وغيرهم، من طريق سريج بن النعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك به. قال الألباني: «وسنده صحيح». انظر: «مختصر العلو» (ص١٤٠).

(٢) (ص٣٧).

مكي خطيب قرطبة في «كتاب التفسير»، الذي جمعه من كلام مالك، ونقله أبو عمر الطلمنكي، وأبو عمر بن عبد البر، وابن أبي زيد في «المختصر»، وغير واحد، ونقله -أيضًا- عن مالك غير هؤلاء ممن لا يُحصىٰ عددُهم مثل أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله، والأثرم، والخَلَّال، والآجُرِّي، وابن بَطَّة، وطوائف غير هؤلاء من المصنِّفين في السُّنَّة...

إلىٰ أنْ قال: «وكلام أئمة المالكية وقدمائهم في الإثبات كثيرٌ مَشهور، حتىٰ علماؤهم حكوا إجماعَ أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة علىٰ أنَّ الله بذاته فوق عرشه»، انتهىٰ.

قول أصبغ(١) صاحب مالك

ذكر ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢) عنه أنه قال: إنَّ الله مستوٍ علىٰ عرشه، وبكل مكان علمُه وإحاطته؛ قال ابن القيم: وأصبغ من أَجَلِّ أصحابِ مالك وأفقههم.

قول عبد الله بن المبارك

روىٰ عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة»، والبيهقي في كتاب «الأسماء والصِّفَات» عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول:

---

(١) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد القرشي الأموي، أبو عبد الله المصري الفقيه، روىٰ عن أسامة بن زيد بن أسلم، وغيره. وروىٰ عنه البخاري، وطائفة. ثقة، مات مستترًا أيام المحنة سنة خمس وعشرين، من العاشرة. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٤)، و«التقريب» (٥٣٦).

(٢) (٢/ ١٤٢).

نعرف ربَّنا فوق سبع سموات علىٰ العرش استوىٰ، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهميَّة: إنَّه ها هنا - وأشار إلىٰ الأرض(١).

وقد نقله شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(٢)، فقال: «روىٰ عبد الله بن أحمد وغيره بأسانيد صِحاح، عن ابن المبارك... فذكره بنحوه، ثم قال: وهكذا قال الإمام أحمد وغيره، وذكره شَيْخ الإسْلام -أيضًا- في موضع آخر من الفتاوىٰ، ثم قال: هذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه، وهو -أيضًا- صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغير واحد من الأئمة»؛ انتهىٰ.

ونقله الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣)، وقال بعده، فقيل هذا لأحمد بن حنبل، فقال: هكذا هو عندنا.

ورواه الذهبي بإسناده إلىٰ علي بن الحسن، قال: سألت ابن المبارك: كيف ينبغي لنا أنْ نعرف ربَّنا عَزَّوَجَلَّ؟ قال: علىٰ السماء السَّابعة علىٰ عرشه، ولا نقول كما تقول الجَهْمِيَّة: إنه ها هنا في الأرض.

---

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١١١-٢٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٥- ٩٠٢)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٥٨- ١١٤)، والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (ص٩٨) (١٦٢)، وغيرهم، من طريق ابن شقيق عن ابن المبارك به. وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٥٢).

(٢) (ص٣٣٣).

(٣) (ص١٤٩).

وذكر القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»(١) ما رواه الأثرم عن محمد بن إبراهيم القيسي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكىٰ عن ابن المبارك أنَّه قيل له: كيف نعرف ربَّنا عَزَّوَجَلَّ؟ قال: في السماء السَّابعة علىٰ عرشه، فقال أحمد: هكذا هو عندنا.

وقال البُخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»(٢): وقال ابن المبارك: لا نقول كما قالت الجَهْمِيَّة: إنه في الأرض ها هنا، بل علىٰ العرش استوىٰ، وقيل له: كيف نعرف ربَّنا؟ قال: فوق سمواته علىٰ عرشه.

قول أبي عصمة نوح بن أبي مريم

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة»: حدثني أحمد بن سعيد الدَّارمي، سمعت أبا عصمة، وسأله رجل عن الله: في السماء هو؟ فحدث بحديث النَّبِي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين سأل الأَمَة: «**أين الله؟**»، قالت: في السَّماء، قال: «**فمن أنا؟**»، قالت: رسولُ الله، قال: «**أَعْتِقها، فإنَّها مُؤمنة**»، قال: سمَّاها رسولُ الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مؤمنةً أنْ عَرَفت أنَّ الله في السماء(٣).

---

(١) (١/ ٢٦٧).

(٢) (ص٣٠).

(٣) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٦- ٥٩٦) قال: «حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، قال: سمعت أبي، سمعت أبا عصمة، وسأله رجل...» فذكره. قال الألباني: «نوح هذا متهم... وإنما أورده المؤلف للاستشهاد بعلمه وفقهه...، وليس لحديثه وروايته، وأحمد بن سعيد الدارمي من شيوخ الشيخين...، لكن أبوه سعيد وهو ابن صخر الدارمي قال ابن أبي

قول علي بن عاصم[1]
محدِّث واسطَ وشيخ الإمام أحمد

ذكر ابن أبي حاتم في كتاب «الرد علىٰ الجَهْمِيَّة» عن يَحيىٰ بن علي بن عاصم، قال: كنت عند أبي، فاستأذن عليه المريسي[2]، فقلت له: يا أبتِ، مثل هذا يدخل عليك؟! فقال: وما له؟ قلت: إنه يقول: إنَّ القرآنَ مخلوق، ويزعُم أنَّ الله معه في الأرض -وكلامًا ذكرتُه- فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله: إنَّ القرآن مخلوق، وقوله: إنَّ الله معه في الأرض[3].

=

حاتم عن أبيه: «مجهول». قلت: وسقط ذكره من مطبوعة «السنة»..» انتهىٰ. انظر: «مختصر العلو» (ص١٥٣- ١٥٤).

قلت: وقد سقط أيضًا ذكر سعيد بن صخر في الأصل، فالظاهر أن المصنف رحمه الله اعتمد علىٰ تلك المطبوعة من كتاب «السنة» التي نبَّه عليها الإمام الألباني رحمه الله، والله أعلم.

(١) هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن القرشي التيمي، روىٰ عن بهز بن حكيم، وطائفة. روىٰ عنه أبو الأزهر أحمد بن الأزهر، وغيره، صدوق يخطئ ويصر، ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدىٰ ومائتين. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٥٠٤)، و«التقريب» (٤٧٥٨).

(٢) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي، أسند من الحديث شيئًا يسيرًا، نظر في الكلام والفلسفة، وجرَّد القول بخلق القرآن وناظر عليه ودعا إليه، وكان رأس الجهمية، وحكي عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة، أساء أهل العلم قولَهم فيه بسببها، وكفَّره أكثرهم لأجلها، توفي سنة (٢١٨هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٣١)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٨٣).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٣١)، وغيره من طريق يحيىٰ بن أبي طالب، عن
=

وقد نقله الذهبي في كتاب «العلو»(١)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢).

قول سعيد بن عامر الضبعي(٣) عالم البصرة

قال البُخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»(٤)، وقال سعيد بن عامر: الجهميَّة أشر قولًا من اليهود والنَّصارىٰ، قد اجتمعت اليهود والنصارىٰ وأهلُ الأديان أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ العرش، وقالوا هم: ليس علىٰ العرش شيء.

وقال الذهبي في كتاب «العلو»(٥): قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبي قال: حدثت عن سعيد بن عامر الضبعي أنه ذكر الجَهْمِيَّة، فقال: هم شر قولًا من اليهود والنَّصارىٰ، قد أجمع اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان مع المسلمين علىٰ أنَّ

=

عمر بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم، عن يحيىٰ بن علي بن عاصم، قال: «كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي...» إلخ. قال الألباني: «لم أعرف يحيىٰ بن علي بن عاصم، ولم يذكروه في الرواة عن أبيه علي بن عاصم». انظر: «مختصر العلو» (ص١٦٧).

(١) (ص١٥٧).

(٢) (٢/ ٢١٧).

(٣) هو سعيد بن عامر الضبعي، أبو محمد البصري، روىٰ عن خاله جويرية بن أسماء الضبعي، وغيره. روىٰ عنه إسحاق بن منصور الكوسج، وآخرون. ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربَّما وهم، من التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين وله ست وثمانون. انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥١٠)، و«التقريب» (٢٣٣٨).

(٤) (ص٣٠).

(٥) (١/ ١٥٨) (٤٣٠).

الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ العرش، وقالوا هم: ليس علىٰ العرش شيء.

وقد ذكره ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» نقلًا عن كتاب «السُّنَّة» لابن أبي حاتم[(١)].

قول يزيد بن هارون[(٢)]

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة»[(٣)]: حدثني عباس العنبري، حدثنا شاذ بن يحيىٰ، سمعت يزيد بن هارون وقيل له: مَن الجَهْمِيَّة؟ قال: مَن زعم أنَّ الرحمن علىٰ العرش استوىٰ علىٰ خلاف ما في قلوب العامَّة، فهو جهمي.

وقد ذكره البُخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»[(٤)].

قال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ-: «والذي يَقَرُّ في قلوب العامَّة هو ما فطَر اللهُ تعالىٰ عليه الخليقة من توجُّهِها إلىٰ ربِّها تعالىٰ عند النَّوازل والشَّدائد، والدُّعاء والرغبات إليه تعالىٰ نحو العلو لا تلتفت يَمنَةً ولا يَسْرَةً من غير موقف وقَّفهم عليه، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا

(١) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٠) معلقًا، وانظر: «العلو» (ص١٥٨)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢١٥)، وانظر أيضًا: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ١٣٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) هو يزيد بن هارون السلمي، أبو خالد الواسطي. روىٰ عن سعيد بن أبي عروبة، وخلق. روىٰ عنه محمد بن بشار بُنْدار، وغيره. ثقة متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٦١)، و«التقريب» (٧٧٨٩).

(٣) (١/ ١٢٣) (٥٤).

(٤) (ص٣٣).

وهو يولد علىٰ الفطرة حتىٰ يجهمه وينقله إلىٰ التعطيل مَن يُقيض له»؛ انتهىٰ.

وقد نقله عنه ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١).

قول عبد الله بن مسلمة القَعنبي(٢) شيخ البُخاري ومسلم

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» عنه أنَّه قال: مَن لا يوقن أنَّ الرحمن علىٰ العرش استوىٰ، كما يقر في قلوب العامَّة، فهو جهمي(٣).

وقد تقدم عن يزيد بن هارون مثله.

---

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٢٣- ٥٥)، و(٢/ ٤٨٢- ١١١٠)، وأبو داود في «مسائله» (ص٣٦٠) (١٧٣٣)، و(٢/ ٤٨٢- ١١١٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٦٤- ١٢٢)، وغيرهم من طرق عن يزيد بن هارون به. كما أورده البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٣٣)، والذهبي في «العلو» (ص١٥٧)، وفي كتاب «العرش» (٢/ ٢٦١) له أيضًا، وانظر: «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢١٤) لابن القيم. قال الألباني في «مختصر العلو» (١٦٨) : «وهذا سند جيد».

(٢) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي، أبو عبد الرحمن المدني، نزيل البصرة. روىٰ عن مالك بن أنس، وجماعة. روىٰ عنه البخاري، ومسلم، وغيرهما. ثقة عابد، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه في «الموطأ» أحدًا، من صغار التاسعة، مات في أول سنة إحدىٰ وعشرين بمكة. انظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ١٣٦)، و«التقريب» (٣٦٢٠).

(٣) انظر: «العلو» (ص١٦٦)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢١٦)، وانظر أيضًا: «مختصر العلو» (ص١٧٨).

قول عبد الله بن أبي جعفر الرَّازي(١)

قال الذهبي في كتاب «العلو»: قال محمد بن يَحيىٰ الذُّهلي(٢): أخبرني صالح بن الضريس قال: جعل عبد الله يضرب رأسَ قرابة له يرىٰ رأي جهم، فرأيته يضرب بالنَّعل علىٰ رأسه، ويقول: لا حتىٰ تقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] بائن من خلقه.

وقد ذكره ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» نقلًا عن كتاب «الرد علىٰ الجَهْمِيَّة» لابن أبي حاتم(٣).

---

(١) هو عبد الله بن أبي جعفر الرازي، واسم أبي جعفر عيسىٰ بن ماهان. روىٰ عن أيوب بن عتبة اليمامي، وغيره. روىٰ عنه إبراهيم بن موسىٰ الفراء، وجماعة. صدوق يخطئ، من التاسعة. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٨٥)، و«التقريب» (٣٢٥٧).

(٢) هو محمد بن يحيىٰ بن عبد الله الذهلي، أبو عبد الله النيسابوري. روىٰ عن حبان بن هلال، وخلق. روىٰ عنه الجماعة سوىٰ مسلم. ثقة حافظ جليل، من الحادية عشرة، مات سنة ثمان وخمسين علىٰ الصحيح. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٦١٧)، و«التقريب» (٦٣٨٧).

(٣) أورده الذهبي في «العلو» (١٦١)، وفي كتاب «العرش» (٢/ ٣٠٦) له، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٢١). كما أورده أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٩٧). قال الألباني: «ذكره المصنف من رواية محمد بن يحيىٰ الذهلي: أخبرني صالح بن الضريس. وهذا سند لا بأس به، فإن صالحًا هذا أورده ابن أبي حاتم وقال: «روىٰ عنه محمد بن أيوب». ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد روىٰ عنه الذهلي أيضًا كما في هذا الأثر». انظر: «مختصر العلو» (١٧٣).

قول الإمام محمد بن إدريس الشَّافعي(١)

قال الذهبي في كتاب «العلو»: روىٰ شَيْخ الإسْلام أبو الحسن الهَكَّاري(٢)، والحافظ أبو محمد المقدسي بإسنادهم إلىٰ أبي ثَور وأبي شعيب، كلاهما عن الإمام محمد بن إدريس الشَّافعي قال: القول في السُّنَّة التي أنا عليها، ورأيتُ عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك، وغيرهما - إقرارٌ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأنَّ الله علىٰ عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلىٰ السماء الدُّنيا كيف شاء، وذكر سائر الاعتقاد.

وقد ذكره ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» من رواية عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبي شعيب وأبي ثور، عن الشَّافعي(٣) -رحمه الله تعالىٰ-.

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي، أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر، روىٰ عن مالك بن أنس، وغيره. روىٰ عنه إبراهيم ابن المنذر الحزامي، وطائفة. رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لأمر الدين علىٰ رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٥٥)، و«التقريب» (٥٧١٧).

(٢) هو علي بن أحمد بن يوسف القرشي الأموي، أبو الحسن الهكاري. سمع أبا القاسم بن بشران، وجماعة. روىٰ عنه يحيىٰ ابن البناء، وغيره. له تواليف، وعناية بالأثر. توفي سنة (٤٨٦هـ).انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٥٦٥)، و«السير» (١٩/ ٦٨)، و«اللسان» (٥/ ٤٨٣).
والهكَّاري: بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء، نسبة إلىٰ الهكَّارية، وهي بلدة وناحية وقرية فوق الموصل في جزيرة ابن عمر، يسكنها أكرادٌ يقال لهم: الهكَّارية. يراجع: «الأنساب» (١٣/ ٤١٦)، و«اللباب» (٣/ ٣٩٠)، و«معجم البلدان» (٥/ ٤٠٨).

(٣) انظر: «إثبات صفة العلو» (ص١٨٠)، و«العلو» (ص١٦٥)، و«العرش» (٢/ ٢٨٩-٢٩٠)، =

وذكر شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» عن الشَّافعي أنَّه قال: «خلافة أبي بكر الصديق حقٌّ قضاه الله في السماء، وجمع عليه قلوب عباده»(١)؛ انتهىٰ.

قول عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي(٢)

قال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «الفتاوىٰ»(٣): «ومن أصحاب الشَّافعي عبد العزيز بن يحيىٰ الكناني المكي له كتاب «الرد علىٰ الجَهْمِيَّة»، وقرَّر فيه مسألة العلو، وأنَّ الله تعالىٰ فوق عرشه، والأئمة في الحديث والفقه والسنة والتصوُّف المائلون إلىٰ الشَّافعي، ما من أحد منهم إلا له كلام فيما يتعلَّق بهذا الباب ما هو معروف يطول ذكره»؛ انتهىٰ.

=

و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٦٤-١٦٥)، وقد وهَّىٰ الذهبي إسناد المقدسي. وانظر أيضًا: «مختصر العلو» (ص١٧٦).

(١) (ص٣٨)، وانظر أيضًا: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٣، ١٣٩).

(٢) هو عبد العزيز بن يحيىٰ بن عبد العزيز الكناني المكي صاحب كتاب «الحَيدة»، يروي عن سفيان بن عيينة، وطائفة. ويروي عنه الحسين بن الفضل البجلي، وغيره. صدوق فاضل، من صغار العاشرة، مات بعد الثلاثين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٢٠)، و«التقريب» (٤١٣٢).

(٣) (٥/ ١٣٩ - ١٤٠).

قول هشام بن عبيد الله الرَّازي[١] عالم الري

قال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»[٢]: روىٰ ابن أبىٰ حاتم أنَّ هشام بن عبيد الله الرَّازي صاحب محمد بن الحسن[٣] -قاضي الرَّيِّ- حبس رجلًا في التجهُّم، فتاب، فجيء به إلىٰ هشام ليُطلِقَه، فقال: الحمد لله علىٰ التوبة، فامتحنه هشام، فقال: أتشهد أنَّ الله علىٰ عرشه، بائنٌ من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله علىٰ عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، فقال: رُدُّوه إلىٰ الحبس، فإنَّه لم يَتُبْ.

وقد ذكره الذَّهبي في كتاب «العلو»[٤] بنحوه.

---

(١) هو هشام بن عبيد الله الرازي الفقيه الحنفي. روىٰ عن: ابن أبي ذئب، وطبقته. وعنه: الحسن بن عرفة، وآخرون. له كتاب «صلاة الأثر»، توفي سنة (٢٢١هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٧١٩)، و«اللسان» (٨/ ٣٣٥)، و«الأعلام» (٨/ ٨٧).

(٢) (ص٣٥). وانظر أيضًا: «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٦٩٨)، و«درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٦٥).

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني مولاهم، صاحب أبي حنيفة، سمع من مسعر بن كدام، وغيره. روىٰ عنه محمد بن إدريس الشافعي، وجماعة. توفي سنة (١٨٩هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٩)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٥٤)، و«اللسان» (٧/ ٦٠).

(٤) قال الذهبي في «العلو» (١٦٩) : «قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي، سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي وحبَس رجلًا في التجهُّم...» إلخ. قال الألباني: «علي بن الحسن بن يزيد السلمي وأبوه لم أعرفهما، لم يذكرهما ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ومن طريقه أخرجه الهروي في «ذم الكلام»...». انظر: «مختصر العلو» (ص١٨١).

قول محمد بن مصعب العابد(١)

روىٰ عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «السُّنَّة» عنه أنَّه قال: «من زعم أنَّك لا تتكلم، ولا ترىٰ في الآخرة، فهو كافر بوجهك، أشهد أنَّك فوق العرش، فوق سبع سموات، ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة»(٢).

قول سنيد بن داود المصيصي الحافظ(٣)

قال الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»: قال أبو حاتم الرَّازي: حدثنا أبو عمران الطرسوسي، قال: قلت لسُنَيْدِ بن

---

(١) هو محمد بن مصعب البغدادي، أبو جعفر الدَّعَّاء. روىٰ عن ابن المبارك، وغيره. وعنه محمد بن نصر الصائغ، وغيره. توفي سنة (٢٢٨هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٥١)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٣٢٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٨٩).

(٢) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٧٣ - ٢١٠)، وعنه النَّجاد في «الرد علىٰ من يقول: القرآن مخلوق» (ص٧٠) (١١٠)، والدارقطني في «الصفات» (ص٧٢ - ٧٣)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٥١) من طريق أبي الحسن بن العطار عن محمد بن مصعب به. وصحَّح إسناده الذهبي في «العرش» (٢/ ٢٦٩)، والألباني في «مختصر العلو» (ص١٨٣).

(٣) هو سنيد بن داود المصيصي، أبو علي المحتسب، واسمه الحسين، وسنيد لقب غلب عليه. روىٰ عن إسماعيل بن علية، وجماعة. روىٰ عنه أبو بكر بن أبي خيثمة، وغيره. ضُعِّف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقِّن حجاج ابن محمد شيخه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٦١)، و«التقريب» (٢٦٤٦).

داود: هو عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه بائنٌ من خلقه؟ قال: نعم(١).

قول عبد الله بن الزبير الحُمَيدي(٢) شيخ البُخاري

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» عنه أنه قال: نقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ومن زعم غير هذا، فهو مبطل جهمي(٣).

---

(١) انظر: «العلو» (ص١٧١)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٣٥).

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن عيسىٰ، الحميدي القرشي الأسدي، كنيته أبُو بكر، من أهل مكة، يروي عن فُضيل بن عياض، وخلق. روىٰ عنهُ البخاري والناس، كان صاحب سنة وفضل ودين، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينة، من العاشرة، مات بمكة سنة تسع عشرة، وقيل: بعدها. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥١٢)، و«التقريب» (٣٣٢٠).

(٣) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١٦٧- ١٦٨)، و«العرش» (٢/ ٢٩٩-٣٠١)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٣-٤) من طريق عبد الغفار بن محمد، عن أبي علي الصواف، عن بشر بن موسىٰ، عن الحميدي به. كما أورده ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٢٠- ٢٢١). قال الذهبي: «هذا حديث ثابت عن الحميدي». انظر: «العرش» (٢/ ٣٠١).

قال الألباني: «عبد الغفار بن محمد هو أبو طاهر المؤدب، له ترجمة في «تاريخ الخطيب» وقال: «كتبت عنه، وسمعت أبا عبد الله الصوري يغمزه، ويذكره بما يوجب ضعفه». قلت: ولعله قد توبع، فقد رأيت ابن تيمية ثبت هذا النص عن الحميدي في كتابه «مفصل الاعتقاد» (ص٦). والله أعلم». انظر: «مختصر العلو» (ص١٨٠).

قول نُعيم بن حمَّاد الخُزاعي الحافظ

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» عنه أنَّه قال في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: معناه: أنَّه لا يَخفىٰ عليه خافية بعلمه، ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية، أراد أنه لا تخفىٰ عليه خافية(١).

قول بشر بن الوليد(٢)، وأبي يوسف(٣)

قال ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»: روىٰ ابنُ أبي حاتم قال: جاء بِشْرُ بن الوليد إلىٰ أبي يُوسف، فقال له: تنهاني عن كلام بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ، وعليُّ الأحول

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٤٦-١٠٦)، وأورده الذهبي في «العلو» (ص١٧٢)، وفي «العرش» (٢/ ٣٠٤)، وأورده ابن القيم أيضًا في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٢١). وصحح الألباني إسناده كما في «مختصر العلو» (ص١٨٤).

(٢) هو بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي الفقيه، سمع: مالكًا، وصالحًا المُرِّي، وغيرهما، روىٰ عنه أبو القاسم البغوي، وجماعة. توفي سنة (٢٣٨هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ٧٩٩)، و«اللسان» (٢/ ٣١٦).

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، سمع من هشام بن عروة، وطائفة، تفقه بأبي حنيفة حتىٰ صار المقدَّم في تلامذته، تفقه به محمد بن الحسن، ومعلَّىٰ بن منصور، وعدة، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٥٩)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ٣٧٩)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٢١).

وفلان، يتكلمون؟! فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إنَّ الله في كل مكان، فبعث أبو يوسف، وقال: عليَّ بهم، فانتهَوْا إليهم، وقد قام بِشْرٌ، فجيء بعَلِي الأحول، والشيخ الآخر، فنظر أبو يوسف إلىٰ الشيخ، وقال: لو أنَّ فيك موضعَ أدبٍ، لأوجعتُك، وأمر به إلىٰ الحبس، وضَرب عليًّا الأحول، وطيف به، وقد استتاب أبو يوسف بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ لما أنكر أنَّ الله فوق عرشه(١)، وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون علىٰ هذا، وقد ذكر الطَّحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه ما يُوافِق هذا، وأنَّهم من أبرَأ الناس من التعطيل والتجهُّم؛ انتهىٰ باختصار.

قول بشر الحافي الزاهد(٢)

قال الذهبي في كتاب «العلو»: له عقيدة رواها ابن بطة في كتاب «الإبانة» وغيره، فمما فيها: والإيمان بأنَّ الله علىٰ عرشه استوىٰ كما شاء، وأنَّه عالم بكل مكان(٣).

---

(١) هذه القصة عزاها شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٥٤-٥٥) لابن أبي حاتم في كتاب «الرد علىٰ الجهمية»، قال ابن ابي حاتم: «حدثنا الحسن بن علي بن مهران، حدثنا بشار بن موسىٰ الخفَّاف قال: جاء بشر بن الوليد...» فذكره. وكذلك أوردها الذهبي في «العلو» (ص١٥١)، وفي «العرش» (٢/ ٢٥٨- ٢٥٩)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٢٢)، قال الألباني: «وبشار هذا ضعيف كثير الغلط». انظر: «مختصر العلو» (ص١٥٥)، وانظر: «شرح الطحاوية» (ص٢٨٨).

(٢) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر الزاهد المعروف بالحافي، نزيل بغداد. روىٰ عن إبراهيم بن سعد، وغيره. روىٰ عنه: سري السقطي، وغيره. ثقة قدوة، من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٩٩)، و«التقريب» (٦٨٠).

(٣) أخرجه ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٧٤-١٧٥)، ومن طريقه الذهبي في «العلو» (١٧٢)، =

قول أحمد بن نصر الخزاعي(١)

قال الذهبي في كتاب «العلو»(٢): قال إبراهيم الحربي فيما صحَّ عنه: قال أحمد بن نصر، وسئل عن علم الله، فقال: علم الله معنا، وهو علىٰ عرشه.

قول قتيبة بن سعيد

قد ذكرت عنه فيما تقدَّم أنَّه قال: نعرف ربنا في السماء السَّابعة علىٰ عرشه، وقد نقل إجماعَ أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة علىٰ ذلك، فليُراجع.

قول علي بن المديني

قد ذكرتُ عنه فيما تقدَّم أنَّه نقل الإجماع علىٰ أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ فوق السموات علىٰ عرشه استوىٰ، فسُئِلَ عن قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: اقرأ ما قبله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة: ٧].

=

وفي «السير» (١٠/ ٤٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٥٤٠)، قال الألباني: «ساقه المصنف بسنده إلىٰ عباس بن دهقان، ولم أجد له ترجمة». انظر: «مختصر العلو» (ص١٨٥).

(١) هو أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، أبو عبد الله البغدادي الشهيد. روىٰ عن حماد بن زيد، وعدة. روىٰ عنه سلمة بن شبيب، وغيره. ثقة، من العاشرة، قتل ظلمًا سنة إحدىٰ وثلاثين. انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٥٠٥)، و«التقريب» (١١٩).

(٢) (ص١٧٣).

قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي(١)

قال ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢): روىٰ ابنُ أبي حاتم عنه بإسناده أنَّه قال: إنَّ الله في السماء علىٰ العَرش كما وصف نفسه.

قول الإمام أحمد بن محمد بن حنبل

قد تقدَّم في أوَّل حكاية الإجماع علىٰ خلاف ما زعمه المردودُ عليه - ما جاء في العقيدة التي رواها أبو العَبَّاس الإصطخري عن الإمام أحمد في إثبات عُلُوِّ الله تعالىٰ علىٰ العرش فوق السماء السَّابعة، وأنَّه بائن من خلقه، وأنه مع الخلق بعلمه لا يَخلو من علمه مكان، فليراجع كلامه، فإنَّه مهم جدًّا.

وتقدَّم -أيضًا- عن عبد الله بن المُبارك أنَّه قيل له: بماذا نعرف ربَّنا؟ قال: بأنه فوق سمواته علىٰ عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجَهْمِيَّة: إنه ها هنا في الأرض، قال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة: وهكذا قال الإمام أحمد وغيره، وقال الذهبي: قيل هذا لأحمد بن حنبل، فقال: هكذا هو عندنا.

وروىٰ القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»(٣) عن يوسف بن موسىٰ

(١) خالد بن سليمان أبو معاذ البلخي، سمع مالكًا والثوري، وجماعة. ضعفه ابن مَعِين ومشَّاه غيره. مات سنة (١٩٩هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٠١)، و«اللسان» (٣/ ٣٢٢).

(٢) (٢/ ٢٢٤).

(٣) (١/ ٤٢١)، وانظر: «الإبانة» لابن بطة أيضًا (٧/ ١٥٨) (١١٥).

القطان، قال: قيل لأبي عبد الله: والله تعالىٰ فوق السماء السَّابعة علىٰ عرشه بائنٌ من خلقه، وقدرته وعلمه بكلِّ مكان؟ قال: نعم، علىٰ عَرشه، ولا يَخلو شيء من علمه.

وذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(١) عن أبي طالب أحمد بن حميد قال: سألت أحمد بن حنبل عن رجل، قال: الله معنا وتلا: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: قد تَجهَّم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويَدَعون أوَّلَها، هلَّا قرأت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة: ٧]، فعلمه معهم، وقال في سورة (ق): ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، فعلمه معهم.

قلت: ما زعمه القائل بأنَّ مَعِيَّةَ الله لخلقه مَعِيَّة ذاتيَّة مُطابِق لقول الرجل الذي قال فيه الإمام أحمد: إنَّه قد تَجهَّم.

وقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إنَّ رجلًا قال: أقول كما قال الله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أقول هذا ولا أجاوزه إلىٰ غيره، فقال أبو عبد الله: هذا كلامُ الجهميَّة، بل علمه معهم، فأول الآية يدُلُّ علىٰ أنه عِلْمُه. رواه ابن بطة في كتاب «الإبانة»(٢) عن عمر بن محمد بن رجاء عن محمد بن داود عن المروذي.

قلت: ليتأملْ المُبتلىٰ بِمُخالفة أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة كلامَ الإمامِ أحمد حقَّ التأمُّل؛ حتىٰ يعرف من كان يقول بالمَعِيَّة الذاتيَّة من أهل البدع والضَّلال، وأنَّهم شرُّ أهل البدع.

---

(١) (ص١٧٦)، وانظر: «مختصر العلو» للألباني (ص١٩٠).

(٢) (٧/ ١٥٨) (١١٧)، وانظر: «العلو» (ص١٧٦)، و«العرش» (٢/ ٣١٤- ٣١٥)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٠١).

وقال حنبل بن إسحاق في كتاب «السُّنَّة»: «قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧]؟ قال: عِلْمُهُ، عالم الغيب والشَّهادة، مُحيط بكُلِّ شيء، شاهد علَّام الغيوب، يَعْلَمُ الغيبَ ربُّنا عَلَىٰ العَرْشِ بلا حدٍّ ولا صفة[1]، وسع كُرسِيُّه السَّموات والأرض[2]»؛ انتهىٰ.

وقد نقله شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «شرح حديث النُّزول»[3].

وقال الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسىٰ في عقيدة له ذكرها القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»[4]: سئل الإمام أحمد بن محمد بن حنبل عن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧]، فقال: عِلْمُه.

---

(١) قوله: «بلا حد ولا صِفة»، معناه: أنَّه لا يُحدُّ استواء الرَّب علىٰ العرش، ولا توصف كيفيَّته، كما قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن، ومالك بن أنس: «الاستواء معلوم، والكَيْف غير معقول».

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٦/ ٣٢- ٢٢٣)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٤٦- ٦٧٥)، كما أورده ابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (ص١٦٧)، والذهبي في «العلو» (ص١٧٧)، وفي «العرش» (٢/ ٣١٥)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٠٠، ٢١٢).

(٣) (ص١٢٧).

(٤) (٢/ ١٨٣).

وذكر الإمام أحمد في كتاب «الرد علىٰ الجَهْمِيَّة»(١) أنَّهم قالوا: إنَّ اللهَ تَحت الأرض السَّابعة، كما هو علىٰ العَرْش، فهو علىٰ العرش، وفي السموات، وفي الأرض، ولا يَخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، وتَلَوا آيةً من القرآن: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، فقلنا: قد عرف المسلمون أماكنَ كثيرة ليس فيها من عظمة الربِّ شيء: أجسامكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والوحوش، والأماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب شيء، وقد أخبرنا أنَّه في السماء.

ثم ذكر أحمد الأدِلَّة من القرآن علىٰ أنَّ الله تعالىٰ في السَّماء، وقال بعد ذلك: وإنَّما معنىٰ قول الله -جل ثناؤه-: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، يقول: هو إلهُ مَن في السموات، وإلهُ مَن في الأرض، وهو علىٰ العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يَخلو من علم الله مكانٌ، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان، فذلك قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال الإمام أحمد أيضًا(٢): «بيان ما تأوَّلت الجهميَّة من قول الله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قالوا: إنَّ الله معنا وفينا، فقلنا: الله -جل ثناؤه- يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧]، ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا

---

(١) (ص١٤٣).

(٢) (ص١٥٤).

هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؛ يعني: الله بعلمه، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، يعني: الله بعلمه، ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؛ يعني: بعلمه فيهم، ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]، يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه».

وقال الإمام أحمد أيضًا[1]: «بيان ما ذكر الله في القرآن: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وهذا علىٰ وجوه: قال الله - جل ثناؤه - لموسىٰ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦]، يقول: في الدَّفع عنكما، وقال: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، يقول: في الدَّفع عنَّا، وقال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩]، يقول في النصر لهم علىٰ عدوهم.

وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] في النَّصر لكم علىٰ عدوِّكم، وقال: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]، يقول: بعلمه فيهم، وقال: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]، يقول: في العون علىٰ فرعون، ثم ذكر الإمام أحمد بعد هذا التفصيل أنَّ الحجة ظهرت علىٰ الجهمي بما ادَّعىٰ علىٰ الله أنه مع خلقه»؛ انتهىٰ.

---

(١) (ص١٥٨).

قول إسحاق بن راهويه(١)

قد ذكرت عنه فيما تقدم أنَّه نَقَلَ الإجماع علىٰ أن الله فوق العرش استوىٰ، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السَّابعة.

قول المُزَنِي(٢) صاحب الشَّافعي

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣) وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤) عنه أنَّه قال: الحمد لله الواحد الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، عالٍ

(١) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد، المعروف بابن راهويه، المروزي، نزيل نيسابور. روىٰ عن جرير بن عبد الحميد الرازي، وخلق كثير، وروىٰ عنه الجماعة سوىٰ ابن ماجه. ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ثمان وثلاثين. انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٧٣)، و«التقريب» (٣٣٢).

(٢) هو إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل، الفقيه، أبو إبراهيم المزني المصري، صاحب الشافعي. روىٰ عن نعيم بن حماد، وغيره. روىٰ عنه أبو بكر بن خزيمة، والطحاوي، وآخرون. له تصانيف منها «الجامع الكبير»، و«المنثور»، وغير ذلك. مات بمصر سنة (٢٦٤هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٩٩)، و«السير» (١٢/ ٤٩٢)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ٩٣)، و«الأعلام» (١/ ٣٢٩).

(٣) (ص١٨٥) وفي إسناده أحمد البازوري قال الألباني: «أحمد البازوري كذا في المطبوعة بالباء، وفي المخطوطة «اليازوري» بالمثناة التحتية، ولم أعرف هذه النسبة ولا صاحبها». انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠١).

(٤) (٢/ ١٦٦).

علىٰ عرشه، دانٍ بعلمه من خلقه، وقال أيضًا: عالٍ علىٰ عرشه، بائنٌ عن خلقه.

ورویٰ الذهبي(١) بإسناده إلىٰ محمد بن إسماعيل التِّرْمِذي قال: سمعت المُزَني يقول: لا يصحُّ لأحد توحيدٌ، حتىٰ يعلمَ أنَّ الله علىٰ العرش بصفاته، قلت: مثل أي شيء؟ قال: سميع بصير عليم قدير.

قول محمد بن يحيىٰ الذهلي

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»(٢) عن الحاكم أنَّه قال: قرأت بخط أبي عمرو المُستملي: سئل محمد بن يَحيىٰ عن حديث عبد الله بن مُعاوية، عن النَّبِي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليعلم العبدُ أنَّ الله معه حيث كان»(٣)، فقال: يريد أنَّ الله علمه مُحيط بكل مكان، والله علىٰ العرش.

قول الإمام محمد بن إسماعيل البُخاري

قال في كتاب «التوحيد» من «صحيحه»(٤): باب قول الله عَزَّوَجَلَّ:

---

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص١٨٥-١٨٦). قال الألباني: «وفيه من لم أعرفه مثل عمرو بن تميم المكي». انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠١).

(٢) (ص١٨٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤- ٥٥٥)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٩- ٣٠٢٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٠٠- ١٠٦٢)، وغيرهم من طريق يحيىٰ بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه عن عبد الله بن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**ثلاث مَن فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان**...» الحديث. وصحح الألباني إسناده في «مختصر العلو» (ص٢٠١)، و«الصحيحة» (١٠٤٦).

(٤) (٩/ ١٢٤).

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩]، قال أبو العالية: استوىٰ إلىٰ السماء: ارتفع، فسواهُنَّ: خلقهن، وقال مُجاهد: استوىٰ: علا علىٰ العرش، ثم ساق حديث زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنَّها كانت تفخر علىٰ أزواج النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقول: زوَّجكن أهاليكن وزوَّجني الله تعالىٰ من فوق سبع سموات(١)، وقال أيضًا(٢): باب قول الله تعالىٰ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله -جل ذكره-: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقد ذكر في هذا الباب عِدَّة أحاديث في إثبات صِفَة الفوقية لله تعالىٰ وعُلُوِّه علىٰ خلقه.

قول أبي زرعة الرَّازي

قد ذكرت فيما تقدَّم ما رواه عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه وأبي زرعة أنَّهما قالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حِجازًا وعِراقًا ومِصرًا وشَامًا، فكان من مذهبهم أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسولِه بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣) ما رواه أبو إسماعيل الأنصاري بإسناده إلىٰ

---

(١) (٧٤٢٠).

(٢) (٩/ ١٢٦).

(٣) (ص١٨٧ - ١٨٨) قال الذهبي: «قال أبو إسماعيل الأنصاري مصنف «ذم الكلام وأهله»: أنبا أبو يعقوب القراب، أنبأنا جدي، سمعت أبا الفضل إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم الأصبهاني، سمعت أبا زرعة...» فذكره. قال الألباني: «أبو الفضل هذا لم أعرفه، وأبو يعقوب =

مُحمد بن إبراهيم الأصبهاني، سمعت أبا زرعة الرَّازي، وسئل عن تفسير: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فغضب، وقال: تفسيره كما تقرأ، هو علىٰ عرشه، وعلمه في كلِّ مكان، من قال غير هذا، فعليه لعنة الله.

وقد ذكره شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(١)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢).

قول أبي حاتم الرَّازي

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣) عن الحافظ أبي القاسم الطبري(٤) قال: وجدت في كتاب أبي حاتم مُحمد بن إدريس المنذر الحنظلي مما سمع منه يقول:

=

القراب اسمه إسحاق بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي، ثم الهروي، حافظ إمام توفي سنة (٤٢٩هـ)، وجده هنا يعني جده لأمه فهو الذي ذكره المؤلف في شيوخه، وهو محمد بن عمر بن حفصويه، ولم أجد له ترجمة، وهو غير محمد بن عمر بن حفص الجور جيري المترجم في «أخبار أصبهان»، و«الشذرات»، فإنه أعلىٰ طبقة منه، مات سنة (٣٣٠هـ) ومحمد بن إبراهيم الأصبهاني عدَّة، مترجمون في «أخبار أصبهان» لأبي نعيم» انتهىٰ. انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠٣- ٢٠٤).

(١) (ص٣٢٧- ٣٢٨).

(٢) (٢/ ٢٣٣- ٢٣٤).

(٣) (ص١٨٩)، وانظر أيضًا: «السير» (١٣/ ٢٦٠).

(٤) هو اللالكائي، سبقت ترجمته، والنص الوارد في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٠٢) قال الألباني: «وما نقله المصنف عنه موافق لما فيه إلا أن فيه اختصارًا وتقديمًا وتأخيرًا». انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠٧).

مذهبنا واختيارنا اتِّباعُ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِه والتَّابعين من بعدهم، والتمسُّك بمذاهب أهلِ الأثر مثل الشَّافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد[١] -رحمهم الله تعالىٰ- ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه بائن من خلقه، ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير.

وقد ذكر ابن القيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٢] قوله: «ونعتقد...» إلىٰ آخره.

قول يَحيىٰ بن معاذ الرَّازي الواعظ[٣]

روىٰ أبو إسماعيل الأنصاري بإسناده إلىٰ يَحيىٰ بن معاذ أنه قال: «إنَّ الله علىٰ العرش بائن من الخلق، وقد أحاط بكلِّ شيء علمًا، وأحصىٰ كلَّ شيء عددًا، لا يشُكُّ في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضِلِّيل، وهالك مُرتاب، يَمزج اللهُ بخُلُقِه، ويَخلط منه الذَّات بالأقذار والأنتان[٤]»؛ انتهىٰ.

---

(١) هو القاسم بن سلام البغدادي، أبو عبيد، الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة. روىٰ عن جرير بن عبد الحميد، وغيره. روىٰ عنه الحارث بن محمد بن أبي أسامة، وجماعة. ثقة فاضل مصنف، من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٣٥٤)، و«التقريب» (٥٤٦٢).

(٢) (٢/ ٢٣٣).

(٣) هو يحيىٰ بن معاذ بن جعفر الرازيُّ، أبو زكريا، صاحب المواعظ، سمع مكي بن إبراهيم، وغيره. وعنه أبو نصر بن سلام، وطائفة. مات في سنة (٢٥٨هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٢٣١)، و«الأعلام» (٨/ ١٧٢).

(٤) انظر: «مختصر العلو» (ص٢٠٨).

وقد نقله شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»[١]، والذهبي في كتاب «العلو»[٢]، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٣].

قول الإمام محمد بن أسلم الطوسي[٤]

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»[٥] عن الحاكم أنَّه قال في ترجمته: حدثنا يحيىٰ العنبري، حدثنا أحمد بن سلمة، وحدثنا مُحمد بن أسلم قال: قال لي عبد الله بن الطَّاهر: بَلَغني أنَّك لا ترفع رأسك إلىٰ السماء، فقلت: ولِمَ وهل أرجو الخير إلَّا ممن هو في السماء؟!

قول عبد الوهاب الوَرَّاق

قال الذَّهبي في كتاب «العلو»[٦]: حدَّث عبدُ الوهاب بن عبد الحكيم الوراق

---

(١) (ص٣٢٥).

(٢) (ص١٩٠).

(٣) (٢/ ٢٧٠).

(٤) هو محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الكندي، مولاهم، الطوسي، سمع من: محمد، ويعلىٰ ابني عبيد، وجعفر بن عون، وغيرهم. روىٰ عنه: أبو بكر بن أبي داود، وآخرون. له «الرد علىٰ الجهمية»، و«الإيمان والأعمال» في الرد علىٰ الكرامية، وغير ذلك. توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢١٢)، و«الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٨/ ١٨٣)، و«الأعلام» (٦/ ٣٤).

(٥) (ص١٩١- ١٩٢)، وانظر: «مختصر العلو» (ص٢١٠).

(٦) (ص١٩٣)، وقال الذهبي: «كان عبد الوهاب ثقة حافظًا كبير القدر، حدَّث عنه أبو داود والنسائي والترمذي، قيل للإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَن نسأل بعدك؟ فقال: سلوا عبد الوهاب، =

بقول ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: ما بين السَّماء السَّابعة إلىٰ كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك[(١)]، ثم قال عبد الوهاب: مَن زَعم أنَّ الله ها هنا فهو جهمي خبيث، إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ فوق العرش، وعلمه مُحيط بالدُّنيا والآخرة.

وقد نقل ابنُ القيم كلام عبد الوهاب في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»[(٢)] وقال: «صح ذلك عنه، حكاه عنه محمد بن عثمان في رسالته في الفوقية وقال: ثقة حافظ روىٰ عنه أبو داود والتِّرْمِذي والنَّسائي»؛ انتهىٰ.

ومحمد بن عثمان الذي ذكره ابن القَيِّم هو الحافظ الذهبي.

قول حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد وإسحاق

قد ذكرت فيما تقدَّم أنه حكىٰ إجماع أهل السنة، من سائر أهل الأمصار أنَّ الماء فوق السماء السَّابعة، والعَرش علىٰ الماء، والله علىٰ العرش.

=

وأثنىٰ عليه، توفي سنة خمسين ومائتين». وانظر: «مختصر العلو» (ص٢١٢).

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١/ ٢١٢-٢)، (١/ ٢٤٠-٢٢)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٥٠- ١٠٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٤٦- ٦١٨)، وغيرهم من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا به موقوفًا. وضعَّف الألباني إسناده. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٩٦- ٣٩٧)، و«ضعيف الجامع» (٢٤٧٢).

(٢) (٢/ ٢٣٢).

قول عثمان بن سعيد الدَّارمي حافظ أهل المشرق(١)

قال في كتابه «النَّقض علىٰ بِشْرِ المريسي»(٢): قد اتَّفقت الكلمة من المسلمين أنَّ الله فوق عرشه، فوق سمواته، لا ينزل قبل يومِ القيامة إلىٰ الأرض، ولم يشكُّوا أنه ينزل يوم القيامة؛ ليفصل بين العباد ويُحاسبهم ويُثيبهم، وتشقق السَّموات يومئذ لنُزوله، وتنزل الملائكة تنزيلًا، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، كما قال الله -سبحانه- ورسوله ﷺ، فلما لم يشك المسلمون أنَّ الله لا ينزل إلىٰ الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدُّنيا، علموا يقينًا أنَّ ما يأتي الناس من العقوبات، إنَّما هو أمره وعذابه، فقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] إنَّما هو أمره وعذابه.

وقال -أيضًا- في كتاب «النقض»(٣): علمه بهم مُحيط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق العرش، ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلمُ ما في الأرض.

وقال -أيضًا- في كتاب «النقض»(٤): «وقد اتَّفقت الكلمةُ من المسلمين أنَّ

---

(١) هو عثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد الدارمي السجستاني، روىٰ عن ابن المديني، وابن راهويه، وغيرهما. وعنه أحمد بن محمد العنبري، وطائفة. له تصانيف، منها «النقض علىٰ بشر المريسي»، وغير ذلك. توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٦١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٧٤)، و«الأعلام» (٤/ ٢٠٥).

(٢) (ص١٢٠).

(٣) (ص١٦٦).

(٤) (ص٧٨).

الله -سبحانه- في السماء، وعرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه، وقال في قول النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأَمَة: «أين الله؟»: تكذيبٌ لمن يقول هو في كل مكان... إلىٰ أنْ قال: والله فوق سمواته، بائن من خلقه، فمن لم يعرفْه بذلك، لَمْ يعرفْ إلَهَهُ الذي يعبده»، انتهىٰ المقصودُ من كلامه.

وقد نقله ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١)، وأثنىٰ علىٰ كتاب الدَّارمي في «الرد علىٰ الجهميَّة»، وعلىٰ كتابه في «النقض علىٰ بشر المريسي»، وقال: «إنَّهما من أجَلِّ الكتُب المُصنَّفَة في السُّنَّة وأنفعها، قال: وينبغي لكلِّ طالبِ سُنَّة، مُرادُه الوقوف علىٰ ما كان عليه الصَّحابة والتَّابعون والأئمة - أن يقرأ كتابيه، قال: وكان شيخُ الإسلام ابن تَيْمِيَّة -رحمه الله تعالىٰ- يُوصي بهذين الكتابين أشد الوصية، ويعظمهما جدًّا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصِّفات بالعقل والنَّقل ما ليس في غيرهما»؛ انتهىٰ كلام ابن القَيِّم رحمه الله تعالىٰ.

قول عبد الله بن مسلم بن قتيبة(٢)

قال في كتابه «تأويل مُختلف الحديث»(٣): «نحن نقول في قوله: ﴿مَا يَكُونُ

(١) (٢/ ٢٢٨- ٢٣١).

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، نزيل بغداد. حدث عن إسحاق بن راهويه، وغيره. وعنه ابنه القاضي أحمد، وعبيد الله السكري، وغيرهما. صنف «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، وغير ذلك. قال الخطيب: كان ثقة ديِّنًا فاضلًا. مات في سنة (٢٧٦هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١١/ ٤١١)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ٥٦٥)، و«اللسان» (٥/ ٨).

(٣) (ص٣٩٣- ٣٩٤).

مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]: إنَّه معهم بالعلم بما هم عليه، كما تقول للرجل وجَّهْتَه إلىٰ بلد شاسع، ووكلته بأمر من أمورك: احذر التقصيرَ والإغفالَ لشيء مما تقدمتُ فيه إليك، فإنِّي معك. تريد أنه لا يَخفىٰ عليَّ تقصيرُك أو جدُّك للإشراف عليك، والبحث عن أمورك.

وإذا جاز هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب، فهو في الخالق الذي يعلم الغيبَ أجوز، وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إنَّه بكل مكان علىٰ الحلول مع قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ومع قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وكيف يصعد إليه شيء هو معه، أو يرفع إليه عملٌ، وهو عنده؛ قال: ولو أن هؤلاء رجعوا إلىٰ فطرهم، وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق -سبحانه- لعلموا أن الله تعالىٰ هو العليُّ، وهو الأعلىٰ، وهو بالمكان الرَّفيع، وأنَّ القلوب عند الذِّكْر تَسمُو نحوَه، والأيدي تُرفع بالدُّعاء إليه.

قال(١): والأمم كلها عربيها وعجميها تقول: إنَّ الله تعالىٰ في السماء ما تُرِكَت علىٰ فِطْرَتِها، ولم تنقل عن ذلك بالتعليم، قال: وأما قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فليس في ذلك ما يدُلُّ علىٰ الحلول بهما، وإنَّما أراد أنَّه إله السماء، وإله من فيها، وإله الأرض وإله من فيها، وكذلك قوله -جل وعز-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]، لا يريد أنَّه معهم بالحُلول، ولكن بالنُّصرة والتوفيق والحِياطة»؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِه ملخصًا.

---

(١) (ص٣٩٥- ٣٩٨).

قول أبي عيسى التِّرْمِذي

ذكر في تفسير سورة الحديد من «جامعه»(١) حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا في بُعد ما بين السماء والأرض، وما بين كلِّ سماءين، وأنَّ العرش فوق السموات، وبينه وبين السماء بُعد ما بين كل سماءين، ثم ذكر بُعد ما بين الأرضين السبع، ثم قال: «والذي نفسُ محمد بيده، لو أنَّكم دَلَّيْتُم بحَبل إلىٰ الأرض السُّفلىٰ، لهبط علىٰ الله»، ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣](٢)، قال التِّرْمِذي: حديث غريب، وقال الذهبي: هو خبر منكر»(٣)؛ انتهىٰ.

قلت: وهو من رواية الحسن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد قال التِّرْمِذي بعد إيراده: «يُروىٰ عن أيوب ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد، قالوا: لم يسمع الحسن من

---

(١) (٣٢٩٨).

(٢) أخرجه أيضًا أحمد (٢/ ٣٧٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٦٠)، وغيرهما، وضعفه الألباني في «مختصر العلو» (ص٢١٨)، و«المشكاة» (٥٧٣٥).

(٣) انظر: «العلو» (ص١٩٧)، وقال الألباني: «وعلته أنه من رواية الحسن عن أبي هريرة. والحسن -وهو البصري- مدلس وقد عنعنه، علىٰ اختلاف العلماء في أصل سماعه من أبي هريرة. ومن هذا الوجه أخرجه أحمد أيضًا...، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرسالة العرشية» بعد أن أعلَّه بسماع الحسن من أبي هريرة: «ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع». قلت: ولم أعرفه عن أبي ذر، ولا هو عزاه لأي مصدر، حتىٰ ننظر في إسناده». انظر: «مختصر العلو» (ص٢١٨).

أبي هريرة، قال: وفسر بعضُ أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنَّما هبط علىٰ علم الله وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسُلطانه في كل مكان، وهو علىٰ العرش كما وصف في كتابه»؛ انتهىٰ.

قول محمد بن عثمان بن أبي شيبة(١)

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»(٢) أنه أَلَّف كتابًا في العرش(٣)، فقال: ذكروا أنَّ الجَهْمِيَّة يقولون: ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا: إنه في كل مكان، ففسرت العلماء: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]؛ يعني: علمه، ثم تواترت الأخبار أن الله تعالىٰ خلق العرش، فاستوىٰ عليه، فهو فوق العرش، بائن من خلقه.

وقال شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «القاعدة المراكشية»(٤): ذكر أبو عمر الطلمنكي الإمام في كتابه الذي سماه «الوصول إلىٰ معرفة الأصول» أنَّ أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة مُتَّفقون علىٰ أنَّ الله استوىٰ بذاته علىٰ عَرْشه، قال: وكذلك ذكره

---

(١) هو محمد بن عثمان بن أبي شيبة، الحافظ أبو جعفر العبسي الكوفي، نزيل بغداد. سمع: أباه، وعميه أبا بكر والقاسم، وخلقًا سواهم. وعنه ابن صاعد، وأبو القاسم الطبراني، وآخرون. توفي في سنة (٢٩٧هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠٣٦)، و«اللسان» (٧/ ٣٤٠).

(٢) (ص١٩٨).

(٣) انظر: «العرش وما رُوِي فيه» (ص٢٧٦) لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة.

(٤) (ص٤٧).

محمد بن عثمان بن أبي شيبة حافظ الكوفة في طبقة البُخاري ونحوه، ذكر ذلك عن أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة.

قول زكريا السَّاجي[١]

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»[٢]، وابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٣] عن أبي عبد الله بن بطة العكبري، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيىٰ السَّاجي[٤]، قال: قال أبي: القول في السُّنَّة التي رأيتُ عليها أصحابَنا أهل الحديث الذين لقيناهم: أن الله تعالىٰ علىٰ عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء.

قول محمد بن جرير الطبري

قال[٥] في تفسير قول الله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، يقول: «وهو مُشاهِد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم

---

(١) هو زكريا بن يحيىٰ بن داود، أبو يحيىٰ الساجي البصري، الحافظ المشهور. سمع: بُندارًا، وأبا الربيع الزهراني، وطائفة. وعنه أبو أحمد بن عدي، وأبو بكر الإسماعيلي، وغيرهما. وأخذ الأشعري عنه مذهب أهل الحديث. له كتاب جليل في العلل يدل علىٰ تبحره وإمامته. ثقة فقيه، من الثانية عشرة، مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ١١٧)، و«التقريب» (٢٠٢٩).

(٢) (ص٢٠٥).

(٣) (٢/ ٢٤٥).

(٤) قال الألباني: «ولم أعرف أحمد هذا، ولا ذكروه في الرواة عن أبيه الساجي». انظر: «مختصر العلو» (ص٢٢٣).

(٥) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٣/ ١٦٩).

ومُتقلبكم ومَثواكم، وهو علىٰ عرشه فوق سمواته السبع».

وقال[١] في تفسير قوله تعالىٰ في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: «يسمع سِرَّهم ونَجواهم لا يَخفىٰ عليه شيء من أسرارهم، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، يقول: في أيِّ موضع ومكان كانوا، وعَنِيَ بقوله: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؛ بمعنىٰ: أنَّه مشاهدهم بعلمه وهو علىٰ عرشه».

ثم روىٰ بإسناده إلىٰ الضحاك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: «هو فوق العرش، وعلمه معهم أينما كانوا»[٢].

وقال[٣] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]: «يقول تعالىٰ ذكره: والله الذي له الألوهية في السماء معبود، وفي الأرض معبود، كما هو في السماء معبود، لا شيء سواه تصلح عبادته، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

ثم روىٰ بإسناده عن قتادة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، قال: «يعبد في السماء ويعبد في الأرض»[٤].

---

(١) المصدر السابق (٢٣/ ٢٣٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المصدر السابق (٢١/ ٦٥٢).

(٤) سبق تخريجه.

قول حماد البوشنجي الحافظ(١)

روىٰ شَيْخ الإسْلام الهروي بإسناده إلىٰ حماد بن هناد البوشنجي، قال: «هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار، وما دلَّت عليه مذاهبُهم فيه، وإيضاح منهاج العلماء وصفة السنة وأهلها: أنَّ الله فوق السماء السَّابعة علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وسلطانه وقدرته بكل مكان»؛ انتهىٰ.

ونقله الذهبي في كتاب «العلو»، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية».

قول إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خُزيمة

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه «معرفة علوم الحديث»: «سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: مَن لم يُقِرَّ بأن الله تعالىٰ علىٰ عرشه قد استوىٰ فوق سبع سمواتِه، فهو كافر بربِّه، يستتاب، فإنْ تابَ وإلَّا ضربت عنقه، وأُلْقِي علىٰ بعضِ المَزابل؛ حيث لا يتأذىٰ المسلمون والمعاهدون بنَتَن ريح جيفته، وكان ماله فيئًا لا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم لا يرثُ الكافرَ(٢)، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

---

(١) لم أقف علىٰ ترجمته. وانظر: «العلو» (ص٢٠٧)، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤)، وغيرهما من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص١٣٦)، ومن طريقه ابن قدامة في «إثبات صفة =

وذكر ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[(١)] ما رواه الشيخ الأنصاري بإسناده إلىٰ ابن خزيمة أنه قال: نحن نؤمن بخبر الله -سبحانه- أنَّ خالقنا مستوٍ علىٰ عرشه... وقال في كتاب «التوحيد»[(٢)]: «باب ذكر استواء خالقنا العليِّ الأعلىٰ الفعَّال لما يشاء علىٰ عرشه، وكان فوقه فوق كل شيء عاليًا»، ثم ساق الأدِلَّة علىٰ ذلك من القرآن والسنة، ثم قال[(٣)]: «باب الدليل علىٰ أنَّ الإقرار بأن الله فوق السماء من الإيمان»، وذكر فيه حديث الجارية.

قول الإمام الطحاوي[(٤)]

قال في «عقيدته» المشهورة[(٥)]: «ذكر بيان السنة والجماعة علىٰ مذهب فُقهاء الملَّة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، نقول في توحيد الله مُعتقدين: إنَّ الله

=

العلو» (ص١٨٥)، والجورقاني في «الأباطيل والمناكير» (١/ ٢١٢)، وغيرهم. وقد صحح إسناده شيخ الإسلام في «الحموية» (٣٣٦). وانظر أيضًا: «مختصر العلو» (٢٢٦).

(١) (٢/ ١٩٣).

(٢) (١/ ٢٣١).

(٣) (١/ ٢٧٨).

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، المحدث الحافظ، أحد الأعلام. سمع يونس بن عبد الأعلىٰ، وطائفة. روىٰ عنه أبو بكر ابن المقرئ، والطبراني، وغيرهما. له تصانيف منها «معاني الآثار»، و«اختلاف العلماء»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٢١هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٣٩)، و«اللسان» (١/ ٦٢٠)، و«الأعلام» (١/ ٢٠٦).

(٥) انظر: «متن الطحاوية» بتعليق الألباني (ص٣١).

واحد لا شريكَ له، ولا شيء مثله... إلىٰ أنْ قال(١): والعرش والكرسي حقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العرش، وما دونه مُحيط بكل شيء وفوقه»؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ.

قول الحسن بن علي بن خلف البَرْبَهاري(٢)

ذكر القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة»(٣) أنَّ البَرْبَهاريَّ قال في «شرح كتاب السنة»(٤): «ولا يتكلم في الرَّبِّ إلَّا بِمَا وصف به نفسه عَزَّوَجَلَّ في القرآن، وما بَيَّن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأصحابه، وهو - جل ثناؤه - واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١]، وهو علىٰ عرشه استوىٰ، علمه بكلِّ مكان لا يَخلو من علمه مكان»؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ.

---

(١) المصدر السابق (ص٥٤).

(٢) هو الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البربهاري، الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق، كان شديدًا علىٰ المبتدعة... وكان عارفًا بالمذهب أصولًا وفروعًا، أخذ عن المروذي، وصحب سهل بن عبد الله التستري. توفي سنة (٣٢٩هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٥٧١)، و«السير» (١٥/ ٩٠)، و«الأعلام» (٢/ ٢٠١).

والبَرْبَهاري: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الباء الثانية أيضًا وبالراء المهملة بعد الهاء والألف، وهذه النسبة إلىٰ بَرْبَهار، وهي الأدوية التي تُجلب من الهند، يقال لها: البَرْبَهار، ومَن يجلبها يقال له: البَرْبَهاري. انظر: «الأنساب» (٢/ ١٣٣)، و«اللباب» (١/ ١٣٣).

(٣) (٢/ ١٩).

(٤) (ص٤٠).

قول أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني[(١)]

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»[(٢)] عنه أنَّه قال في «كتاب السنة» له: «باب ما جاء في استواء الله تعالىٰ علىٰ عرشه بائن من خلقه»، ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في ذلك.

قول أبي الحسن الأشعري

قال في كتابه «مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلين»[(٣)]: «جُملةُ ما عليه أهل الحديث والسُّنَّة: الإقرارُ بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثِّقات عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يردون من ذلك شيئًا إلىٰ أنْ قال: وأنَّ الله -سبحانه- علىٰ عرشه كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ثم

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم اللخمي الطبراني الحافظ المشهور. سمع النسائي، وأبا زرعة الدمشقي، وخلقًا. روىٰ عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب، وأبو العباس بن عقدة، وغيرهما. صنف «معجم شيوخه»، و«المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٢٢/ ١٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ١٤٣)، و«اللسان» (٤/ ١٢٥).

(٢) (ص٢٢٧).

(٣) (١/ ٢٢٦).

قال بعد إيراد أقوال أصحاب الحديث والسنة: وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب».

وقال في كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»(١): «إنْ قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ مستوٍ علىٰ عرشه؛ كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، واستدل بآياتٍ من القرآن علىٰ عُلُوِّ الرب فوق السموات، ومنها قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]، ثم قال: فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات، قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ لأنَّه مستوٍ علىٰ العرش الذي فوق السموات، وكل ما علا فهو سماء، فالعرش أعلىٰ السموات، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ يعني: جميعَ السموات، وإنَّما أراد العرش الذي هو أعلىٰ السموات إلىٰ أن قال: ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ مستوٍ علىٰ العرش الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ العرش، لم يرفعوا أيديهم نحو العرش»؛ انتهىٰ.

قول أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

قد ذكرتُ كلامَه في ذلك مع أقوال الذين نقلوا الإجماعَ علىٰ أنَّ الله تعالىٰ فوق العرش، وعلمه مُحيط بكل شيء من خلقه، وقد ذكر أن هذا قول المسلمين.

---

(١) (ص١٠٥-١٠٧).

وقال في كتاب «الشريعة»(١): قال -جلَّ ذِكرُه-: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١]، وقد كان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استفتح دُعاءه يقول: «**سبحان ربي الأعلىٰ الوهاب**»(٢)، وكان جماعة من الصحابة إذا قرءوا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١]، قالوا: سبحان ربِّنا الأعلىٰ، منهم عليُّ بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وقد علَّم النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمَّته أن يقولوا في السجود: «سبحان ربي الأعلىٰ؛ ثلاثًا»(٣)، وهذا كله يقوي ما قلنا: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ العليُّ الأعلىٰ، عرشه فوق السموات العُلىٰ، وعلمه مُحيط بكل شيء، خلاف ما قالته الحلولية، نعوذ بالله من سوء مذهبهم.

وقال أيضًا(٤): ومما يَحتج به الحلولية مما يُلَبِّسُون به علىٰ مَن لا علمَ معه، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، وقد فسَّر أهل العلم هذه

---

(١) (٣/ ١٠٩٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٥٤)، والحارث في «مسنده» (١/ ٢٨٤- ١٧٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣٨٧)، وغيرهم من طريق عمر بن راشد اليمامي، عن إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي، عن أبيه قال: «ما سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستفتح دعاءً إلا استفتحه بسبحان ربي الأعلىٰ العلي الوهاب». قال الأرنؤوط: «إسناده ضعيف لضعف عمر بن راشد اليمامي».

(٣) أخرجه مسلم (٧٧٢) وغيره من حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وانظر: «أصل صفة صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للألباني (٢/ ٦٥١- ٦٥٧).

(٤) (٣/ ١١٠٠).

الآية: هو الأول قبل كل شيء من حياة وموت، والآخر بعد كل شيء بعد الخلق، وهو الظاهر فوق كل شيء؛ يعني: ما في السموات، وهو الباطن دون كل شيء يعلم ما تحت الأَرَضِين، دَلَّ علىٰ هذا آخر الآية: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣]، كذا فسره مُقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، وبينت ذلك السُّنَّة.

ثم ساق حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللهم أنت الأَوَّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»(١).

قال(٢): ومما يلبسون به علىٰ مَن لا عِلْمَ معه قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وبقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وهذا كلُّه إنَّما يطلبون به الفتنة، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧].

وعند أهلِ العلم من أهل الحق: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام: ٣]، هو كما قال أهل الحق: يعلم سِرَّكم، مما جاءت به السنن أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما تسرون وما تعلنون، يعلم الجهر من القول، ويعلم ما تكتمون.

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٩/ ٢٩٠- ١٠٥٥٧)، وأبو يعلىٰ في «المسند» (٨/ ٢١٠- ٤٧٧٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٧/ ١٨٩- ١٤٤)، وغيرهم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وله شاهد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٢٧١٣)، وغيره.

(٢) (٣/ ١١٠٢).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فمعناه أَنَّه -جَلَّ ذِكْرُه- إله مَن في السموات وإله من في الأرض، هو الإله يعبد في السموات، وهو الإله يعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء، ثم روىٰ بإسناده عن قتادة في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، قال: هو إلهٌ يعبد في السماء، وإله يعبد في الأرض؛ انتهىٰ.

قول الحافظ أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان(١)

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(٢)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٣) عنه أنَّه قال في كتاب «العظمة»(٤): ذكر عرش الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وكرسيه وعظمة خلقهما، وعلو الرَّبِّ جَلَّجَلَالُهُ فوق عرشه... ثم ساق جملةً من الأحاديث في ذلك.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد الأصبهاني الحافظ، أبو الشيخ، صاحب التصانيف. سمع من أبي يعلىٰ، وغيره. روىٰ عنه أبو سعد الماليني، وابن مردويه، وأبو نعيم، وخلق سواهم. قال أبو بكر بن مردويه: ثقة مأمون. وقال الخطيب: كان حافظًا ثبتًا متقنًا. صنف «تاريخ بلده»، و«التاريخ علىٰ السنين»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٦٩هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٠٥)، و«السير» (١٦/ ٢٧٦).

(٢) (ص٢٢٩).

(٣) (٢/ ٢٤٥).

(٤) (٢/ ٥٤٣).

قول أبي الحسن بن مهدي تلميذ الأشعري[1]

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»[2] أنَّه قال في كتاب «مشكل الآيات» له: اعلم أنَّ الله في السماء فوق كل شيء، مستوٍ علىٰ عرشه بمعنىٰ أنَّه عالٍ عليه، ومعنىٰ الاستواء الاعتلاء، كما تقول العرب: استويت علىٰ ظهر الدَّابة، واستويت علىٰ السَّطح بمعنىٰ علوته، يدُلُّ علىٰ أنه في السماء عالٍ علىٰ عرشه قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، وقوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة: ٥].

ثم قال: فإنْ قيل: ما تقولون في قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، قيل: معنىٰ ذلك أنَّه فوق السماء علىٰ العرش، كما قال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة: ٢]، بمعنىٰ علىٰ الأرض، وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]، فكذلك: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ ملخصًا.

---

(١) هو علي بن مهدي، وقيل: ابن أحمد بن مهدي، الطبري، أبو الحسن. ذكره العبادي في طبقة القفال الشاشي وقال: صاحب الأصول والعلم الكثير. وقال أبو عبد الله الحسين بن أحمد الأسدي: هو الفقيه المصنف للكتب في أنواع العلوم، ومنها «تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في المصنفات»، وصحب الشيخ أبا الحسن الأشعري. انظر: «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (ص٢٣٨) (٧٨٧).

(٢) (ص٢٣١).

قول ابن بطة العُكبَري

قد ذكرت عنه فيما تقدَّم أنه نقل إجماعَ الصحابة والتَّابعين أنَّ الله علىٰ عرشه فوق سمواته بائن من خلقه، وذكرت -أيضًا- كلامه علىٰ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، وفيه الرد علىٰ من قال: إنَّ الله معنا وفينا، فليراجع كلامه.

قول أبي محمد بن أبي زيد القيرواني شيخ المالكية

قد ذكرت عنه فيما تقدَّم أنَّه نقل إجماعَ الأمة علىٰ أنَّ الله تعالىٰ فوق سمواته علىٰ عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، ثم ذكر أنَّ هذا قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث.

وقال في مقدمة رسالته المشهورة(١): «باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات: من ذلك الإيمان بالقلب، والنطق باللسان بأنَّ اللهَ إله واحد لا إلهَ غيره، ولا شبيهَ له، ولا نظيرَ له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له، وأنَّه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو بكلِّ مكان بعلمه»؛ انتهىٰ المقصودُ من

---

(١) «مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني» (ص٥) ط: دار الفكر.

كلامه، وقد نقله ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[١]، وأقرَّه.

قال[٢]: وكذلك ذكر مثل هذا في نوادره وغيرها من كتبه، ونقل عنه -أيضًا- أنه قال في «مختصر المُدَوَّنَة»: «وأنَّه تعالىٰ فوق عرشه بذَاتِه، فوق سبع سمواته دون أرضه»؛ انتهىٰ.

وقد نقل شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تيميَّة في «القاعدة المراكشية»[٣] قولَ ابن أبي زيد: إنَّ الله تعالىٰ فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كلِّ مكان بعلمه، وقال أيضًا: صَرَّح ابنُ أبي زيد في «المختصر» بأنَّ اللهَ في سَمائه دون أرضه.

قال شَيْخ الإسْلام أبو العباس: «هذا لفظه، قال: والذي قاله ابن أبي زيد ما زالت تقوله أئمة أهل السنة من جميع الطَّوائف»؛ انتهىٰ.

ونقل الذهبي في كتاب «العلو»[٤] قولَ ابن أبي زيد، وأنه تعالىٰ فوق عرشه المجيد بذاته، ثم قال: وقد تقدَّم مثلُ هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة، وعثمان بن سعيد الدَّارمي، وكذلك أطلقها يَحيىٰ بن عمار واعظ سجستان في رسالته، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب «الإبانة» له، فإنَّه قال: وأئمتنا كالثوري، ومالك، والحمادَيْن، وابن عُيَيْنة، وابن المبارك، والفضيل، وأحمد، وإسحاق مُتَّفِقون علىٰ أن الله فوق العرش بذاته، وأنَّ علمه بكل مكان.

---

(١) (٢/١٤٩).

(٢) (٢/١٥٦).

(٣) (ص٤٧).

(٤) (ص٢٣٥).

وكذا أطلقها ابنُ عبد البر، وكذا عبارة شَيْخ الإسْلام أبي إسماعيل الأنصاري، فإنَّه قال: وفي أخبار شتىٰ أن الله في السماء السَّابعة علىٰ العرش بنفسه، وكذا قال أبو الحسن الكَرَجي(١) الشَّافعي(٢) في تلك القصيدة:

عَقَائِــدُهُمْ أَنَّ الْإِلَــهَ بِذَاتِــهِ عَلَىٰ عَرْشِـهِ مَـعْ عِلْمِـهِ بِالْغَوَائِـبِ

وعلىٰ هذه القصيدة مكتوب بخط العلَّامة تقي الدين ابن الصلاح: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، وكذا أطلق هذه اللَّفظة أحمد بن ثابت الطَّرْقِي الحافظ، والشيخ عبد القادر الجيلي، والمفتي عبد العزيز القحيطي(٣)، وطائفة، والله تعالىٰ خالقُ كلِّ شيء بذاته، ومُدبر الخلائق بذاته بلا مُعين ولا مؤازر، وإنَّما أراد ابنُ أبي زيد وغيره التَّفرقةَ بين كونه تعالىٰ معنا، وبين كونه تعالىٰ فوق العرش، فهو كما قال، ومعنا بالعلم، وأنَّه علىٰ العرش، كما أعلمنا حيث يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وقد تلفَّظ بالكلمة المَذكورة جماعةٌ من العلماء كما قدَّمناه، وبلا ريب أنَّ فضولَ

---

(١) الكَرَجي: بفتح الكاف والراء وبالجيم، نسبة إلىٰ الكَرَج، وهي بلدة من بلاد الجبل بين أصبهان وهمذان. انظر: «الأنساب» (١١/ ٦٦)، و«اللباب» (٣/ ٩٠).

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن محمد، الإمام، أبو الحسن الكرجي، الفقيه، الشافعي. سمع مكي بن منصور السلار، وجده أبا منصور الكرجي، وغيرهما. روىٰ عنه ابن السمعاني، وأبو موسىٰ المديني، وجماعة. توفي سنة (٥٣٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٧٨)، و«طبقات الشافعيين» (ص٦٠٦).

(٣) عَبْد العزيز بن محمد، الشَّيخ المحدِّث، تقي الدِّين القحيطي، القهرمي البغدادي، توفي سنة (٦٥٦ هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٤/ ٨٢٦).

الكلام تركُه من حسن الإسلام؛ انتهىٰ كلام الذَّهبي، وقد ذكرت بعد تعقيبه علىٰ ذكر الذَّات في كلام أبي نصر السِّجزي أنَّ ذكر الذات ليس من فضول الكلام، وإنَّما هو من الإيضاح والتفريق بين عُلُو الله تعالىٰ فوق عرشه بذاته، وبين معيته بالعلم مع الخلق.

قول أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني

قد ذكرت عنه فيما تقدم أنَّه نقل الإجماع علىٰ خلاف من قال: إنَّ الله في كل مكان، وعلىٰ تخطئة قائل ذلك، وذكرت -أيضًا- قوله في إثبات استواء الله علىٰ عرشه، وما استدل به من الآيات، فليُراجَع كلامه.

قول الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني

قد ذكرت عنه فيما تقدم أنَّه نقل الإجماع علىٰ أن الله مستوٍ علىٰ عرشه في سمائه دون أرضه، وأنه بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يَحِلُّ فيهم ولا يَمتزج بهم.

قول معمر بن أحمد بن زياد الأصبهاني(١)

ذكر شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(٢) عنه

---

(١) هو معمر بن أحمد بن محمد بن زياد، الشيخ أبو منصور الأصبهاني الزاهد. سمع أبا القاسم الطبراني، وغيره. روىٰ عنه أبو طالب أحمد بن محمد القرشي الكندلاني، وآخرون. توفي سنة (٤١٨هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٠٢).

(٢) (ص٣٧٣).

أنه قال: «أحببت أنْ أوصي أصحابي بوصية من السُّنَّة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين، قال فيها: وأنَّ الله استوىٰ علىٰ عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، وأنه عَزَّوَجَلَّ مستوٍ علىٰ عرشه، بائن من خلقه، والخلق منه بائنون بلا حُلُول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنَّه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق»؛ انتهىٰ.

وقد نقله الذَّهبي في كتاب «العلو»(١)، وابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢).

قول أبي القاسم عبد الله بن خلف المقري الأندلسي(٣)

نقل ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤) عنه أنه ذكر حديث

---

(١) (ص٢٤٤).

(٢) (٢/ ٢٧٦).

(٣) المثبت في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ١٥٧) «خلف بن عبد الله»، ولعله خلف بن عبد الله بن سعيد بن عباس بن مدير، أبو القاسم الأزدي، الخطيب بجامع قرطبة، روىٰ عن أبي عمر بن عبد البر كثيرًا، وأبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي، وجماعة. كان ثقة، كثير الجمع والتقييد. قال ابن بشكوال: كان ثقة فيما رواه، ضابطًا لما كتبه. توفي سنة (٤٩٥هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٦٧)، و«الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٤/ ١٥٣).

(٤) (٢/ ١٥٧).

النُّزول، ثم قال: «في هذا الحديث دليلٌ علىٰ أنه تعالىٰ في السماء علىٰ العرش فوق سبع سموات - ثم ذكر الأدِلَّة علىٰ ذلك من القرآن، وذكر قول مالك بن أنس: الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، وعلمه في كلِّ مكان، لا يَخلو من علمه مكان...

إلىٰ أنْ قال: ومن الحجة -أيضًا- في أنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ العرش فوق السموات السبع أنَّ الموجودين(١) أجمعين إذا كرَبَهم أمر، رفعوا وجوههم إلىٰ السماء، يستغيثون اللهَ ربَّهم، وقوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للأَمَة التي أراد مولاها أنْ يعتقها: «**أين الله؟**»، فأشارت إلىٰ السماء، ثم قال لها: «**مَن أنا؟**»، قالت: أنت رسول الله، قال: «**أَعْتِقها فإنَّها مؤمنة**»، فاكتفىٰ رسولُ الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منها برفع رأسها إلىٰ السماء، ودَلَّ علىٰ ما قدمناه أنه علىٰ العرش، والعرش فوق السموات السبع»؛ انتهىٰ.

قول أبي عبد الله محمد بن أبي نعيس المالكي المشهور بابن أبي زمنين

نقل ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» عنه أنَّه قال في كتابه الذي صنفه في «أصول السنة»: «باب الإيمان بالعرش»: «ومن قول أهل السنة: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خلق العرش واختصه بالعُلُو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوىٰ عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]...

(١) المثبت في المصدر: «الموحدين».

إلىٰ أنْ قال: ومن قول أهل السنة: أنَّ الله بائن من خلقه، محتجب عنهم بالحجب - تعالىٰ الله عما يقول الظالمون عُلُوًّا كثيرًا - وذكر حديث النُّزول، ثم قال: وهذا الحديث يبين أن الله تعالىٰ علىٰ عرشه في السماء دون الأرض»؛ انتهىٰ.

وقد ذكرت بعض كلامه مع أقوال الذين نقلوا إجماع أهل السنة علىٰ أن الله تعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وقد نقل شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «الفتاوىٰ» جملة من أول كلامه، وذكر عنه أنه قال: فسبحان مَن بَعُدَ فلا يُرىٰ، وقرُب بعلمه وقدرته.

قول القاضي عبد الوهاب المالكي[١]

ذكر ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٢] عنه أنَّه صرح بأن الله -سبحانه- استوىٰ علىٰ عرشه بذاته، نقله شَيْخ الإسْلام[٣] عنه في غير موضع من كتبه، ونقله عنه القرطبي في «شرح الأسماء الحسنىٰ».

---

(١) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر، القاضي أبو محمد البغدادي المالكي الفقيه. سمع أبا حفص بن شاهين، وغيره. وسمع منه أبو محمد الكتاني، وجماعة. كان شيخ المالكية في عصره وعالمهم. قال الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة، لم ألق من المالكيين أفقه منه. له كتب منها «التلقين»، و«المعرفة»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٢٢هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٧٨).

(٢) (٢/ ١٦٤).

(٣) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٧٠).

قول الإمام أبي أحمد بن الحسين الشَّافعي المعروف بابن الحداد(١)

ذكر ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢) عنه أنَّه قال في عقيدته: وأنه -سبحانه- مستوٍ علىٰ عرشه، وفوق جميع خلقه، كما أخبر في كتابه، وعلىٰ ألسنة رسله -صلىٰ اللهُ عليهم وسلَّم- من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل.

قول الحافظ أبي القاسم اللالكائي

قد ذكرتُ كلامَه في أول الفصل، وإنَّما قدمته من أجل ما ذكر فيه عن عمر وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ومن التَّابعين: ربيعة وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان، ومن الأئمة مالك والثوري وأحمد، فكل هؤلاء يقولون: إنَّ الله علىٰ عرشه وعلمه بكل مكان، وفي هذا أبلغ ردٍّ علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

---

(١) لم أعرف يَقينًا مَن هو. ولعله أحمد بن الحسين بن محمد بن علي، أبو أحمد، البلخي الفقيه الشافعي. حدث عن أحمد بن محمد بن إسماعيل، ومحمد بن عقيل البلخيين، وعمر بن محمد بن بجير السمرقندي، روىٰ عنه أبو الحسن الدارقطني. انظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ١٦٤).

(٢) (٢/ ١٧٥).

قول يحيى بن عمار السجستاني الواعظ(١)

ذكر شَيْخ الإسْلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «القاعدة المَرَّاكِشية»(٢)، والذَّهبي في كتاب «العلو»(٣) عنه أنَّه قال في رسالته: لا نقول كما قالت الجَهْمِيَّة: إنَّه تعالىٰ مداخل للأمكنة، وممازج بكل شيء، ولا نعلم أين هو، بل نقول: هو بذاته علىٰ العرش، وعلمه مُحيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، وذلك معنىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقد ذكر ابن القَيِّم بعضَ هذا الكلام في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٤).

* * *

(١) هو يحيىٰ بن عمار بن يحيىٰ، الواعظ، أبو زكريا الشيباني النيهي السجستاني. روىٰ عن أبيه، وأبي علي حامد بن محمد الرفاء، وغيرهما. روىٰ عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري وتخرَّج به، وأبو نصر الطبسي، وأبو محمد عبد الواحد الهروي، وغيرهم. وكان متصلبًا علىٰ المبتدعة والجهمية، وله قبول زائد عند الكافة لفصاحته وحسن موعظته. توفي سنة (٤٢٢هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٨٤).

(٢) (ص٤٩).

(٣) (ص٢٤٥).

(٤) (٢/ ٢٧٩).

قول القادر بالله أمير المؤمنين(١)

قال الذهبي في كتاب «العلو»(٢) - له معتقد مشهور قرئ ببغداد بمشهد من علمائها وأئمتها، وأنه قول أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَة، وفيه أشياء حسنة، من ذلك -: وأنَّه خلق العرش لا لحاجة، واستوىٰ عليه كيف شاء.

قول أبي عمر الطلمنكي

قد ذكرت عنه فيما تقدم أنه نقل الإجماع علىٰ أنَّ الله مستوٍ علىٰ عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكلِّ ما خلقه، وأن معنىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك في القرآن أنَّ ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وأنَّ الاستواء من الله علىٰ عرشه علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز.

وقد ذكر شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «القاعدة المراكشية» عن أبي عمر الطلمنكي أنَّه ذكر في كتابه الذي سماه «الوصول إلىٰ معرفة الأصول» عن أَهْل

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن جعفر، أبو العباس، الخليفة، الهاشمي، العباسي، البغدادي. تفقه علىٰ أبي بشر أحمد الهروي الشافعي، صنف كتابًا في الأصول ذكر فيه فضل الصحابة وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وكان ذلك الكتاب يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، ويحضره الناس مدة خلافته، توفي سنة (٤٢٢). انظر: «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٧٤)، و«العقد المذهب» (٢٥٦).

(٢) (ص٢٤٥).

السُّنَّةِ والجَمَاعَة أنَّهم متَّفقون علىٰ أنَّ الله استوىٰ بذاته علىٰ عرشه.

قال شَيْخ الإسْلام: «وكذلك ذكر محمد بن عثمان بن أبي شيبة حافظ الكوفة في طبقة البُخاري ونحوه، ذكر ذلك عن أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة، وكذلك ذكره يَحيىٰ بن عمار السجستاني الإمام في رسالته المشهورة التي كتبها إلىٰ ملك بلاده، وكذلك ذكر أبو نصر السجزي الحافظ في كتاب «الإبانة» له، وكذلك ذكر شَيْخ الإسْلام الأنصاري وأبو العَبَّاس الطَّرْقي، والشيخ عبد القادر الجيلي، ومن لا يُحصي عدده إلا اللهُ من أئمة الإسلام وشيوخه»؛ انتهىٰ.

وقد تقدم ذكر آخره بعد كلام السجزي في أول الفصل.

قول أبي عثمان الصَّابوني

قد ذكرتُ عنه فيما تقدم أنه نقل عن أصحاب الحديث أنَّهم يعتقدون ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته علىٰ عرشه كما نطق به كتابه، وأنَّ علماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أنَّ الله علىٰ عرشه وعرشه فوق سمواته.

قول أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين السَّهْرَوَرْدِي الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشَّافعي

ذكر ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) عنه أنَّه قال في كتابه «في أصول الدين»: ومن صِفَاته تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فوقيته واستواؤه علىٰ عرشه بذاته، كما

---

(١) (٢/ ١٨٣).

وصف نفسه في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا كيف...

ثم ذكر الأدِلَّة علىٰ ذلك من القرآن إلىٰ أنْ قال: وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السَّلف لم يَختلفوا في أن الله -سبحانه- مستوٍ علىٰ عرشه، وعرشه فوق سبع سمواته... ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وساق قول ابن خزيمة: من لم يُقِرَّ بأن الله تعالىٰ فوق عرشه قد استوىٰ فوق سبع سمواته، فهو كافر.

ثم ذكر حديث الجارية التي قال لها النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أين الله؟**»، فأشارت إلىٰ السماء، فقال لها: «**من أنا؟**»، فأشارت إليه وإلىٰ السماء، تعني أنَّك رسولُ الله الذي في السماء، فقال: «**أعتقها فإنَّها مؤمنة**»، فحكم رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإسلامها وإيمانها لمَّا أقرت بأن ربَّها في السماء، وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية؛ انتهىٰ.

قول الإمام أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي فقيه نيسابور(١)

ذكر ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢) ما رواه الحافظ عبد

---

(١) هو محمد بن محمود بن سورة، أبو بكر التميمي النيسابوري، ختن أبي عثمان الصابوني علىٰ ابنته. سمع ابن محمش الزيادي، وغيره. روىٰ عنه زاهر ووجيه ابنا الشحامي، وسعيدة بنت زاهر، وغيرهم. توفي سنة (٤٧٧هـ). انظر: «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» (ص٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤١٥).

(٢) (٢/ ١٨٥).

القاهر الرهاوي عنه أنه قال: لا أصلي خلف من لا يُقِرَّ بأن الله تعالىٰ فوق عرشه بائن من خلقه.

قول أبي نصر السِّجزي

قد ذكرت كلامه في أول الفصل، وما نقله عن الثوري ومالك والحمَّادَين وسفيان بن عيينة والفضيل وابن المبارك وأحمد وإسحاق أنَّهم مُتَّفقون علىٰ أنَّ الله -سبحانه- بذاته فوق العرش، وعلمه بكلِّ مكان، وإنَّما قدمت كلامه في أول الفصل من أجل ما نقله عن هؤلاء الأئمة من الاتِّفاق علىٰ أنَّ الله -سبحانه- بذاته فوق العرش، وعلمُه بكل مكان، وفي هذا الاتِّفاق رد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

قول إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي

ذكر ابن القيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) عنه أنَّه قال في كتاب «الحجة»: «باب في بيان استواء الله علىٰ عرشه»، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وذكر آيات، ثم قال: قال أهلُ السنة: الله فوق السموات لا يعلوه خلق من خلقه، ومن الدليل علىٰ ذلك: أنَّ الخلق يُشيرون إلىٰ السماء بأصابعهم، ويدعونه ويرفعون إليه رءوسهم وأبصارَهم...

ثم قال: «فصل في بيان أنَّ العرش فوق السموات، وأنَّ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فوق

---

(١) (ص٢٦٨- ٢٧١).

العرش» إلىٰ أنْ قال: قال علماءُ السنة: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه بائن من خلقه، وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان... إلىٰ أن قال: وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو علىٰ عرشه، وعلمه في كل مكان...

إلىٰ أن قال: وزعم هؤلاء -يعني المعتزلة- أنه لا تجوز الإشارة إلىٰ الله -سبحانه- بالرءوس والأصابع إلىٰ فوق، فإنَّ ذلك يوجب التحديد، وقد أجمع المسلمون أن الله -سبحانه- العليُّ الأعلىٰ، ونطق بذلك القرآن، فزعم هؤلاء أنَّ ذلك بمعنىٰ علو الغلبة لا علو الذات، وعند المسلمين أن لله عَزَّوَجَلَّ علوَّ الغلبة، والعلو من سائر وجوه العلو؛ لأنَّ العلو صِفَة مدح، فنثبت أن لله تعالىٰ علوَّ الذَّات، وعلو الصِّفَات، وعلو القهر والغلبة.

وفي منعهم الإشارةَ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من جهة الفوق خلافٌ منهم لسائر المِلَل؛ لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع علىٰ الإشارة إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من جهة الفوق في الدُّعاء والسؤال، واتِّفاقهم بإجماعهم علىٰ ذلك حجة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوىٰ جهة الفوق؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِه.

قول أبي عمر بن عبد البر

قد ذكرت(١) عنه فيما تقدَّم أنه نقل إجماع الصحابة والتَّابعين علىٰ القول

---

(١) انظر (ص٤٤).

بأن الله تعالىٰ علىٰ العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يُحتج بقوله، وذكرت له -أيضًا- كلامًا حسنًا علىٰ حديث النزول، فليُراجَع كلُّ ما تقدم عنه.

قول أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١)

قال في كتابه المسمىٰ بـ«الاعتقاد» (٢): «باب القول في الاستواء»، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]، ثم ذكر آيات في ذكر استواء الرب علىٰ العرش، وآيات في ذكر علو الله علىٰ خلقه، وقد ذكر الآيات -أيضًا- والكلام عليها في كتابه المسمىٰ بـ«الأسماء والصِّفَات»، ونقلتُ من كلامه ما يتعلَّق بالرد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، فليراجع ذلك مع الكلام علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦] الآية.

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، أخذ عن أبي الفتح العمري، وأبي عبد الله الحاكم، وخلق سواهم. روىٰ عنه ابنه إسماعيل، وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أبي بكر، وجماعة. صنف «السنن الكبير»، و«دلائل النبوة»، و«شعب الإيمان»، وغير ذلك. كانت وفاته سنة (٤٥٨هـ). انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص١٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٩٥)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٤/ ٨)، و«العقد المذهب» (ص٩٣).

(٢) (ص١١٢).

قول أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي(١)

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»(٢) عنه أنَّه قال في كتاب «الحجة» له، وأن الله تعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشه بائن من خلقه كما قال في كتابه.

قول أبي جعفر الهمداني(٣)

قال شارح «العقيدة الطحاوية»(٤): ذكر محمد بن طاهر المقدسي: أنَّ الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين(٥)، وهو يتكلَّم في نفي صِفَة العلو ويقول: كان الله ولا عرش، وهو الآن

(١) هو نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد، سمع من ابن سلوان، وخلق كثير. روىٰ عنه من شيوخه أبو بكر الخطيب، وغيره. من كتبه «الحجة علىٰ تارك المحجة»، و«الأمالي»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٩٠هـ). انظر: «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٥)، و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٦٥٤)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٥/ ٣٥١)، و«الأعلام» (٨/ ٢٠).

(٢) (ص٢٥٧).

(٣) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد، أبو جعفر الهمذاني، الحافظ، شيخ، صالح، ثقة مأمون، معمَّر، سمع من أبي الحسين ابن النقور، وأبي القاسم ابن البسري، وغيرهما. روىٰ عنه أبو العلاء الهمذاني، ومحمد بن طاهر المقدسي، وآخرون. توفي سنة (٥٣١). انظر: «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» (ص٧٢)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٥٥٤).

(٤) انظر: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص٢٩١).

(٥) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين أبو المعالي الملقب ضياء الدين. أخذ =

علىٰ ما كان، فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضَّرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارفٌ قطُّ: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة يطلب العُلُوَّ، ولا يلتفت يَمْنةً ولا يَسْرَة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال: فلطم أبو المعالي علىٰ رأسه ونزل، وأظنه قال: وبكىٰ، وقال: حيَّرني الهمداني.

وقد ذكر هذه القصة ابن القَيِّم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[١] بنحو ما ذكرها شارح «العقيدة الطحاوية».

وذكرها الذهبي في كتاب «العلو»[٢]، فقال: قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له إلىٰ الزنجاني: أنبأنا عبد القادر الحافظ بحران، أنبأنا الحافظ أبو العلاء، أنبأنا أبو جعفر ابن أبي علي الحافظ قال: سمعت أبا المعالي الجويني، وقد سئل عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فقال: كان الله ولا عرشَ، وجعل يتخبَّط في الكلام، فقلت: قد علمنا ما أشرتَ إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟

=

عن والده، وأبي القاسم الإسفراييني، وآخرين. روىٰ عنه أبو عبد الله الفراوي، وغيره. له مصنفات كثيرة، منها «البرهان»، و«نهاية المطلب في دراية المذهب»، وغير ذلك. توفي سنة (٤٧٨هـ). انظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٢٤)، و«السير» (١٨/ ٤٦٩)، و«الأعلام» (٤/ ١٦٠).

(١) (٢/ ٢٧٥).

(٢) (ص٢٥٩)، قال الذهبي: «قال أبو منصور بن الوليد الحافظ في رسالة له إلىٰ الزنجاني: أنبأنا عبد القادر الحافظ بحران، أنبأنا الحافظ أبو العلاء، أنبأنا أبو جعفر بن أبي علي الحافظ، قال: سمعت أبا المعالي الجويني...» فذكره. قال الألباني: «وإسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ...». انظر: «مختصر العلو» (ص٢٧٧).

فقال: ما تريد بهذا القول؟ وما تعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارفٌ قطُّ: يا ربَّاه، إلَّا قَبْل أن يتحرك لسانه قام من باطِنِه قصدٌ لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضَّروري عندك من حيلة؟ فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت، وبكيت وبكىٰ الخلق، فضرب الأستاذ بكمه علىٰ السرير وصاح: يا لَلَحَيْرة! وخرق ما كان عليه، وانخلع وصارت قيامَةً في المسجد، ونزل ولم يُجبني إلا يا حبيبي، الحيرة الحيرة! والدهشة الدهشة! فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيَّرَني الهَمداني.

قال شارح «العقيدة الطحاوية»(١) في الكلام علىٰ هذه القصة: أراد الشيخ أنَّ هذا أمر فَطَرَ الله عليه عباده من أنْ يتلقوه من المرسلين يَجدون في قلوبهم طلبًا ضروريًّا يتوجه إلىٰ الله، ويطلبه في العلو؛ انتهىٰ.

قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»(٢) عنه أنه قال في كتاب «الصِّفَات» له: «باب استواء الله علىٰ عرشه فوق السماء السَّابعة بائنًا من خلقه من الكتاب والسنة»، ثم ساق آيات وأحاديث... إلىٰ أن قال: وفي أخبار شتَّىٰ أن الله في السماء السَّابعة علىٰ العرش بنفسه، وهو ينظر كيف تعملون، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان.

(١) (ص٢٩١).
(٢) (ص٢٦٠).

قول الحسين بن مسعود البغوي(١)

قال في الكلام على قول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، بالعلم، وقال في الكلام على قول الله تعالى في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧]؛ أي: من إسْرَار ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] بالعلم يعلم نجواهم(٢).

قول أبي الحسن الكَرَجي وهو من كبار فقهاء الشَّافعية

ذكر الذَّهبي في كتاب «العلو»(٣) عنه أنه قال في «عقيدته» الشهيرة:

عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَقَدْ سَمَتْ ... بِأَرْبَابِ دِينِ اللهِ أَسْمَىٰ الْمَرَاتِبِ

عَقَائِدُهُمْ أَنَّ الْإِلَٰهَ بِذَاتِهِ ... عَلَىٰ عَرْشِهِ مَعْ عِلْمِهِ بِالْغَوَائِبِ

---

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد البغوي ابن الفراء، الشافعي. سمع من أبي عمر المليحي، وخلق. روىٰ عنه أبو منصور العطاري المعروف بحفدة، وغيره. صنف «شرح السنة»، و«معالم التنزيل»، وغير ذلك. توفي سنة (٥١٦هـ). انظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (٢٥١)، و«تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٥٠)، و«طبقات الشافعيين» (ص٥٤٨)، و«الأعلام» (٢/ ٢٥٩).

(٢) انظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن» (٨/ ٥٤-٥٥).

(٣) (ص٢٦٢).

وقد ذكرت فيما تقدم قولَ الذهبي أنه مكتوب على هذه القصيدة بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث.

قول العلامة أبي بكر محمد بن وهب[(١)] المالكي[(٢)] في شرحه لرسالة الإمام أبي محمد بن أبي زيد

ذكر الذهبي في كتاب «العلو»[(٣)] عنه أنَّه قال: أما قوله: «إنه فوق عرشه المجيد بذاته»، فمعنىٰ «فوق وعلىٰ» عند العرب واحد، وفي الكتاب والسنة تصديقُ ذلك، وهو قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وساق حديث الجارية والمعراج إلىٰ سِدْرة المنتهىٰ...

إلىٰ أنْ قال: وقد تأتي لفظة «في» في لغة العرب بمعنىٰ «فوق»؛ كقوله: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك: ١٥]، و﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، و﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، قال أهلُ التأويل: يريد فوقها، وهو قول مالك مما فهمه عمَّن أدرك من

---

(١) وهب -كذا- والذي في مصادر الترجمة: «موهب» بزيادة ميم في أولها.

(٢) هو محمد بن موهب بن محمد، أبو بكر الأزدي القبري ثم القرطبي الحصار، والد القاضي أبي شاكر عبد الواحد، وجد الإمام أبي الوليد الباجي لأمه. روىٰ عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وآخرين. أخذ عنه حمزة بن إسماعيل، وغيره. له شرح علىٰ رسالة شيخه أبي محمد، توفي سنة (٤٠٦هـ). انظر: «بغية الملتمس» (ص١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ١١٤).

(٣) (ص٢٦٤).

التَّابعين مما فهموه عن الصَّحابة، مما فهموه عن النَّبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الله في السماء؛ يعني: فوقها وعليها، فلذلك قال الشيخ أبو محمد: إنَّه فوق عرشه، ثم بيَّن أن علوه فوق عرشه إنما هو بذاته؛ لأنه تعالىٰ بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِه.

وقد ذكره ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١).

قول الشيخ عبد القادر الجِيلي(٢) الحنبلي(٣)

ذكر شيخُ الإسلام أبو العَبَّاس ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(٤)، والذَّهبي في كتاب «العلو»(٥)، وابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٦) عنه أنَّه قال في كتاب «الغنية»: أمَّا معرفة الصَّانع بالآيات والدلالات علىٰ وجه الاختصار، فهو أنْ تعرفَ وتتيقن أنَّ الله واحد أحد...

إلىٰ أنْ قال: وهو بِجِهَة العُلُوِّ مستوٍ علىٰ العرش، مُحتوٍ علىٰ الملك، مُحيطٌ علمُه بالأشياء؛ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]،

---

(١) (٢/ ١٨٧).

(٢) الجِيلي: بكسر الجيم وسكون الياء، نسبة إلىٰ بلاد مُتفرقة وراء طبرستان، ويقال لها: كيل وكيلان، فعرِّب ونسب إليها، وقيل: جيلي وجيلاني، يراجع «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٦٢).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) (ص٤٧٧).

(٥) (ص٢٦٥).

(٦) (٢/ ٢٧٦).

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: ٥]، ولا يَجوز وصفه بأنه في كلِّ مكان، بل يقال: إنَّه في السماء علىٰ العرش، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وينبغي إطلاقُ صِفَة الاستواء من غير تأويل، وأنَّه استواء الذَّات علىٰ العرش، وكونه علىٰ العرش مذكور في كلِّ كتاب أنزل، علىٰ كل نبي أُرْسِل، بلا كَيْفٍ؛ قال ابن القيم: هذا نص كلامه في «الغُنْية»، وذكر ابنُ القيم -أيضًا- عنه أنَّه قال في كتابه «تُحفة المتقين وسبيل العارفين»: والله تعالىٰ بذاته علىٰ العرش، وعلمه مُحيط بكل مكان.

قول إمام الشَّافعية في وقته سعد بن علي الزبخاني

ذكر ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»[١] عنه: أنَّه صرح بالفوقية بالذَّات فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته.

قال ابنُ القيم: هذا لفظه، وهو إمام في السنة.

ثم ذكر ابن القيِّم عنه: إنَّه قال: إنَّه مستوٍ بذاته علىٰ عرشه بلا كَيْفٍ كما أخبر عن نفسه، قال: وقد أجمع المسلمون علىٰ أنَّ الله هو العلي الأعلىٰ، ونطق بذلك القرآنُ بقوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١]، وأنَّ لله عُلُوَّ الغلبة، والعلو: العليُّ من سائر وجوه العلو؛ لأنَّ العلو صِفَة مدح عند كل عاقل، فنثبت بذلك أن الله

---

(١) (٢/ ١٩٧).

علوَّ الذات، وعُلُوَّ الصِّفَات، وعلو القهر والغلبة، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع علىٰ الإشارة إلىٰ الله -جل ثناؤه- من جهة الفوق في الدُّعاء والسؤال، فاتِّفاقهم بأجمعهم علىٰ الإشارة إلىٰ الله -سبحانه- من جهة الفوق حجة، ولم يستجز أحد الإشارةَ إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوىٰ جهة الفوق؛ انتهىٰ.

وقد تقدم في كلام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي مثل ما ذكره الزنجاني من الإجماع علىٰ الإشارة إلىٰ الله تعالىٰ من جهة الفوق، وأنَّه لم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوىٰ جهة الفوق، وفي هذا أبلغ ردٍّ علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، ولو كان الأمر علىٰ ما زعمه مَن قال علىٰ الله بغير علم، لكان يجوز أن يُشار إلىٰ الله تعالىٰ من سائر الجهات، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

قول الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

قد ذكرت فيما تقدم أنه نقل إجماع السلف علىٰ أنَّ الله تعالىٰ فوق العرش، وذكرت -أيضًا- كلامه في كتابه «إثبات صِفَة العلو»، وما ذكر فيه من إجماع جميع العلماء من الصحابة والأئمة من الفقهاء علىٰ إثبات صِفَة العلوِّ لله تعالىٰ وأنَّ الأخبار قد تواترت في ذلك علىٰ وجه حصل به اليقين، فليراجع كلامه في ذلك، وليراجع -أيضًا- ما ذكره مما جعله الله مغروزًا في طبائع الخلق عند نزول الكرب من لَحْظِ

السماء بالأعين، ورَفْعِ الأيدي للدعاء نحوها، وانتظار مجيء الفرج من الله تعالىٰ وأنَّه لا ينكر ذلك إلا مُبتدع غالٍ في بدعته، أو مفتون بتقليده علىٰ ضلالته.

قول أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي مؤلف التفسير الكبير المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

قال في كتابه المسمىٰ بـ«الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ»: وقد كان الصدر الأول لا ينفون الجهة، بل نطقوا هم والكافة بإثباتِها لله تعالىٰ كما نطق كتابُه، وأخبر رسوله ﷺ ولم ينكر أحد من السَّلف الصَّالح أنَّه استوىٰ علىٰ العرش حقيقة... ثم ذكر كلامَ أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بـ«الإيماء إلىٰ مسألة الاستواء»، وحكايته عن القاضي عبد الوهاب أنَّه استواء الذَّات علىٰ العرش، وذكر أنَّ ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري كبير الطائفة، وأنَّ القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصًّا، وأنه قول الأشعري وابن فُورك في بعض كتبه، وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدِّثين.

قال القرطبي: وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيِّين... ثم قال بعد أنْ حكىٰ أربعة عشر قولًا: وأظهرُ الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، وقال جميع الفُضلاء الأخيار: إنَّ الله علىٰ عرشه كما أخبر في كتابه وعلىٰ لسان نبيه بلا كَيْفٍ، بائن من جميع خلقه، هذا مذهب السَّلف الصَّالح فيما نقل عنهم الثِّقات؛ انتهىٰ.

وقد نقله ابنُ القيم في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١)، وأقره.

قول شيخ الإسلام أبي العبَّاس ابن تيمية(٢)

قال في بعض فتاويه: والرب -سبحانه- فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته؛ انتهىٰ، وهو في (صفحة ٤٠٦) من الجزء الأول من «مجموع الفتاوىٰ» المطبوع في القاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ.

وقال في أول «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(٣): فهذا كتاب الله من أوله إلىٰ آخره، وسنة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أولها إلىٰ آخرها، ثم عامَّة كلام الصحابة والتَّابعين، ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص أو ظاهر في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو العليُّ الأعلىٰ، وهو فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء، ثم ذكر الأدِلَّة علىٰ ذلك من القرآن، ثم قال: وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يُحصىٰ إلا بكلفة.

---

(١) (٢/ ٢٨٠).

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ثم الدمشقي، تقي الدين أبو العباس المعروف بابن تيمية. سمع علىٰ تاج الدين الفزاري، وغيره. سمع منه البرزالي، وجماعة. كان واسع المعرفة، موصوفًا بالاجتهاد. من تصانيفه «الجمع بين النقل والعقل»، و«منهاج السنة»، وغير ذلك. توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٣٢٥)، و«الأعلام» (١/ ١٤٤)، وقد أُفردت ترجمته في عدة تصانيف منها «العقود الدرية»، و«الأعلام العلية»، وغير ذلك.

(٣) (ص٢٠١).

وذكر عدة أحاديث في ذلك، وقال بعد ذكرها: إلىٰ أمثال ذلك مما لا يُحصيه إلا الله مما هو من أبلغ المتواترات اللفظيَّة والمعنوية التي تورث علمًا يقينًا من أبلغ العلوم الضروريَّة؛ أن الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبلغ عن الله ألقىٰ إلىٰ أُمَّتِه المدعوين أن الله -سبحانه- علىٰ العرش، وأنه فوق السماء، كما فطر الله علىٰ ذلك جميعَ الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلَّا من اجتالته الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جُمع لبلغ مِئِينَ أو ألوفًا، ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحد من سلف الأمة، لا من الصَّحابة، ولا من التَّابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف - حرفٌ واحدٌ يخالف ذلك، لا نصًّا ولا ظاهرًا؛ انتهىٰ.

وفي كتب شَيْخ الإسْلام وفتاويه من كلامه وما نقله عن أكابر العلماء في إثبات علو الرب علىٰ خلقه، وأنَّه -سبحانه- مُستوٍ علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وتقرير ذلك بالأدِلَّة الكثيرة من الكتاب والسنة والإجماع - شيءٌ كثير جدًّا، وقد ذكرت جملةً منه فيما تقدم.

وأما كلامه في المَعِيَّة، وقوله: إنَّها مَعِيَّة العلم، فهو كثير أيضًا، وقد نقل أقوال بعض الذين حكوا الإجماع علىٰ ذلك في مواضع كثيرة من كتبه وفتاويه، وقد ذكرت بعض نقوله عنهم فيما تقدم، فلتراجع ففيها أبلغ رد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وقد ذكر في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(١) عن سَلَف الأمة وأئمتها أئمة أهل العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة: أنَّهم أثبتوا أن الله فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه وهم بائنون منه، وهو -أيضًا- مع العباد عمومًا بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو -أيضًا- قريب مُجيب، ففي آية النجوىٰ دلالة علىٰ أنَّه عالم بهم؛ انتهىٰ، وذكر في «شرح حديث النُّزول»(٢) قول الله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله تعالىٰ في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧].

ثم قال: وقد ثبت عن السلف أنَّهم قالوا: هو معهم بعلمه، وقد ذكر ابنُ عبد البر وغيره أنَّ هذا إجماع من الصحابة والتَّابعين لهم بإحسان، ولم يُخالفْهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك، ومقاتل بن حيان، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

ثم ذكر ما رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو علىٰ العرش وعلمه معهم، وقال: رَوىٰ عن سفيان الثوري أنه قال: علمه معهم، ورَوىٰ -أيضًا- عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو علىٰ العرش وعلمه معهم، ورواه بإسناد آخر عن مقاتل بن

---

(١) انظر: (ص٣٧٤، ٣٧٠)، و(ص٥٢١)، ومواضع أخرىٰ.

(٢) (ص١٢٦).

حيان، وهو ثقة في التفسير ليس بمجروح، كما جرح مقاتل بن سليمان.

وذكر -أيضًا- ما رواه عبد الله بن أحمد عن الضحاك في قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو علىٰ العرش، وعلمه معهم، وروىٰ -أيضًا- عن سفيان الثوري في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال علمه.

وذكر -أيضًا- ما رواه حنبل بن إسحاق في كتاب «السُّنَّة»، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، قال: علمه، عالم الغيب والشَّهادة، مُحيط بكل شيء، شاهد علام الغيوب، يعلم الغيب، ربنا علىٰ العرش بلا حد ولا صفة، وسع كرسيه السموات والأرض.

قلت: قوله: بلا حد ولا صفة، معناه: أنه لا يحد استواء الربِّ علىٰ العرش، ولا توصف كيفيته، كما قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن(١)، ومالك بن أنس(٢): الاستواء

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٢١)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٦٦٥)، وغيرهما من طرق عن ربيعة به. وانظر: «مختصر العلو» (١٣٢).

(٢) أخرجه أبو عثمان الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (١٠٤)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (٢/ ٢١٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٦٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٦،٨٦٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٨، ١٥١)، وغيرهم من طرق عن مالك به. انظر: «مختصر العلو» (١٤١، ١٨٠).

معلوم، والكيف غير معقول.

قال شَيْخ الإسْلام(١): وأيضًا فإنه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فكان السِّياق يدل علىٰ أنَّه أراد أنه عالم بهم، ثم ذكر أن لفظ المعيَّة في اللغة، وإن اقتضىٰ المجامعة والمصاحبة والمقارنة، فهو إذا كان مع العباد لم ينافِ ذلك علوه علىٰ عرشه، ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه، فمع الخلق كُلِّهم بالعلم والقدرة والسلطان، ويخص بعضهم بالإعانة والنصر والتأييد؛ انتهىٰ.

قول الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٢)

قد صنف الذهبي -رحمه الله تعالىٰ- في إثبات علو الله علىٰ عرشه كتابه المسمىٰ بـ«العلو للعلي الغفار»، وساق فيه أدلَّة العلو من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتَّابعين، ومن بعدهم من أكابر العلماء إلىٰ قريب من زمانه، ومنهم مَن حكىٰ الإجماعَ علىٰ أن الله تعالىٰ فوق عرشه ومع الخلق بعلمه.

وقال في أثناء الكتاب: ويَدُلُّ علىٰ أن الباري تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عالٍ علىٰ الأشياء

---

(١) (ص١٢٧).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني شمس الدين، أبو عبد الله المعروف بالذهبي، أخذ عن العراقي، وخلق. روىٰ عنه ابنه أبو هريرة عبد الرحمن، وغيره. كان مشارًا إليه بالحفظ والإتقان في علوم الحديث مع فضله في غيره. وصنَّف التصانيف الكثيرة المفيدة، منها «سير النبلاء»، و«طبقات الحفاظ»، وغير ذلك. توفي في سنة (٧٤٨هـ). انظر: «معجم الشيوخ» للسبكي (ص٣٥٢)، و«ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٥٣)، و«التاج المكلل» (ص٤٠٣)، و«الأعلام» (٥/ ٣٢٦).

فوق عرشه المجيد، غير حالٍّ في الأمكنة: قولُه تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ثم ساق آيات وأحاديث كثيرة في إثباتِ العلو، فليراجع، وليراجع الكتاب كله، فإنَّه كثير الفوائد عظيم المنفعة.

قول العلامة شمس الدين ابن القيم(١)

قد صنف ابن القَيِّم -رحمه الله تعالىٰ- في إثبات علو الله علىٰ خلقه كتابَه المسمىٰ بـ«اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجَهْمِيَّة»، وساق فيه أدلة العلو من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتَّابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء إلىٰ قريب من زمانه، ومنهم من حكىٰ الإجماعَ علىٰ أن الله تعالىٰ فوق عرشه، وهو مع الخلق بعلمه، فليراجع الكتاب كله، فإنه كثير الفوائد عظيم المنفعة.

ولابن القَيِّم -أيضًا- فصولٌ في كتابه المسمىٰ بـ«الكافية الشَّافية»، وفي كتابه المسمىٰ بـ«الصَّواعق المُرسلة علىٰ الجَهْمِيَّة والمُعطِّلَة»، قرَّر فيها علوَّ الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق جميع المخلوقات، ورد فيها علىٰ أهل التَّشبيه والتَّعطِيل، فلتُراجع أيضًا.

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، الدرعي، الدمشقي، شمس الدين، ابن القيم. سمع من الشهاب النابلسي، وكان رئيس أصحاب ابن تيمية الإمام، بل هو حسنة من حسناته. صنف في أنواع العلم، له: «زاد المعاد»، و«إعلام الموقعين»، وغير ذلك. توفي سنة (٧٥١هـ). انظر: «التاج المكلل» (ص٤٠٩)، و«الأعلام» (٦/ ٥٦).

قول الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير(١)

قال في تفسير سورة الحديد(٢)، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]؛ أي: رقيب عليكم، شهيد علىٰ أعمالكم؛ حيثُ كنتم، وأين كنتم مِن بَرٍّ أو بَحر، في ليل أو نهار، في البيوت أو في القفار، الجميع في علمه علىٰ السَّواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم، ويرىٰ مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم.

وقال في تفسير سورة المجادلة(٣): ثم قال تعالىٰ مُخبرًا عن إحاطة علمه بخلقه، واطِّلاعه عليهم وسماعه كلامهم، ورُؤيته مكانَهم حيث كانوا وأين كانوا، فقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧]؛ أي: مِن سِرٍّ ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]؛ أي: مُطَّلع عليهم، يسمع كلامهم وسِرَّهم ونجواهم، ورسله -أيضًا- مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم الله

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الأموي البصروي، عماد الدين، صاحب «التفسير» و«التاريخ». سمع من أحمد بن الشحنة، وابن الشيرازي، وجماعة كثيرة. من مؤلفاته «التكميل»، و«أحكام التنبيه»، وغير ذلك. توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد» (١/ ٤٧١)، و«الأعلام» (١/ ٣٢٠).

(٢) (٨/ ٩).

(٣) (٨/ ٤١).

به وسمعه له؛ ولهذا حكىٰ غيرُ واحد الإجماعَ علىٰ أنَّ المرادَ بهذه الآية معيةُ علمه تعالىٰ، ولا شكَّ في إرادة ذلك، ولكن سمعه -أيضًا- مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم، فهو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ مُطَّلع علىٰ خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء، ثم قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧]، قال الإمام أحمد: افتتح الآية بالعلم، واختتمها بالعلم؛ انتهىٰ.

فهذا ما تيسر إيراده من أقوالِ أكابر العُلماء في إثبات العلو لله تعالىٰ وأنه فوق جميع المخلوقات، مستوٍ علىٰ عرشه، بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، وأنَّ معيته لخلقه مَعِيَّة العلم والإحاطة والاطِّلاع والسماع والرُّؤية، وأنَّ له مَعِيَّة خاصَّة مع أنبيائه وأوليائه، وهي معيَّة النصر والتأييد والكفاية، ولم يأتِ في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم بإحسان ما يدُلُّ علىٰ أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وإنَّما جاء ذلك عن بعض أهلِ البدع، وهم الذين يقولون: إنَّ الله بذاته فوق العالَم، وهو بذاته في كل مكان، وهذا قول باطل مَردود بالأدِلَّة الكثيرة من الكتاب والسنة والإجماع، وقد تقدَّم بيانُ ذلك في أول الكتاب، فليراجع.

وكلامُ أكابر العُلماء المتأخرين في المائة الثَّامنة من الهجرة، فما بعدها في إثبات العلو، والرد علىٰ مَن قال بخلاف ما عليه أهلُ السنة والجماعة - كثيرٌ جدًّا، وفيما ذكرته عن المتقدمين كفاية إن شاء الله تعالىٰ.

فصل

وقد تعلَّق المردود عليه بجُمَل من كلام شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة وابن القَيِّم وابن كثير وابن رجب، وليس في شيء منها ما يُؤيِّد زعمه أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة

ذاتية، وإنْ توهم المردود عليه أو توهم غيره أن في شيء منها تأييدًا لقوله الباطل، فهو مَحجوج بإجماع الصحابة والتَّابعين علىٰ أنَّ الله تعالىٰ علىٰ العرش، وعلمه في كل مكان، وأن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك في القرآن: أنَّ ذلك علمه، وأن الله تعالىٰ فوق السموات بذاته، مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وقد حكىٰ الإجماع علىٰ ذلك غير واحد من أكابر العلماء، ونقله شيخُ الإسلام ابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، عن غير واحد من الأئمة، وتقدم ذكر ذلك في أول الكتاب، وما خالف الإجماع من الأقوال، فهو مردود علىٰ قائله كائنًا من كان.

وإذا علم هذا، فمن الجمل التي تعلَّق بها المردود عليه قولُ شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في (صفحة ٣) من المجلد الخامس من «مجموع الفتاوىٰ»: أنَّ كلمة «مع» إذا أطلقت، فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو مُحاذاة عن يَمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنىٰ من المعاني، دَلَّت علىٰ المقارنة في ذلك المعنىٰ، قال: فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة، ثم هذه المَعِيَّة تَختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤] إلىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، دَلَّ ظاهر الخطاب علىٰ أنَّ حكم هذه المَعِيَّة ومقتضاها أنه مُطَّلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمِنٌ عالِمٌ بِكُمْ، وهذا معنىٰ قول السَّلف: إنَّه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

والجواب: أن يقال: ليس في هذه الجملة ما يتعلَّق به من زعم أنَّ معيةَ الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وإنما فيها الرد عليه؛ لأنَّ شَيْخ الإسْلام -رحمه الله تعالىٰ- قد صرح أن المَعِيَّة المذكورة في قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قد دَلَّ ظاهر

الخطاب علىٰ أن حكمها ومقتضاها أنَّه مطلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمن عالم بكم، قال: وهذا معنىٰ قول السلف: إنَّه معهم بعلمه، قال: وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته؛ انتهىٰ.

فأما القول بالمَعِيَّة الذَّاتِيَّة، فإنَّما هو من أقوال الحلولية من الجَهْمِيَّة، وقد ذكر ذلك شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في الفتاوىٰ، وتقدم كلامُه في أول الكتاب، فليراجع.

الجملة الثَّانية من الجمل التي تعلق بها المردود عليه: قولُ شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في جواب له في (صفحة ٢٣١) من المجلد الخامس من «مَجموع الفتاوىٰ»: فهو -سبحانه- مع المسافر في سفره، ومع أهله في وطنه، ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مُختلطة بذواتهم... إلىٰ أن قال: فالله عالم بعباده وهو معهم أينما كانوا، وعِلمُه بهم من لوازم المَعِيَّة، ثم قال: فمدلول اللفظ مرادٌ منه، وقد أريد -أيضًا- لازم ذلك المعنىٰ، فقد أريد ما يدل عليه اللفظ في أصلِ اللغة بالمطابقة وبالالتزام، فليس اللفظ مستعملًا في اللازم فقط، بل أريد به مدلوله الملزوم وذلك حقيقة.

والجواب: أن يقال: إنَّ المردود عليه قد اختصر كلام شَيْخ الإسْلام، وترك جملةً من أوله فيها بيان المراد من كلامه في المَعِيَّة، وأنَّها مَعِيَّة العلم لعموم العباد، ومعية النصر والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه، وهذا نص كلام شَيْخ الإسْلام قال:

«وأما القسم الرَّابع، فهم سلف الأمة وأئمتها أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة، فإنَّهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة كله من غير تحريف للكلم، أثبتوا أن الله تعالىٰ فوق سمواته، وأنه علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وهم منه بائنون، وهو -أيضًا- مع العباد عمومًا بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر

والتأييد والكفاية، وهو -أيضًا- قريب مُجيب، ففي آية النجوىٰ دلالة علىٰ أنه عالم بهم، وكان النَّبِي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**اللهم أنت الصَّاحبُ في السفر والخليفة في الأهل**»(١)، فهو سبحانه مع المسافر في سفره، ومع أهله في وطنه، ولا يلزم من هذا أنْ تكونَ ذاته مُختلطة بذواتِهم - إلىٰ أن قال: فالله تعالىٰ عالم بعباده، وهو معهم أينما كانوا، وعلمه بهم من لوازم المَعِيَّة»؛ انتهىٰ.

وفي قوله: إنَّ الله تعالىٰ فوق سمواته، وأنه علىٰ عرشه بائن من خلقه، وهم منه بائنون، وأنه مع العباد عمومًا بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية - أبلغُ رد علىٰ من زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وكذلك قوله: إنَّ في آية النجوىٰ دلالة علىٰ أنه عالم بهم فيه -أيضًا- رد عليه.

وأما المَعِيَّة المذكورة في قوله: فهو مع المسافر في سفره، ومع أهله في وطنه - فهي مَعِيَّة الاطلاع والحفظ والكفاية، وليست مَعِيَّة ذاتِيَّة كما قد توهَّم ذلك المردود عليه، وقد أوضح ذلك شيخُ الإسلام بقوله: ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مُختلطة بذواتِهم، ومن تأمل كلام شَيْخ الإسْلام في المَعِيَّة، وجده يدور علىٰ أنَّها مَعِيَّة العلم والإحاطة والاطِّلاع والسماع والرُّؤية لعموم الخلق، وأنَّ لله مَعِيَّة خاصة مع أنبيائه وأوليائه، وهي مَعِيَّة النصر والتأييد والكفاية.

الجملة الثَّالثة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه: قولُ شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في «العقيدة الواسطية»(٢): «وكل هذا الكلام الذي ذكره تعالىٰ من أنه فوق

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٢)، وغيره من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٢) (ص١٧).

العرش، وأنه معنا حق علىٰ حقيقته لا يَحتاج إلىٰ تحريف»، وقال في الفصل الذي يليه: «وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه -سبحانه- ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنوه، قريب في علوه».

والجواب: أن يقال: إنَّ شَيْخ الإسْلام -رحمه الله تعالىٰ- لم يقل: إنَّ معيةَ الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، حتىٰ يكون للمردود عليه تعلق بكلامه، وقد تقدم في الجواب عن الجملة الثَّانية ما نقله شيخُ الإسلام عن سلف الأمة وأئمتها أنَّهم أثبتوا أن الله تعالىٰ فوق سمواته، وأنه علىٰ عرشه بائن من خلقه، وهم منه بائنون، وأنه مع العباد عمومًا بعلمه ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وأنَّ في آية النجوىٰ دلالةً علىٰ أنه عالم بهم، فكلام شَيْخ الإسْلام في «الفتاوىٰ» يوضح كلامه في «العقيدة الواسطية»، ويبين أنه أراد بالمَعِيَّة مَعِيَّة العلم، ولم يرد المَعِيَّة الذَّاتِيَّة التي تستلزم مُخالطة الخلق في كل مكان.

وأمَّا قول شَيْخ الإسْلام: «وهو عليٌّ في دنوه، قريب في علوه»، فمُراده بالدنو: نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ السماء الدُّنيا كل ليلة حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، كما جاء ذلك في الأحاديث الثَّابتة عن النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك دنوه من أهل الموقف عشية عرفة، فقد جاء في حديث مرفوع: «**إنَّ الله تعالىٰ يهبط إلىٰ سماء الدُّنيا عشِيَّةَ عَرفَة، فيُباهي بأهل المَوقف الملائكة**»(١)، وليس في نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢٥- ١٣٥٦٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٢٠٥- ١٨٨٧)، وغيرهما من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وقد حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٢٨٩- ١٣٥٩)، وفي الباب عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عند مسلم (١٣٤٨)، وغيره. =

السماء الدُّنيا في آخر الليل، وفي عشية عرفة ودنوه من خلقه ما يقتضي أن تكونَ معيته لهم مَعِيَّة ذاتية، وليس في كلام شَيْخ الإسْلام ما يدُلُّ علىٰ ذلك.

وقد ذكرت كلامه في المَعِيَّة مما ذكره في «الفتاوىٰ» وغيرها من كتبه، وما نقله من إجماع المسلمين من أهل السنة علىٰ أنَّ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك في القرآن: أنَّ ذلك علمه، فليراجع ما تقدم من النقول عنه، ففيها كفاية في الرد علىٰ من توهم من كلامه في «العقيدة الواسطية» خلاف ما أجمع عليه الصَّحابة والتَّابعون في المَعِيَّة، وأنَّها مَعِيَّة العلم، وليست مَعِيَّة ذاتية.

الجملة الرَّابعة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه: قولُ ابن القَيِّم في «مختصر الصواعق»(١): «المثال التَّاسع مما ادُّعِيَ فيه المجاز: قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]»، وذكر آيات فيها المَعِيَّة، ثم قال: قالت المجازية: هذا كله مَجاز يَمتنع حمله علىٰ الحقيقة؛ إذ حقيقتة المخالطة والمجاورة وهي منتفية قطعًا، فإذًا معناه العلم والقُدرة والإحاطة، ومعية النصر والتأييد والمعونة، وكذلك القُرب، قال أصحابُ الحقيقة: والجواب عن ذلك من وجوه...

إلىٰ أن قال(٢): الوجه الرَّابع: أنَّه ليس ظاهر اللفظ ولا حقيقته أنَّه مُختلط بالمخلوقات مُمتزج بها... إلىٰ أن قال: وغاية ما تدل عليه «مع» المصاحبة

=

بلفظ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار مِن يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

(١) (ص٤٧٦).

(٢) (ص٤٧٨).

والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور، وذا الاقتران في كل موضع بحسبه يلزمُه لوازم بحسب مُتعلقه.

فإذا قيل: الله مع خلقه بطريق العموم، كان من لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم وقدرته عليهم، وإذا كان ذلك خاصًّا، كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٨]، كان من لازم ذلك معيته لهم بالنصر والتأييد والمعونة؛ قال: وقد أخبر الله تعالىٰ أنَّه مع خلقه مع كونه مستويًا علىٰ عرشه...

إلىٰ أن قال: فعُلُوُّه لا يناقض معيته، ومعيته لا تبطل علوه، ثم تكلم علىٰ قرب الله تعالىٰ وقال: فهو قريب من المحسنين بذاتِه ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو سبحانه مع ذلك فوق سمواته علىٰ عرشه.

كما أنَّه -سبحانه- يقرب من عباده في آخر الليل، وهو فوق عرشه، ويدنو من أهل عرفة عشية عرفة وهو علىٰ عرشه، قال: وهو سبحانه قريب في علوه، عالٍ في قربه، قال: والذي يسهل عليك فهمَ هذا معرفةُ عظمة الرب وإحاطته بخلقه، وأنَّ السموات السبع في يده كخردلة في يد العبد، وأنه -سبحانه- يقبض السموات بيده، والأرض بيده الأخرىٰ، ثم يهزهن، فكيف يستحيل في حقِّ مَن هذا بعض عظمته أنْ يكونَ فوق عرشه، ويقرب من خلقه كيف شاء وهو علىٰ العرش؟! اهـ.

والجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أنْ يقال: إنَّ أهلَ السنة والجماعة أجمعوا علىٰ أنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مستوٍ علىٰ عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه، وأجمعوا علىٰ أنَّ معنىٰ قوله:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك في القرآن أنَّ ذلك علمه، وأن الله تعالىٰ فوق السموات بذاته، مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وقد نقل ابن القيِّم هذا الإجماع في كتابه المسمىٰ بـ«اجتماع الجيوش الإسلامية»، والعمدة علىٰ هذا الإجماع ولا عبرة بما خالفه من أقوال الناس.

الوجه الثَّاني: أنْ أقول: إنِّي لم أرَ في شيء من كتب ابن القَيِّم التصريح بأن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وإنَّما كان كلامه يدور علىٰ إثبات مَعِيَّة العلم والقدرة والإحاطة والرُّؤية لعموم الخلق، وعلىٰ مَعِيَّة النصر والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه، وقد ذكر في كتابه المسمىٰ بـ«اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) آياتٍ كثيرة في إثبات علو الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ واستوائه علىٰ عرشه، ومنها قوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]. ثم قال: فذكر عموم علمه، وعموم قُدرته، وعموم إحاطته، وعموم رُؤيته.

وذكر -أيضًا- في كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»(٢) عن القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني أنه قال في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]؛ يعني: بالحفظ والنصر والتأييد، ولم يرد أنَّ ذاته معهم.

---

(١) (٢/ ٩٧).

(٢) (٢/ ٣٠٠).

قال: وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦] مَحمول علىٰ هذا التأويل، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧]، يعني: أنه عالم بهم وبما خفي من سِرِّهم ونجواهم؛ انتهىٰ.

وقد أقره ابن القَيِّم علىٰ هذا القول، وذلك يدُلُّ علىٰ الرضا به والموافقة عليه، وفيه ردٌّ لما تشبث به المردود عليه من كلام ابن القَيِّم في كتاب «الصواعق المرسلة».

وقد قال ابنُ القيم في كتاب «الصواعق المرسلة»(١) قبل كلامه الذي نقله المردود عليه بأقل من صفحة: «الوجه الثَّاني: أنَّ الله -سبحانه- قد بيَّن في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته، وأنه مستوٍ علىٰ عرشه، وأنه بائن من خلقه، وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه رفع المسيح إليه، وأنه يصعد إليه الكلم الطيب، إلىٰ سائر ما دلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعُلُوِّه علىٰ عرشه، وهذه نصوص مُحكمة، فيجب رد المتشابه إليها»؛ انتهىٰ.

قلت: وفي النُّصوص المحكمة الدَّالة علىٰ علو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فوق سمواته، ومباينته لجميع خلقه - أبلغ رد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية؛ لأن هذا القول الباطل يستلزم الحلول مع الخلق في أماكنهم، وذلك من أبطل الباطل.

وأما دنو الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من عباده، فهو ثابت في حديث النُّزول المتفق علىٰ صحته، وجاء في حديث مرفوع: أنَّ الله تعالىٰ يهبطُ إلىٰ سماء الدُّنيا عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف الملائكة، وهذا الحديث وحديث النُّزول في آخر الليل

---

(١) (ص٤٧٧).

وغيرهما مما جاء في الصِّفَات، وهو ثابت عن النَّبي ﷺ فإنَّه يَجب الإيمان به وإمراره كما جاء.

قال الأوزاعي: سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث -أي: التي جاءت في الصِّفَات- فقالا: أمرُّوها كما جاءت، رواه الخلال في كتاب «السُّنَّة»، ونقله شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(١).

وروىٰ الخلال -أيضًا- عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصِّفَات، فقالوا: أمروها كما جاءت، وفي رواية: فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، وقد نقل هذه الرواية -أيضًا- شيخُ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»(٢)، ثم قال: والزهري ومكحول(٣) هما أعلم التَّابعين في زمانهم، والأربعة الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التَّابعين.

ونقل(٤) الشيخ -أيضًا- عن أبي سليمان الخطابي(٥) أنه قال في رسالته

(١) (ص٢٩٩).

(٢) (ص٣٠٠).

(٣) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم (والمحفوظ الأول) الدمشقي الفقيه، روىٰ عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وغيرهما. روىٰ عنه عبد الله بن عون، وغيره. ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور، من الخامسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٦٤)، و«التقريب» (٦٨٧٥).

(٤) (ص٣٦١).

(٥) هو حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان الخطابي البستي الفقيه الأديب. سمع أبا بكر بن

المشهورة في «الغنية عن الكلام وأهله»: فأمَّا ما سألت عنه من الصِّفَات وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإنَّ مذهب السلف إثباتُها وإجراؤها علىٰ ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها؛ انتهىٰ.

وإذا علم هذا، فليس من مذهب السلف أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، ولم يقل ذلك أحد من علماء أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة فيما علمت، وإنَّما هو من أقوال أهل البدع وهم الذين يقولون: إنَّ الله بذاته فوق العالم، وهو بذاته في كل مكان، وقد ذكر ذلك شَيْخ الإِسْلام ابن تَيْمِيَّة وغيره، وتقدم في أول الكتاب فليراجع.

ومن زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، واستدل علىٰ ذلك بنزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ السماء الدُّنيا في آخر الليل، ودنوه من أهل الموقف في عشية يوم عرفة، فقد أبعد النجعة، وقال علىٰ الله بغير علم.

الجملة الخامسة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه: قولُ ابن رجب في شرح الحديث التَّاسع عشر من «الأربعين النووية»(١): فهذه المَعِيَّة الخاصة تقتضي النصر والتأييد والحفظ والإعانة، بخلاف المَعِيَّة العامة المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] إلخ، فإنَّ هذه المَعِيَّة تقتضي علمه واطِّلاعه ومُراقبته لأعمالهم؛ اهـ.

=

داسة، وطبقته. روىٰ عنه أبو حامد الإسفراييني، وغيره. مصنف كتاب «معالم السنن»، و«العزلة»، وغير ذلك. توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر: «إنباه الرواة» (١/ ١٦٠-٦٣)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٣٢)، و«طبقات الشافعيين» (ص٣٠٧).

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٧١).

والجواب: أنْ يقال: إنَّ كلام ابن رجب -رحمه الله تعالىٰ- مُوافق لما أجمع عليه أهلُ السنة والجماعة من أنَّ المَعِيَّة العامَّة مَعِيَّة العلم والاطلاع والمراقبة، وأنَّ المَعِيَّة الخاصة مَعِيَّة النصر والتأييد والحفظ والإعانة، وليس في كلامه ما يتعلَّق به من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

الجملة السَّادسة من الجمل التي تعلق بها المردود عليه: قولُ ابن كثير في تفسير سورة الحديد[1]: أيْ: رقيب عليكم، شهيد علىٰ أعمالكم حيث كنتم، وأين كنتم من بَرٍّ أو بَحر، في ليل أو نَهار، الجميع في علمه علىٰ السَّواء وتحت سمعه وبصره، فيسمع كلامكم، ويرىٰ مكانكم، ويعلم سِرَّكم ونَجْواكم، وقال في سورة المجادلة: وقد حكىٰ غيرُ واحد الإجماعَ علىٰ أنَّ المراد بهذه الآية مَعِيَّة علمه، ولا شك في إرادة ذلك، ولكن سمعه -أيضًا- مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه مطلع علىٰ خلقه، لا يغيبُ عنه من أمورهم شيء؛ اهـ.

والجواب: أن يقال: ليس في كلام ابن كثير ما يتعلَّق به من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وفيما ذكره ابن كثير من الإجماع علىٰ أنَّ المَعِيَّة مَعِيَّة العلم أبلغ رد علىٰ صاحب الزعم المخالف للإجماع.

وأمَّا قول المردود عليه بعدما ذكر كلامَ شَيْخ الإسْلام ابن تَيْمِيَّة وابن القَيِّم وابن كثير وابن رجب: ففي كلام هؤلاء العلماء الأجلاء إشارة، بل في بعضه تصريح بأنَّ تفسير مَعِيَّة الله تعالىٰ لخلقه بعلمه تفسيرٌ بلازمها أو حُكمها ومُقتضاها، كما في كلام

---

(١) (٨/ ٩).

شيخِ الإسلام ابن تيمية، واللازم غير الملزوم، والمقتضىٰ غير المقتضي، فلهذا قال شَيْخ الإسْلام: ففرق بين معنىٰ المَعِيَّة ومقتضاها، وربَّما صار مقتضاها من معناها.

ووجه ذلك: أنَّ دلالة اللفظ علىٰ مدلوله تارة تكون بالمطابقة، وتارة بالتضمن، وتارة بالالتزام، فدلالة المَعِيَّة علىٰ العلم من دلالة الملزوم علىٰ اللازم، كما نص عليه شيخُ الإسلام ابن تيمية، ولهذا قال: وعلمه بهم من لوازم المَعِيَّة، و(مِن) للتبعيض؛ وذلك لأنَّ العلمَ ليس وحدَه لازم المَعِيَّة، بل لها لوازم أخرىٰ، كالاطلاع والسَّمع والرقابة والهيمنة والقدرة والسُّلطان، وغير ذلك مما تقتضيه المَعِيَّة.

وقد مثل بهذه اللوازم الزائدة علىٰ العلم شيخُ الإسلام وابن القَيِّم وابنُ كثير وابن رجب -رحمهم الله تعالىٰ-، وأشار إلىٰ مثل ذلك الشيخ الشنقيطي(١)؛ حيثُ قال(٢): وأمَّا المَعِيَّة العامة لجميع الخلق، فهي بالإحاطة التَّامة والعلم ونفوذ القدرة، وكون الجميع في قبضته، فدَلَّ ذلك علىٰ أن تفسير السلف لها بالعلم تفسير ببعض لوازمها، وليس وحدَه هو معناها، وأن مَقصودهم بذلك خوف توهم حلول الباري جَلَّ وَعَلَا في أماكننا في الأرض، أو دفع دعوىٰ من ادَّعىٰ ذلك من الحلولية الجَهْمِيَّة.

---

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسِّر مدرِّس. وكان -رحمه الله تعالىٰ- غزيرَ العلم جمَّ الفوائد، من علماء شنقيط (موريتانيا)، عمل مدرسًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة. توفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ). له كتب، منها «أضواء البيان في تفسير القرآن»، و«منع جواز المجاز»، وغير ذلك. انظر: «الأعلام» (٦/ ٤٥)، و«طبقات النسابين» (ص١٩٨).

(٢) انظر: «أضواء البيان» (٢/ ٤٦٨).

وقد ذكر أنَّ ذلك مقصودهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[(١)]؛ حيث قال في الفهارس العامة لـ«مجموع الفتاوىٰ» (ص٩٠): فسر بعضُ السلف بعض نصوص المَعِيَّة بالعلم، وهو بعض مقتضاها دفعًا لاستدلال الحلولية بها؛ اهـ.

فجوابه: أنْ يقال: إنَّ العلماء الذين ذكرهم المردود عليه في هذه الجملة لم يقل أحد منهم: إنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وإنَّما كان كلامُهم يدور علىٰ إثبات مَعِيَّة العلم والقدرة والإحاطة والسماع والرُّؤية لعموم الخلق، وعلىٰ إثبات مَعِيَّة النصر والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه، وقد ذكرت كلامَ شَيْخ الإسْلام وابن القَيِّم وابن كثير في ذلك قريبًا فليراجع.

وأما كلام ابن رجب الذي تقدم ذكره، فهو مُوافق لكلام شَيْخ الإسْلام وابن القَيِّم وابن كثير.

وقد تقدَّم في الجواب عن الجملة الثَّانية من الجمل التي تعلق بها المردود عليه ما ذكره شَيْخ الإسْلام عن سَلَف الأمة وأئمتها، أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة - أنَّهم أثبتوا أن الله تعالىٰ فوق سمواته، وأنه علىٰ عرشه بائن من خلقه وهم منه بائنون، وهو -أيضًا- مع العباد عمومًا بعلمه ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية.

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسبًا، أبو عبد الله: فقيه حنبلي. كان من أوعية العلم، جلدًا في سبيل الطلب، فقيهًا نسابة مؤرخًا، صنف «السيف المسلول علىٰ عابد الرسول»، وجمع «فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية»، وغير ذلك. توفي سنة (١٣٤٩). انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٣٦)، و«طبقات النسابين» (ص١٩٨).

وتقدم -أيضًا- ما ذكره شيخُ الإسلام والذهبي وابن القَيِّم من الإجماع علىٰ أنَّ معنىٰ قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونحو ذلك في القرآن: أنَّ ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء، وفيما ذكروه أبلغ رد علىٰ من توهَّم عليهم خلاف ما ذكروه من الإجماع.

وقال شَيْخ الإسْلام -أيضًا- في «شرح حديث النُّزول»(١): ولفظ المَعِيَّة في كتاب الله جاء عامًّا كما في هاتين الآيتين -يعني قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]- وجاء خاصًّا، كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فلو كان المراد أنَّه بذاتِه مع كل شيء، لكان التعميم يناقض التخصيص، فإنَّه قد علم أن قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] أراد به تخصيصه وأبا بكر دون عدوهم من الكفار.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، خصهم بذلك دون الظالمين والفُجَّار... إلىٰ أن قال: وأيضًا فإنه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فكان السياقُ يدُلُّ علىٰ أنه أراد أنه عالم بهم، وقد بُسط الكلام عليه في موضع آخر وبُيِّن أن لفظ المَعِيَّة في اللغة -وإن اقتضىٰ المجامعة والمصاحبة والمقارنة- فهو إذا كان مع العباد لم ينافِ ذلك علوَّه علىٰ عرشه، ويكون حكم مَعيته

(١) (ص١٢٧).

في كل موطن بحسبه، فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان، ويَخص بعضهم بالإعانة والنَّصر والتأييد؛ انْتَهىٰ المَقصُودُ مِن كَلامِهِ، وفيه أبلغ رد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وقد تقدم في الجواب عن الجملة الرَّابعة ما ذكره ابنُ القيم عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني أنه قال في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨]؛ يعني: بالحفظ والنَّصر والتأييد، ولم يرد أنَّ ذاته معهم، قال: وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦] محمولٌ علىٰ هذا التأويل، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧]؛ يعني أنَّه عالم بهم وبما خفي من سِرِّهم ونجواهم؛ انتهىٰ، وقد أقرَّه ابنُ القيم علىٰ هذا القول، وفيه أبلغ رد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وتقدم -أيضًا- كلامُ ابن كثير علىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧] إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧]، وما ذكره من الإجماع علىٰ أنَّ المراد بالآية مَعِيَّة العلم، قال: وسمعه -أيضًا- مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم؛ انتهىٰ، وفيه أبلغُ ردٍّ علىٰ مَن زَعَمَ أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وقال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨](١)، هذه المَعِيَّة

---

(١) انظر: «أضواء البيان» (٢/ ٤٦٨).

خاصَّة بعباده المؤمنين، وهي بالإعانة والنصر والتوفيق، وأمَّا المَعِيَّة العامة لجميع الخلق، فهي بالإحاطة التَّامة والعلم ونفوذ القدرة، وكون الجميع في قبضته جَلَّ وَعَلَا فالكائنات في يده جَلَّ وَعَلَا أصغرُ من حبة خردل، وهذه هي المذكورة -أيضًا- في آيات كثيرة، كقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] الآية، وقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ [الأعراف: ٧]، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] الآية، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

فهو جَلَّ وَعَلَا مستوٍ علىٰ عرشه، كما قال علىٰ الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، وهو مُحيط بخلقه كلهم في قبضة يده لا يعزب عنه مِثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين؛ انتهىٰ كلامه، وفيه أبلغُ رد علىٰ مَن زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وإذا علم هذا، فكلام شَيْخ الإسْلام ابن تيمية، وكلام من ذكر بعده من العُلماء مُوافق لما أجمع عليه سَلَف الأمة وأئمتها، وهو أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع العباد عمومًا بالعلم والقدرة والإحاطة والسماع والرُّؤية، وأنه يخص أنبياءه وأولياءه بمعية النصر والتأييد والكفاية، وليس في كلامِهم ما يتعلق به من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وأمَّا قوله: وقد ذكر أنَّ ذلك مقصودُهم الشيخُ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم؛ حيث قال في الفهارس العامة لـ«مجموع الفتاوىٰ»... إلىٰ آخر كلامه.

فجوابه: أنْ يقال: إنَّ الشيخَ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم لم يَجمع الفهارس العامة لـ«مجموع الفتاوىٰ»، وإنَّما جمعها ابنه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، وذلك مذكور في أَوَّل صفحةٍ من كلِ جزء من الفهارس العامة لـ«مجموع الفتاوىٰ»، فليراجع.

وأمَّا قول المردود عليه: وإذا أردت أن تعرفَ أن معنىٰ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة حقيقية ذاتِيَّة لا تقتضي أن يكون حالًّا فيهم ولا في أمكنتهم، فتأمل ما يأتي:

أ- قول شَيْخ الإِسْلام وغيره: أنَّ ما ذكر من معيته لا يُنافي ما ذكر من علوه، وأنه -سبحانه- عليٌّ في دُنُوِّه، قريب في علوه، فإنَّه لو كان معنىٰ المَعِيَّة مُجرد العلم ما احتاجوا إلىٰ ذكر ذلك؛ لأنَّ تصور المنافاة بين عموم العلم وعلو الذات غيرُ وارد ولا مورد أيضًا.

ب- قول ابن القَيِّم -رحمه الله تعالىٰ- في «مُختصر الصواعق»: والذي يسهل عليك فهم هذا... إلىٰ آخر ما نقلناه عنه في هذه الورقات، وقول الشنقيطي في «تفسيره» -رحمه الله تعالىٰ-: فالكائنات في يده جَلَّ وَعَلَا أصغرُ من حَبَّةِ خردل... إلىٰ أنْ قال: فهو -سبحانه- مستوٍ علىٰ عرشه، كما قال: علىٰ الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، وهو مُحيط بخلقه كأنهم(١) في قبضة يده.

ج- قول ابن القيم(٢) -رحمه الله تعالىٰ-: فهو قريبٌ من المحسنين بذاتِه

---

(١) قوله: «كأنَّهم»، كذا هو بخط المردود عليه، وصوابُه: «كلهم».

(٢) انظر: «مختصر الصواعق» (ص٤٨٢).

ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سمواته علىٰ عرشه، فأثبت له القُرب الذَّاتي مع علوه قربًا ليس له نظير.

فالجواب عن أول كلامه من وجهين:

أحدهما: أنْ يقالَ: إن آخر كلامه ينقض أوله، وذلك أنه أثبت المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، وإثباتها يستلزم إثبات الحلول معهم في أمكنتهم، كما أن نفي الحلول مع الخلق يستلزم نفيَ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لهم، وحيث إنَّ المردود عليه قد أثبت المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، ونفىٰ الحلول معهم في أمكنتهم، فقد وقع في التناقُض، وإذًا فلا بد له من أحد أمرين:

إمَّا أنْ يثبت المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق والحلول معهم في أمكنتم، ويكون من الحلولية الذين يقولون: إنَّ الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كلِّ مكان.

وإمَّا أنْ ينفي المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق والحلول معهم في أمكنتهم، ويكون من أَهْل السُّنَّةِ والجَمَاعَة الذين قد أجمعوا علىٰ أنَّ الله تعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشه فوق جميع المخلوقات، وأنَّه تعالىٰ مع عموم الخلق بالعلم والمشاهدة والسماع لأقوالهم وحركاتهم، وأنه يخص أنبياءه وأولياءه بمعية النصر والتأييد والكفاية.

فليختر المردود عليه ما يناسبه من أحد الأمرين.

الوجه الثَّاني: أن يقال: إنَّه ليس في كلام شَيْخ الإسْلام وابن القَيِّم والشنقيطي ما يؤيِّد زعم المردود عليه أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، وإنَّما الذي في كلامهم إثباتُ مَعِيَّة العلم والقُدرة والإحاطة والسماع والرُّؤية لعموم الخلق، وإثبات مَعِيَّة النصر

والتأييد والكفاية لأنبياء الله وأوليائه.

وأما قولُ شَيْخ الإسْلام -رحمه الله تعالىٰ-: إنَّ ما ذكر من مَعِيَّة الله تعالىٰ لا ينافي ما ذكر من علوه، فمُراده بالمَعِيَّة مَعِيَّة العلم والقُدرة والسلطان لعموم الخلق، ومعية الإعانة والنصر والتأييد لأنبياء الله وأوليائه، وهذا واضح في كلامه المنقول من «شرح حديث النُّزول»، وقد تقدم ذكره قريبًا فليراجع.

وأمَّا قول ابن القيم(١): والذي يُسهل عليك فهمَ هذا معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه، وأنَّ السموات السبع في يده كخردلة في يد العبد، وأنه -سبحانه- يقبض السموات بيده والأرض بيده الأخرىٰ، ثم يهزهن، فكيف يستحيل في حق مَن هذا بعضُ عظمته أنْ يكون فوق عرشه، ويقرب من خلقه كيف شاء وهو علىٰ العرش؟!

فمُراده ما صرح به قبل هذه الجملة، وهو أن الله تعالىٰ يقرب من عباده في آخر الليل وهو فوق عرشه، ويدنو من أهل عرفة عشية عرفة وهو فوق عرشه، وأنَّ المَعِيَّة العامة يكون من لازمها العلم والتدبير والقُدرة، وأما المَعِيَّة الخاصة، فإنه يكون من لازمها النصر والتأييد والمعونة، وقد تقدم قريبًا ما نقله ابن القَيِّم عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني أنَّه قال في المَعِيَّة الخاصَّة: إنَّها بالحفظ والنصر والتأييد، قال: ولم يرد أنَّ ذاته معهم، وقال في المَعِيَّة العامَّة: إنه عالم بهم وبما خفي من سِرِّهم ونجواهم، وقد أقره ابنُ القيم علىٰ هذا القول.

---

(١) المصدر السابق (ص٤٨٣).

وفيه -مع ما تقدم من كلامِ ابن القَيِّم وما نقله من الإجماع علىٰ أنَّ معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ونَحو ذلك في القرآن؛ أن ذلك علمه، وأنَّ الله فوق السموات مستوٍ علىٰ عرشه كيف شاء- أبلغُ رد علىٰ من زَعَم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وأما الشنقيطي، فقد تقدم كلامه قريبًا، وفيه التصريحُ بأن المَعِيَّة الخاصة هي بالإعانة والنصر والتوفيق، وأمَّا المَعِيَّة العامة لجميع الخلق، فهي بالإحاطة التَّامة والعلم، ونفوذ القدرة، وكون الجميع في قبضته جَلَّ وَعَلَا قال: وهو مستوٍ علىٰ عرشه علىٰ الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، فكلامُ الشنقيطي فيه أبلغ رد علىٰ مَن زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية.

وأمَّا قول ابن القيم: فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته قربًا ليس له نظير، وقول المردود عليه فأثبت له القرب الذَّاتي مع علوه قربًا ليس له نظير.

فجوابه: أنْ يقال: أما قُربُ رحمةِ الله تعالىٰ من المحسنين، فهو ثابت في القرآن؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦]، وأمَّا قرب ذاته منهم، فليس عليه دليل ينص عليه لا مِنَ القرآن ولا من السنة، وما ليس عليه دليلٌ ينص عليه، فليس عليه تعويل.

وقد ثَبتَ عن النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدُّنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر**»(١)، وجاء في حديث مرفوع: «**إنَّ الله تعالىٰ**

---

(١) سبق تخريجه.

يهبط إلىٰ السماء الدُّنيا عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف الملائكة»(١)، فيجب إثبات ما جاء عن الله تعالىٰ وعن رسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإمراره كما جاء وترك ما سوىٰ ذلك من أقوال الناس، وإن كانوا من الأكابر المرموقين؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨]، والكلام في الصِّفات بابه التوقيف ولا دخلَ للاجتهاد في ذلك.

وإذا علم هذا، فليعلم -أيضًا- أنَّ من أثبت لله صفةً لم ترد في القرآن ولا في السنة، فقوله مردود عليه كائنًا من كان، والدَّليل علىٰ ذلك ما أمر الله به في الآيتين من سورة الأعراف.

وأمَّا قول المردود عليه: وهكذا نقول في المَعِيَّة، نثبتُ لربنا مَعِيَّة حقيقية ذاتِيَّة تليقُ بعظمته وجلاله، ولا تشبه مَعِيَّة المخلوق للمخلوق، ونثبت مع ذلك علوَّه علىٰ خلقه واستواءه علىٰ عرشه علىٰ الوجه اللائق بجلاله، لا نكيف ذلك ولا نتصور له كيفية؛ لأنَّ تكييفنا له قول علىٰ الله بلا علم، وتصورنا لذلك كيفية مُحاولة لما لا يُمكن الوصول إليه ولا نقول به، ونرىٰ أنَّ من زعم أن الله تعالىٰ بذاته في كل مكان، فهو كافر أو ضالٌّ إن اعتقده، وكاذب إن نسبه إلىٰ غيره من سَلَفِ الأمة أو أئمتها.

فعقيدتنا أنَّ لله تعالىٰ مَعِيَّة حقيقية ذاتِيَّة تليق به، وتقتضي إحاطته بكل شيء

---

(١) سبق تخريجه.

علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا، وأنَّه سبحانه منزه أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًّا في أمكنتهم، بل هو العليُّ بذاته وصفاته، وعلوه من صِفَاته الذَّاتِيَّة التي لا ينفك عنها، وأنه علىٰ عرشه كما يليق بجلاله، وأنَّ ذلك لا ينافي معيته؛ لأنَّه ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير، قاله مقررًا له ومعتقدًا له منشرحًا له صدره، كاتبه... في ٢٤/ ٦/ ١٤٠٣ هـ.. التوقيع والختم.

فجوابه من وجهين:

أحدهما: أنْ يقال: إنَّ إثباتَ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لله تعالىٰ مع خلقه لم يرد في القرآن ولا في السنة، ولا عن أحد من الصحابة ولا التَّابعين وتابعيهم وأئمة العلم والهدىٰ من بعدهم، ولم أرَ أحدًا أثبتها سوىٰ المردود عليه، وقد ذكرت قريبًا أنَّ مَن أثبت لله تعالىٰ صِفَة لم ترد في القرآن ولا في السنة، فقوله: مردود عليه، وذكرت الدليل علىٰ ذلك مِنَ القرآن.

الوجه الثَّاني: أنْ يقالَ: إنَّ كلامَ المردود عليه قد اشتمل علىٰ حقٍّ وباطل، فأمَّا الذي فيه من الحق، فهو إثباتُ عُلُو الله علىٰ خلقه واستوائه علىٰ عرشه علىٰ الوجه اللائق بجلاله، وأنَّ الاستواء لا يكيف ولا يتصور كيفيته، وأنَّ الله تعالىٰ هو العليُّ بذاته وصفاته، وأنَّ علوه من صِفَاته الذَّاتِيَّة التي لا ينفكُّ عنها، وأنه مُحيط بكل شيء علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير، ومن الحق فيه -أيضًا- تكفير وتضليل مَن زعم أن الله تعالىٰ بذاته في كلِّ مكان، وتكذيب من نسب ذلك إلىٰ أحد من سلف الأمة وأئمتها، وتنزيه الله تعالىٰ عن الاختلاط بالخلق والحلول في أمكنتهم.

وأمَّا الذي فيه من الباطل، فهو إثبات المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لله مع خلقه، ولا يَخفىٰ علىٰ من

له علم وفهم أنَّ إثباتَ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لله مع خلقه يستلزم الاختلاطَ بهم والحلول معهم في أمكنتهم، وهذا مما يَجب تنزيه الله عنه، وفيه من الباطل -أيضًا- زعمُه أنَّ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة لله مع الخلق تليق بعظمة الرب وجلاله، وهذا من قلب الحقيقة؛ لأنَّ المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للرب مع خلقه تستلزم مُخالطتهم والحلول معهم في أمكنتهم، وذلك يُنافي عظمة الرب وجلاله وعلوه علىٰ جميع خلقه، وفيه من الباطل -أيضًا- جمعه بين إثباتِ علو الله علىٰ خلقه واستوائه علىٰ عرشه، وبين المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، وهذا من الجمع بين النقيضين، وفيه من الباطل -أيضًا- زعمه أنَّ علوَّ الرب علىٰ خلقه واستواءه علىٰ عرشه لا ينافي المَعِيَّة الذَّاتِيَّة للخلق، وهذا من قلب الحقيقة، ولأن علو الرب واستواءه علىٰ العرش الذي هو فوق جميع الخلق ينافي المَعِيَّة الذَّاتِيَّة التي تستلزم مخالطة الخلق والحلول معهم في أمكنتهم، وفيه من الباطل -أيضًا- تقريره؛ لقوله الباطل في المَعِيَّة الذَّاتِيَّة، واعتقاده له وانشراح صدره له، فكل هذا باطل وضلال.

والله المسئول أنْ يردَّ صاحبَ المقال الباطل إلىٰ الحق، وأن ألا يَجعله من دعاة الضلالة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الرد في ٢٨/ ٣/ ١٤٠٤هـ، علىٰ يد كاتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ:

حِمُود بن عبد الله بن حمود التُّوَيْجري

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا مُحمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

❑ **أما بعد:**

فقد طلب الشيخُ محمد الصَّالح العثيمين(١) من الشيخ عبد العزيز بن باز أنْ يبعثَ إليه بكتابي في الرد علىٰ مَن زعم أن مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، فبعث به إليه، وبعد قراءته له كتب الكلمة التي سيأتي ذكرها، وطلب أن تنشر مع كتابي، وحيث إنَّ فيها ردًّا علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله لخلقه مَعِيَّة ذاتية، فقد أجبت الشيخ محمدًا إلىٰ طلبه.

والله المسئول أنْ يوفق الجميعَ لما يُحب ويرضىٰ، وأنْ يُرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، ويرنا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ولا يَجعله ملتبسًا علينا فنضِلَّ.

قال ذلك كاتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ: حمود بن عبد الله بن حمود التُّوَيْجري.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن صالح المقبل الوهيبي التميمي، تتلمذ علىٰ الشيخ عبد الرحمن السعدي، وغيره. من مؤلفاته «فتح رب البرية بتلخيص الحموية»، و«القواعد المثلىٰ»، وغير ذلك، وقد ترك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ آثارًا علمية عديدة من خلال التأليف والفتاوىٰ والمحاضرات والدروس الصوتية والمقالات، توفي سنة (١٤٢١هـ). انظر: «الدر الثمين» (١٩، ٢١، ٣٥، ٦٢، ٦٧، ٢٢٧، ٤٥٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحْدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلم تسليمًا.

وبعد: فقد قرأت الكتابَ الذي أَلَّفه أخونا الفاضل الشيخ حمود بن عبد الله التُّوَيْجري في إثبات علو الله تعالىٰ ومباينته لخلقه، والرد علىٰ من زعم أنَّ مَعِيَّة الله تعالىٰ لخلقه مَعِيَّة ذاتية، فوجدته كتابًا قيمًا قرَّر فيه مؤلفه الحقائق التَّالية:

الأولىٰ: إثبات علو الله تعالىٰ بذاته وصفاته؛ لدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة علىٰ ذلك.

الثَّانية: إثبات استوائه تعالىٰ بذاته علىٰ عرشه استواءً حقيقيًّا يليقُ بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تَمثيل؛ لدلالة الكتاب والسنة والإجماع علىٰ ذلك.

الثَّالثة: إثبات مَعِيَّة الله لخلقه بعلمه وإحاطته إن كانت عامة، وبنصره وتأييده مع العلم والإحاطة إن كانت خاصة، وتأييد ذلك بما نقله عن السلف والأئمة.

الرَّابعة: إبطال قول الحلولية القائلين بأن الله تعالىٰ بذاته في الأرض أو في الأرض وعلىٰ العرش؛ لدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة علىٰ إبطاله.

الخامسة: إنكاره القول بالمَعِيَّة الذَّاتِيَّة.

وكل ما قرَّره فهو حق، فعلو الله تعالىٰ علىٰ خلقه بذاته وصفاته دَلَّ عليه القرآن في آيات متعددة، وعلىٰ وجوه متنوعة معلومة لكل من قرأ كتاب الله تعالىٰ مُوجبة للعلم القطعي، ودلَّت عليه السنة بأنواعها القولية والفعلية والإقرارية في أحاديث كثيرة تبلغ حدَّ التواتر، وعلىٰ وجوه متنوعة.

ودل عليه العقل من وجهين:

أحدهما: أن العلو صِفَة كمال، والله تعالىٰ له صفات الكمال من كل وجه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [الروم: ٢٧]، فوجب ثبوتُ العلو له.

الثَّاني: أنَّه إذا انتفت صفةُ العلو ثبتت صِفَة السُّفل؛ لتقابلهما، وصفة السفل صِفَة نقص، والله تعالىٰ مُنَزَّه عن كل نقص.

ودلَّت الفطرة -أيضًا- علىٰ علو الله تعالىٰ دلالة ضرورية فطرية، فما من داعٍ أو خائف إلا فزع إلىٰ ربه تعالىٰ نحو السماء لا يلتفت عنه يَمنه ولا يسرة، والمسلمون في سجودهم يقول القائل منهم: سبحان ربي الأعلىٰ، فلا يَجد من قلبه إلَّا الاتجاه نحو السماء.

وقد أجمعَ سلف الأمة وأئمتها علىٰ ما اقتضته هذه الأدِلَّة من علو الله تعالىٰ بذاته وصفاته، ولم يُخالف في ذلك إلَّا مَن اجتالته الشياطين من الحلولية من قدماء الجَهْمِيَّة وغيرهم، أو مَن سلكوا سبيل التعطيل المحض في هذا الباب، فقالوا: إنَّه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته، ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا

عنه، وقد قال بعض العلماء: لو قيل: صفوا الله بالعدم ما كان أبلغ لوصفه بذلك من هذا القول، تعالىٰ الله عنه عُلُوًّا كبيرًا.

واستواء الله تعالىٰ علىٰ عرشه بذاته حقيقة هو عُلُو الله علوًّا خاصًّا يليق بجلاله وعظمته، وفيه عن السلف أربعة معانٍ: هذا أحدها، والثَّاني: الصُّعود، والثَّالث: الارتفاع، والرَّابع: الاستقرار، وكلُّها حق لا تناقض بينها، ولا تنافي ما يَجب لله تعالىٰ من الكمال.

ولم يُخالف السلف في ذلك إلَّا أهل التحريف والتعطيل الذين قالوا: إنَّه بمعنىٰ الاستيلاء عليه، وهو قولٌ باطل مُخالف لصريح القرآن والسنة، فقد ذكر الله تعالىٰ الاستواء علىٰ العرش في سبعة مواضع من القرآن، لم يأتِ في واحد منها بلفظ الاستيلاء حتىٰ يفسر به الباقي، ثم إنَّه ذكر بلفظ الفعل مقرونًا بـ«ثم» في ستةِ مواضع، مذكورًا بعدَه عمومُ الملك في الموضع السَّابع مما يَمنع منعًا ظاهرًا أنْ يكون بمعنىٰ الاستيلاء، وجاءت السنة بالتصريح بأنَّ الله فوق العرش، ولا يخفىٰ -أيضًا- ما يلزم علىٰ تفسيره بالاستيلاء من اللوازم الباطلة.

وتفسير مَعِيَّة الله تعالىٰ لخلقه بعلمه بهم وإحاطته في المَعِيَّة العامة، وبنصره وحفظه مع العلم والإحاطة في المَعِيَّة الخاصَّة - أمرٌ مشهور بين السلف، حكىٰ الإجماعَ عليه غيرُ واحد من أهل العلم، واقتضاء المَعِيَّة ذلك ظاهر من سياق الآيات الواردة فيها.

ففي المَعِيَّة العامَّة ذكرها الله تعالىٰ في سورة المجادلة بين عِلْمَين، وفي آية الحديد ذكرها بعد العِلْم وقبل قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد: ٤].

وفي المَعِيَّة الخاصة ذكرها الله تعالىٰ في سورة محمد حين نهىٰ المؤمنين عن الوهن في قتال الأعداء، وفي سورة التوبة حين قال أبو بكر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو أنَّ أحدَهم نظر إلىٰ قدميه، لأبصرنا، فقال النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]»، وهكذا بقية الآيات التي فيها ذكر المَعِيَّة بنوعيها.

وبطلان القول بالحلول معلوم بدلالة الكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع، وذلك لأنَّ القولَ به مناقض تمام المناقضة للقول بعلو الله تعالىٰ بذاته وصفاته، فإذا كان علو الله تعالىٰ بذاته وصفاته ثابتًا بهذه الأدِلَّة كان نقيضه باطلًا بها.

وإنكار القول بالمَعِيَّة الذَّاتِيَّة واجبٌ؛ حيث تستلزم القولَ بالحلول؛ لأنَّ القول بالحلول باطل، فكل ما استلزمه، فهو باطل يَجب إنكاره، ورده علىٰ قائله كائنًا من كان.

وأسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا جميعًا من المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ، وأنْ يهيِّئ لنا من أمرنا رشدًا، وأن ينصرنا بالحق، ويَجعلنا من أنصاره؛ إنه ولِيُّ ذلك والقادر عليه، وهو القريب المجيب.

قاله كاتبه/ **محمد الصَّالح العثيمين**

في ١٥/ ٤/ ١٤٠٤هـ